چويس ماير

JOYCE MEYER

تكلم بلغة الله!

"Me and My Big Mouth!"

درب فمك على كلمات الحياة

مقـــدمــــة

« لأنه من عرف فكر الرب
فيعلمه؟ وأما نحن فلنا
فكر المسيح
(١كورنثوس ٢ : ١٦)

علينا كمؤمنين أن نفهم طبيعة النفس وأن نتدرب حتى نميز أفعالها. فمن خلال هذه الدراسة، يتضح لنا أن النفس تتكون من العقل أو الذهن والإرادة والمشاعر . وتمتلئ النفس بالذات ، لذلك يجب أن تتطهر وتتنقى حتى تصبح إناءً جديداً نافعاً لخدمة السيد (٢ تيموثاوس ٢ : ٢١) .

ويعبِّر الفم عن أفكارنا ومشاعرنا ورغباتنا، كما تخبرنا عقولنا بالأفكار. وليس بالضرورة أن يتشابه ما نفكر فيه مع فكر الله . أما الإرادة فهى التى تملى علينا ما نحتاج إليه ، وقد يكون هذا الاحتياج متعارضاً مع ما يطلبه الله منا. وتخبرنا المشاعر بما نحس به، وليس بالضرورة ما يشعر الله به. وعندما تتطهر النفس تتدرب أن يكون لها فكر الله وشوق قلبه ومشاعره، وعندئذ نصبح المتحدثين الرسميين باسم الرب .

تعلمنا كلمة الله فى (١كورنثوس ٢ : ١٦) أن لنا فكر المسيح، وهذا يشمل مشاعره وأشواق قلبه، إلا أن النفس التى لم تُصلب مع المسيح تقف عائقاً دون تحقيق ذلك. ويستمر الصراع بين الروح والجسد. ويستخدم الكتاب المقدس كلمة «الجسد» ليعبِّر عن الجسد والنفس معاً، ولذلك سنستخدم فى هذا الكتاب مُصطلحى «الجسد» و«النفس» بالتناوب .

يريد الإنسان أن يكون ذا فكره المستقل، إلا أن الله يشتاق أن يستخدم عقل الإنسان ليكون له فكر الله. وفى الوقت الذى يسعى فيه الإنسان لتحقيق شهوات قلبه، يشتاق الله أن يغيِّر تلك الشهوات إن قبل الإنسان أن يُخضع نفسه للروح القدس. ويعيش الإنسان جزءاً كبيراً من حياته منقاداً وراء مشاعره التى هى ألد أعدائه. لكن يمكن لهذه المشاعر أن تتدرب لتخضع لقيادة الروح القدس، وهى عملية تتطلب الكثير من الوقت والجهد.

يتناول هذا الكتاب موضوع الفم أو اللسان. ويعبِّر الفم عما بداخل الجسد والروح، ويمكن أن يكون أداة طيِّعة للتحدث بما جاء فى كلمة الله، كما يمكن أن يكون أداة للتعبير عن عمل عدو الخير. ولا أعتقد أن أحداً من أولاد الله يرغب أن يكون المتحدث باسم إبليس، ولكن للأسف هناك كثيرون يفعلون ذلك.

يقول الكتاب فى (أمثال ١٨ :٢١) «**الموت والحياة فى يد اللسان وأحباؤه يأكلون ثمره** (ثمر الحياة أو الموت)» . فلا يوجد موضوع فى الكتاب المقدس يجب أن نأخذه بمحمل الجدية مثل موضوع اللسان، لأنه قد يُستخدم ليبارك وقد يُستخدم ليجلب الدمار ليس فقط على حياتنا بل على حياة كثيرين آخرين.

لقد صدرت كتب لا تُحصى تتناول موضوع الفم، وعندما وضع الله على قلبى أن أكتب عن اللسان تساءلت عن السبب، فلا يوجد ما لم يُكتب بعد عن هذا الموضوع. ولكنى أؤمن أن الله أراد أن يصدر هذا الكتاب الذى بين يديك، وأثق أنه سيكون بركة كبيرة لكل من يقرأه. وصلاتى هى أن يمسح الروح القدس هذا الكتاب بمسحة خاصة حتى ينير البصيرة ويبكت الضمير ويسبِّب بالتوبة. أصلى أن تكون كلماته سبباً فى تولد رغبة داخلك لتكون المتكلم باسم الرب

« فأجاب المسيح وقال لهم : ليكن لكم إيمان بالله، لأنى الحق أقول لكم إن من قال لهذا الجبل. انتقِل وانطرح فى البحر ولا يشك فى قلبه، بل يؤمن أن ما يقوله يكون، فمهما قال يكون له » (مرقس ١١: ٢٢، ٢٣)

الفصل الأول :

تعلم أن تتكلم بلغة الله

فإن فإن كنت تعانى من وجود مشاكل فى حياتك، تأكد أن الحل، أو على الأقل جزء كبير منه، فى متناول يدك. فأنا لا أؤمن أنه بمقدور أى شخص أن يعيش حياة منتصرة دون أن يعرف قوة الكلمات المنطوقة. فنحن نميل للتحدث عن الجبال الموجودة فى حياتنا. لكن الكتاب المقدس يعلمنا أن نتحدث إليها كما رأينا فى كلمات المسيح التى سبق ذكرها.

فهل تتحدث عن جبال حياتك، أم تتحدث إليها؟

إن قول المسيح هذا يتَّسم بالجراءة ويستحق الدراسة، لأنه يعلِّمنا أن نأمر الجبالا أن تنتقل وتنطرح فى البحر، فتطيع. ترى، ماذا نقول للجبال التى فى حياتنا؟ من الواضح أننا يجب ألا نأمرها بما تمليه علينا إرادتنا، بل بما يتفق مع مشيئة الله التى يعلنها بوضوح فى كلمته. فعندما جُرِّب المسيح فى البرية (لوقا ٤) كان يجيب فى كل مرة من كلمة الله: «مكتوب..» ثم يستشهد بكلمة الله ليجيب على كل أكذوبة وخدعة حاول إبليس أن يوقعه فيها.

ربما نجرب هذه الطريقة لفترة من الوقت ونحاول أن نتحدث إلى الجبال الموجودة فى حياتنا بوعود من كلمة الله، ولكننا سرعان ما

نتوقف إن لم نرَ نتائج سريعة، ونعود مرة أخرى إلى التحدث عن مشاعرنا، التى قد تكون بداية المشكلة فى معظم الأحيان.

قد يطرق قاطع الحجارة أحد الصخور ٩٩ مرة دون أن يكون هناك مؤشر يدل على وجود ولو حتى شرخ بسيط فيها، ولكنها قد تنشطر إلى نصفين عند الطرقة المائة. كانت كل طرقه تضعف من الصخرة بالرغم من عدم وجود دلائل على ذلك.

تعتبر المثابرة واحدة من عناصر النجاح ولذلك علينا أن نعرف ما نؤمن به ونتمسك به حتى نرى نتائج إيماننا هذا.

لا تقل أهمية الطاعة والغفران عن أهمية الإيمان والمثابرة

« ذلك أقول لكم : كل ما تطلبونه حينما تصلون فآمنوا أن تنالوه فيكون لكم . ومتى وقفتم تصلون فاغفروا إن كان لكم على أحد شيء لكى يغفر لكم أيضاً أبوكم الذى فى السموات زلاتكم . وإن لم تغفروا أنتم لا يغفر أبوكم الذى فى السموات أيضا زلاتكم » (مرقس ١١ : ٢٤- ٢٦).

وليكون التعليم الذى أقدمه فى هذا الكتاب متوازناً، أقول إن النطق بكلمة الله أمرٌ يمتلئ بالقوة، وهو حيوى جداً للتغلب على الصعاب، ولكنه ليس العقيدة الوحيدة فى كلمة الله.

فعلى سبيل المثال، تُعتبر الطاعة على نفس القدر من الأهمية. فإن اعتقد شخصٌ أنه يستطيع أن يعيش فى عصيان لله وفى الوقت نفسه يقدر أن يأمر الجبال بكلمات الله، فمن المؤكد أنه سيُصاب بخيبة أمل. وهذا ما أعلنه المسيح بوضوح فى هذا المقطع الكتابي.

فما جاء فى (مرقس ١١:٢٢-٢٦) لابد أن يُفهم ككل. لقد أوصى

المسيح تلاميذه فى عدد ٢٢ أن يكون لهم إيمان بالله، وفى عدد ٢٣ تحدث عن ممارسة هذا الإيمان عن طريق التحدث إلى الجبال. وفى عدد ٢٤ أوضح أهمية الصلاة بإيمان. وفى عدد ٢٥ أمرنا أن نغفر. وفى عدد ٢٦ أعلن أنه إن لم نغفر للآخرين لن يغفر لنا الآب السماوى زلاتنا.

فلا توجد قوة فى التحدث إلى الجبال إن كانت قلوبنا ممتلئة بعدم الغفران. لكن مع الأسف الشديد تتكرر هذه المشكلة بكثرة بين المؤمنين. فكثيرون من الذين قبلوا المسيح مخلصاً لحياتهم يخدعون أنفسهم بمحاولات تطبيق أحد المبادئ الإلهية، بينما هم يتجاهلون المبادئ الأخرى.

إن الطاعة أمر جوهرى فى الكتاب المقدس، وعادة تنقلب حياتنا رأساً على عقب بسبب عصياننا، ونتيجة لجهلنا بهذا الأمر ولتمردنا على الله. والحل الوحيد للخروج من هذه الورطة هو التوبة والخضوع والطاعة.

لا تتجاهل أداتى الشرط «إن» و «إذا»

« إن سمعت سمعاً لصوت الرب إلهك لتحرص أن تعمل بجميع وصاياه التى أنا أوصيك بها اليوم ، يجعلك الرب إلهك مستعلياً على جميع قبائل الأرض ، وتأتى عليك جميع هذه البركات ، وتدرك إذا سمعت لصوت الرب إلهك » (تثنية ٢٨: ١، ٢).

لاحظ كلمة لكن فى الجزء التالي. فى كثير من الأحيان نتجاهل كلمات مثل « إن» و« لكن» . (١كورنثوس ١: ٩، ١٠)

«أمين (يمكن الاعتماد عليه، جدير بالثقة، يحفظ وعوده) هو الله

الذى به دُعيتم إلى شركة ابنه يسوع المسيح ربنا . ولكننى أطلب إليكم أيها الاخوة باسم ربنا يسوع المسيح أن تقولوا جميعكم قولاً واحداً، ولا يكون بينكم انشقاقات، بل كونوا كاملين فى فكر واحد ورأى واحد . من هذه الآيات نرى أمانة الله، ونرى أيضاً أننا نتكل على هذه الأمانة عندما نمجِّده بطاعتنا. ولكن عصياننا لا يغيِّر من الله شيئاً، لأنه يظل أميناً إلى المنتهى. ولكن الطاعة تفتح الباب لتدفق بركات الله التى يريد أن يمنحها لنا، لأنه إله صالح.

وفى تقديرى أنه يمكن أن يتحول هذا الكتاب إلى مأساة حقيقية إن حاولتُ أن أعلِّم أننا نستطيع أن ننال ما نطلبه حتى وإن كان ما نطلبه هذا لا يتفق مع كلمة الله ومشيئته. إن «التحدث إلى الجبال» ليس كلمات مسحورة نتفوَّه بها عندما تواجهنا المشاكل، أو لننال بها ما نريد لأنفسنا، بينما نحن نعيش بالجسد ونستمر فى عصياننا لله.

كأطفال

«وأنا أيها الإخوة لم أستطع أن أكلمكم كروحيين بل كجسديين (يعيشون بالجسد، تسيطر عليهم الطبيعة الجسدية) كأطفال (فى الحياة الجديدة غير قادرين على الكلام بعد) فى المسيح» (١كورنثوس ٣:١).

فطالما لا زلنا جسديين، يجب أن نأمل ونصلى حتى يرحمنا الرب برحمته، وحتى لا ننال ما نطلب. فكثير من طلباتنا ستكون بحسب مشيئتنا، لا بحسب مشيئة الله، لأننا سنكون غير قادرين على التمييز بين الاثنين. فكأطفال فى المسيح سنكون غير قادرين على الكلام، ليس بعد، كما قال بولس فى هذا الجزء الكتابى.

فكما يتعلم الأطفال أن يتكلموا لغة ذويهم، على المؤمنين أيضاً أن

يتعلموا أن يتكلموا لغة الله.

كيف نتكلم لغة الله؟

« لأن كل من يتناول اللبن هو عديم الخبرة فى كلام البر، لأنه طفل. وأما الطعام القوى فللبالغين الذين بسبب التمرُّن قد صارت لهم الحواس مدرَّبة على التمييز بين الخير والشر (عبرانيين ٥:١٣-١٤).

إن تعلم لغة الله ومعرفة أفكار قلبه أمر يستغرق وقتاً. وبالرغم من أن هناك أموراً كثيرة يعلنها الكتاب المقدس لنا بوضوح، وبالرغم من وضوح مشيئة الله، إلا أن هناك أموراً لا ينص عليها الكتاب المقدس صراحة، ونحتاج أن نأخذ فيها قراراً. لذلك نحتاج أن نعرف أفكار قلبه وأن نخضع لقيادة الروح القدس.

فالكتاب المقدس لا يخبرنا أى سيارة يجب أن نشتري، أو متى يجب أن نبيع المنزل الذى نسكن فيه لنشترى آخر، أو أى شركة نعمل بها. وقد نعمل فى شركة ما، ونرغب فى الحصول على زيادة فى الراتب الشهري، وقد تتفق هذه الرغبة مع مشيئة الله وقد تتعارض معها. فكيف نعرف؟

إن الوقت هو الإجابة على هذا السؤال.

فالأمر يستغرق وقتاً حتى نتعرف على الله ونعرف أفكار قلبه، وحتى نكون أمناء جداً مع أنفسنا ومع الله. إن فحص الدوافع يستغرق وقتاً حتى نستطيع أن نميز بين دوافع وشهوات الجسد وبين الدوافع النقية.

«إن كانت مشيئتك »

« تشتهون ولستم تمتلكون. تقتلون وتحسدون ولستم

تقدرون أن تنالوا. تخاصمون وتحاربون ولستم تمتلكون لأنكم لا تطلبون. تطلبون ولستم تأخذون لأنكم تطلبون رديّاً لكى تنفقوا فى لذّاتكم » (يعقوب ٤ :٢،٣).

سمعت ذات مرة أن الشخص الذى يعيش بالإيمان لا يجب أن يصلى قائلاً (إن كانت مشيئتك). ولأنى كنت حديثة الإيمان، قررت أن أعيش هذه العبارة بحرفية شديدة جداً.

لقد سمعت أن كل مؤمن يستطيع أن ينال ما يطلبه، إلا أن أحداً لم يخبرنى أنه علىَّ أن أنمو وأنضج أولاً. لذلك اختلطت الأمور علىَّ وأصبحت متطرفة فى هذا الأمر إلى أقصى حد. كنت أريد الحصول على ما أطلب معتقدة أن هذا هو السبيل للحصول على ما أريد.

لكن هناك بعض الأمور الواضحة جداً فى كلمة الله والتى لا ينبغى أن نصلى لأجلها قائلين : «إن كانت مشيئتك» .

والخلاص مثال جيد على ما أقول.

تقول كلمة الله فى (١تيموثاوس ٢ :٣،٤) إن الله يريد أن جميع الناس يخلُصون وأن يُقبِلوا إلى المعرفة الحقيقية. فلا يجب أن نصلي: أيها الآب السماوي، أطلب فى اسم المسيح أن يعرفك فلان، إن كانت مشيئتك؛. لأننا نعرف بالفعل أن الله يريد أن الجميع يخلصون.

يقول الكتاب فى (يعقوب ٤ :٢) إننا لا ننال لأننا لا نطلب، وفى عدد ٣ يقول إننا فى بعض الأوقات نطلب ولكننا لا ننال لأننا نطلب بدوافع شريرة أنانية. وقد يصعب علينا فى بعض الأحيان أن نصدق هذا عن أنفسنا، ولكنه واقع يجب الاعتراف به، خاصة مع المؤمنين الذين لم يسمحوا لله أن يطهر حياتهم. وفى هذه الحالة يكون الشخص مختبراً لسكنى الله فى داخله، إلا أن الذات لا تزال تشغل حيزاً كبيراً فى حياته.

وعندما يكون ما نطلبه غير مذكور بوضوح فى كلمة الله، وعندما نكون غير واثقين من قرارنا تجاه أمر معين، فمن الحكمة أن نخضع بالكامل لله وأن نصلى قائلين «إن كانت مشيئتك» .

منذ عدة سنوات، كنت أقضى أجازة مع زوجى فى أحد المواقع الخلابة فى ولاية جورجيا، بعد أن سمح لنا الرب أن نذهب إلى هذا المكان للاستجمام واستعادة النشاط بعد وقت طويل من العمل المضني. كان المكان رائعاً حتى أننا بدأنا نخطط للعودة إليه مرة أخرى مع أولادنا فى العام القادم لقضاء إجازتنا هناك. لقد أعددنا خططاً خاصة بنا وبدأنا نتكلم عنها كثيراً، وبدأت أعلن علانية سنأتى إلى هنا فى العام التالي، وسيكون هذا المكان سبب بركة لجميع أفراد العائلة، وسنقضى وقتاً ممتعاً.

وفجأة تحدث الروح القدس إلى قلبى بالآيات الموجودة فى رسالة (يعقوب ٤:١٥) «قولوا: إن شاء الرب وعشنا نفعل هذا أو ذاك» . وعندما بدأت فى دراسة هذا الموضوع لاحظت ما جاء فى عدد ١٦ «أما الآن فإنكم تفتخرون فى تعظمكم. كل افتخار مثل هذا ردىء» .

هناك فرق كبير بين الإيمان والثقة وبين الحماقة والافتراض المسبق. وإن لم يكُن هذا الفرق واضحاً، قد تصبح حياتنا الروحية مأساة بدلاً من أن تكون انتصاراً.

وأنا لا أعتقد أنه من عدم الإيمان أن أصلى قائلة «يا رب، أريد هذا الأمر، ولكن فقط إن كان يتفق مع مشيئتك ومع خطتك لحياتى وإن كان لخيرى وإن كان يتفق مع توقيتك أيها السيد» .

يقول الكتاب فى سفر (الأمثال ٣:٧) «لا تكن حكيماً فى عينى نفسك» . لقد طبقتُ هذه الآية على حياتى الشخصية وأؤمن أنها أنقذتنى من الكثير من المشاكل.

كنت أعتقد فى أحد مراحل حياتى أنى أعرف كل شيء، وكنت أتمنى أن يصغى إليَّ الآخرون حتى يعيش الجميع فى سلام، ولكنى اكتشفت أنى لا أعرف شيئاً بالمقارنة بما يعرفه الله. فيجب أن نرفض إغراء القيام بدور الروح القدس، كما يجب أن نعطى الفرصة لله أن يكون رباً على الكل.

الاعتدال، الحكمة، الذكاء، الحس المرهف، الحكم الجيد على الأمور

« **كل ذكى يعمل بالمعرفة والجاهل** (الواثق من نفسه) **ينشر حمقاً** » (أمثال ١٣:١٦).

يبدو لى من خلال عشرين عاماً من الملاحظة الدقيقة لما يجرى فى ملكوت الله، أن الناس والمعلمين لكلمة الله يجدون صعوبة شديدة فى موضوع الاعتدال. لقد رأيت كثيرين يتطرفون إلى أقصى اليسار أو اليمين عندما يتعلق الأمر بتعاليم مثل قوة الكلمات المنطوقة واللسان والاعتراف ودعوة الأشياء غير الموجودة وكأنها موجودة. ويبدو أن الجسد يفضل أن يعيش فى الوحل الموجود على أحد جانبى الطريق عن أن يظل فى الطريق الوسط بين حدود الأمان.

« **اصحوا** (تيقظوا وكونوا معتدلين) **واسهروا لأن إبليس خصمكم كأسد زائر** (يتضوَّر جوعاً) **يجول ملتمسا من يبتلعه هو** » (١بطرس ٥:٨).

إن التطرف هو أحد خدع إبليس التى يلجأ إليها عندما تفشل محاولاته فى جعل المؤمنين يتجاهلون حقاً كتابياً معيناً، أو عندما يفشل فى خداعهم. وعندئذ تكون خطوته التالية هى أن يجعلهم يتطرفون مبتعدين عن الجوهر الحقيقى لهذا الحق، فيعيشون حياة لا

تختلف كثيراً عن حياتهم الأولى، بل قد تكون فى أحيان كثيرة أسوأ مما كانت عليه.

تمتلئ كلمة الله بالحديث عن الحكمة، لأنه لا يمكن أن يعيش المرء حياة منتصرة إن كانت تنقصه الحكمة. ويعِّرف قاموس «وبستر» الحكمة بأنها. ١- فهم كل ما هو حق وصواب وأبدي٢ ,- الحُكم الجيد على الأمور.. وعلى مدار الأعوام تقابلت مع عدد كبير من الناس بعضهم تفرغ للخدمة والبعض الآخر استمر فى عمله، إلا أن الحكمة تعوزهم.

ولا يمكن أن يكون المرء حكيماً ومتطرفاً فى نفس الوقت. يقول الكتاب فى سفر (الأمثال ١:١-٤) إن الحكمة تمتلئ بالذكاء، والذكاء هو التدبير الجيد للأمور.

وفى نفس القاموس)وبستر(تُعرَّف كلمة الذكاء بأنها التدبير الجيد)اقتصاد (ويُعرف الذكى بأنه الشخص الذى يستخدم التدبير الجيد والفطرة فى الحكم على الأمور والتعامل معها، وخاصة الأمور العملية. فيمكن أن نقول إن الحكمة هى خليط من الاعتدال والحكم الجيد على الأمور.

وعلى كل من يعلِّم كلمة الله أن يعبر عن نفسه بوضوح، وأن يكون واثقاً أن كل من يستمعون إليه -بالرغم من اختلاف مراحل نموهم الروحي- يفهمون ما يقول. إن جملة مبهمة مثل تستطيع أن تنال ما تريد؛ يمكن أن تكون فى منتهى الخطورة بالنسبة لمؤمن جديد، فإنهم يستمعون إليها بآذانهم الجسدية. ولكن عندما ينمون فى الروح، يستطيعون أن يستمعوا إلى نفس الرسالة بطريقة تختلف تماماً عن الطريقة الأولى.

وقد لا يكون هناك ما يعيب الرسالة، إلا أن قليلاً من التوضيح

يوفر على المؤمنين الصغار الكثير من المتاعب ويمنعهم من العيش فى الوحل لسنوات قبل أن يتعلموا كيف يسلكون الطريق الوسط.

ويتخصص كل معلم لكلمة الله فى تقديم موضوع معين وهذا يرتبط بدعوة الله لحياة كل منهم، فالبعض منهم دُعى ليشجع ويعضد أولاد الله ويحثّهم على التقدم فى حياتهم الروحية. والبعض الآخر دُعى ليعلِّم عن الإيمان، والإثمار. وهناك من دُعى ليعلم عن الأمور المادية، وآخرون ليعلّموا فقط عن موضوع الشفاء.

وعندما يدعو الله خدامه لتعليم موضوع معين عليهم أن يحترسوا من أن يصبحوا منحازين لتعاليمهم دون سواهم. فعادة يشعر هؤلاء الخدام أن ما يعلّمونه هو أهم شيء فى الكتاب المقدس وقد يكون شعورهم هذا عن غير قصد. ولكنى أشعر أن مسئوليتنا هى أن نقدم تعليماً متوازناً، متذكرين حديثى الإيمان الذين لا يعرفون سوى ما نخبرهم به.

أؤمن بشدة فى قوة الاعتراف، كما أؤمن أنه ينبغى أن نتحدث إلى الجبال الموجودة فى حياتنا. ففى كثير من الأحيان، إن لم يكن فى جميعها، يكون الحل لجميع مشاكلنا واضحاً أمامنا، لكننا لا نراه. أؤمن أيضاً بنضج المؤمنين وبأهمية صلب الطبيعة الجسدية والموت عن الذات والأنانية وضرورة الطاعة والخضوع للروح القدس.

وبكلمات أخرى أقول إنى لا أحاول أن أقدم لكم تعليماً يساعدكم على الخروج من مشاكلكم، أو للحصول على ما تريدون، ولكنى أشتاق أن تتعلموا كيف تتعاونون مع الروح القدس لتختبروا إرادة الله الصالحة لحياتكم.

ا لفصل الثاني:

تأثير الكلام فى العالم الطبيعي

« لأنك إن اعترفت بفمك بالرب يسوع، وآمنت (خضعت له ووثقت به واتكلت عليه) بقلبك أن الله أقامه من الأموات خلصت. لأن القلب يُؤمَن (يخضع ويثق ويتكل على المسيح) به للبر، والفم يُعترف به (يعلن على الملا ويخبر بما يؤمن) للخلاص» (رومية ١٠:٩،١٠)

يتحدث يتحدث الرسول بولس فى هذا الجزء الكتابى عن الحق الذى نطبقه على موضوع الخلاص، ولكنى أعتقد أننا يمكن أن نطبقه على أمور أخرى. فالاعتراف بما يؤمن به الإنسان يؤكد خلاصه أمام الآخرين وليس أمام الله، لأن الله يعرف كل ما بداخل القلب.

ويؤكد الاعتراف مكان المؤمن الحقيقى أمام عدو نفسه، لأنه إعلان عن حدوث تغيير فى من يسود الحياة، ففى الماضى كان الولاء لإبليس، أما الآن فقد تغير السيد.

وهكذا، فإن الاعتراف العلنى يؤكد ويعلن ويعطى صلاحية ذات سلطان لموضوع الخلاص، ويظهر الخلاص فى مكانه الصحيح.

إعلان قضاء الرب

« إنى أخبر من جهة قضاء الرب. قال لى: أنت ابنى. أنا اليوم ولدتك» (مزمور ٢:٧).

شاهدت ذات مرة فيلماً أصدر فيه الملك أمراً أو قضاءً ملكياً، أمر بكتابته وأرساله مع فرسان على ظهور الجياد ليبلغوه لكل المواطنين فى مملكته.

وفى العهد القديم نرى أمراً أو قضاءً ملكياً فى سفر(أستير ٨:٨-١٤) وفى العهد الجديد فى إنجيل (لوقا ١:٢-٣) نقرأ عن أمر ملكى آخر.

وفى (مزمور ٧:٢) يقول كاتب المزمور إنه سوف يخبر بقضاء الرب. فما هو هذا القضاء يا ترى؟ إنه القضاء الذى يعلن أن يسوع المسيح هو ابن الله الوحيد (عبرانيين ١:١-٥)

إن كلمة الله هى قضاء الرب الرسمي. وعندما يخبر المؤمن بكلمة الله بفمه مؤمناً فى قلبه، فمن المؤكد أن تخرج الكلمات المتلئة بالإيمان لتحقق ما خرجت من أجله.

وعندما نخبر بقضاء الرب يحدث تغير فى كل من هم حولنا.

خطة الله ـ اختيارنا

« لأنك أنت اقتنيت كليتيّ. نسجتنى فى بطن أمى. أحمدك من أجل أنى قد امتزت عجباً. عجيبة هى أعمالك، ونفسى تعرف ذلك يقيناً. لم تختفِ عنك عظامى حينما صُنِعْتَ فى الخفاء ورُقِمْتَ فى أعماق الأرض. رأت عيناك أعضائى وفى سفرك كلها كُتبتْ يوم تصَوَّرتْ إذ لم يكن واحدٌ منها » (مزمور ١٣٩:١٣-١٦).

لقد وضع الله خطة لحياتنا من قبل تأسيس العالم، وهى خطة رائعة كما نرى فى (إرميا ١١:٢٩) «لأنى عرفت الأفكار التى أنا مفتكر بها عنكم يقول الرب، أفكار سلام لا شر، لأعطيكم آخرةً ورجاءً »

إلا أن إبليس يعمل جاهداً حتى يفسد تلك الخطة التى رسمها الله لنا. وفى كثير من الأحيان يكون النجاح حليفه.

لقد أرسل الله ابنه يسوع ليفدينا وليضع الأشياء فى نصابها الصحيح، كما أعلن عن مشيئته وخطته لحياتنا. فإن آمنا بها

وأعلناها ستصبح حقيقة وواقعاً فى حياتنا وأمام الآخرين.

فهناك من يؤمن بأشياء عظيمة ورائعة، إلا أن القليل منها يتحقق فى حياته. وربما يكون السبب فى ذلك هو أنه يؤمن فقط دون أن يعلن أو يفصح عن هذا الإيمان، فتكون النتيجة أن يختبر بعض نتائج الإيمان، ولكنه لا يرى نتائج ثورية كان من الممكن أن يختبرها فقط إن أخضع فمه وقلبه لخدمة السيد (رومية ١٠:٩،١٠).

وهناك من يحاولون أن يعيشوا متمتعين ببركات الرب، بينما هم يتكلمون كإبليس.

فدعونا لا نقع فى هذا الخطأ.

فمن المؤكد أننا لن نختبر أية نتائج إيجابية فى حياتنا اليومية إن كنا نتكلم بالسلبيات. علينا أن نتذكر أن كل ما تتفوَّه به ألسنتنا ندعوه ليتحقق فى حياتنا. فعندما ندخل المملكة الروحية ننال بحسب كلماتنا التى نطقنا بها. فإن دخلنا مملكة إبليس، فمن المؤكد أننا سنجنى شراً وأموراً سلبية. ولكن إن دخلنا ملكوت الله سننال بركات وخيراً وأموراً إيجابية.

فماذا سنختار يا ترى؟

خلق الأشياء بكلمة الله

«بالإيمان نفهم أن العالمين أتقِنت (شُكّلت وهُيّئت للغرض الذى أُوجدت من أجله) بكلمة الله، حتى لم يتكوَّن ما يُرى مما هو ظاهر» (عبرانيين ١١:٣).

خلق الله الكون من أشياء لم تكن ظاهرة. فنقرأ فى التكوين الأصحاح الأول أن الله تكلم فأوجد الأشياء: النور والسماء واليابسة والعشب والنباتات والأشجار ذات الثمار والشمس والقمر والنجوم

والأسماك والطيور وكل كائن حى : الدبابات والزواحف والوحوش. لقد خُلقت الأرض وكل ما عليها من العدم.

ويخبرنا الكتاب المقدس فى العبرانيين ٣:١ أن الله حاملُ كلِّ الأشياء بكلمة قدرته. إنه الإله الخالق كل شيء بكلمته، وهو لا يزال يحمل كل هذه الأشياء بكلمته أيضاً.

وربما تقول « هذا صحيح، ولكنك تتكلمين عن الله!» . ونعم أتكلم عن الله، لكن يجب أن نتذكر أن الله خلقنا على صورته (تكوين ١:٢٦-٢٧) ويجب أن نتشبه به فى كل شيء يفعله.

افعل مثلما يفعل الله..

«**فكونوا متمثلين بالله** (كونوا صورة منه واتبعوا مثاله) **كأولاد أحباء** (متشبهين بأبيهم)» (أفسس ٥:١).

يوصينا بولس الرسول فى هذا الجزء أن نكون متشبهين بالله وأن نتبع مثاله. وفى (رومية ٤:١٧) نقرأ أن الله **يحيى الموتى، ويدعو الأشياء غير الموجودة كأنها موجودة.**

إن كلمة الله هى وعده لنا، فعلينا أن ندعو تلك الأشياء التى يعدنا بها وكأنها موجودة بالفعل. لكن يجب ألا ننسى أن نكون معتدلين. وأقدم مثلاً.

لنفترض أنه يوجد شخص تبدو عليه علامات المرض، فهو يسعل كثيراً وصوته يتحشرج، وهناك احمرار ظاهر فى عينيه وأنفه، كما أنه يشعر بالتعب والإعياء الشديد. ويسأله صديقه هل أنت مريض؟ فماذا تكون الإجابة التى يعطيها المريض لصديقه؟ على شرط أن تدل عن إيمانه دون أن تحرج صديقه؟ أعتقد أن الإجابة تتوقف على قامة الصديق الروحية....

وافعله بحكمة

«فإنى إذ كنت حراً من الجميع استعبدت نفسى للجميع، لأربح الأكثرين (للمسيح) فصرتُ لليهود كيهودى لأربح اليهود. وللذين تحت الناموس كأنى تحت الناموس (خاضعاً له) لأربح الذين تحت الناموس. وللذين بلا ناموس كأنى بلا ناموس، مع أنى لست بلا ناموس لله، بل تحت ناموسٍ للمسيح، لأربح الذين بلا ناموس. صرت للضعفاء كضعيف لأربح الضعفاء .صرت للكل كل شيء لأخلّص على كل حال قوماً» (١ كورنثوس ٩:١٩-٢٢).

يخبرنا الرسول بولس أنه كان يتقابل مع الناس أينما كانوا حتى يربحهم للمسيح. ولم يكتفِ بأن يوصينا أن نتمثل بالمسيح، لكنه أوصانا أن نكون متمثلين به أيضاً كما هو بالمسيح (١كورنثوس ١١:١) ويا لها من وصية هامة خاصة عندما يتعلق الأمر بهؤلاء الذين بلا معرفة أو فهم روحي.

فإن كان الصديق الذى يسأل عن صحة الشخص المريض غير مؤمن، فإن الرد على السؤال سيختلف عن الرد الذى يُعطى لشخص مؤمن. فإن كنت أنا هذا المريض وسألنى أحدٌ عن صحتى فقد أقول لستُ على ما يُرام، ولكنى أؤمن أن حالتى ستتحسَّن . أو قد أقول أشعر بأنى أتعرض لهجوم من عدو الخير ولكنى أطلب من الرب حتى يشفينى .

فى أحيان كثيرة يعزل المؤمنون أنفسهم عن العالم الخارجي، وذلك عندما يأخذهم الحماس فلا يستخدمون ذكاءهم للحكم على الأمور، وبذلك يبدون وكأنهم من كوكب آخر. وعلينا كمؤمنين أن نتذكر أننا نتكلم لغة لا يفهمها العالم، ولذلك فليس من المناسب أن أقول لشخص

غير مؤمن « مبارك الرب ! قد يظن إبليس أنه يهاجمنى بالمرض، ولكن شكراً لله لأنى شُفيت بجلدات يسوع». مثل هذا الرد لا يظهر أى نوع من المحبة للسائل، خاصة إن كنا نعلم أنه لا يفهم ما نقول.

يستخدم كثيرون مثل هذه اللغة فى التحدث إليَّ. وبالرغم من معرفتى بما يقصدون، إلا أن مثل هذا الرد يصيبنى بالدهشة فى كثير من الأحيان. فغالباً ما تستحوذ فكرة نوال الشفاء على عقولهم حتى أنهم لا يكونوا حساسين للروح القدس، فلا يفكرون كيف يمكن أن تؤثر كلماتهم تلك على الشخص الذى يسأل عن صحتهم مظهراً اهتمامه به.

فحتى بين المؤمنين الذين يفهمون لغة بعضهم البعض، نستطيع أن نعبر بألسنتنا عن حالتنا الصحية معترفين بمرضنا دون أن نكون وقحين فى ردودنا عليهم.

ومن الغرابة أن بعض المؤمنين الذين يسلكون بإيمان شديد دون أن يُظهروا أى ثمر للروح القدس (غلاطية ٥:٢٢-٢٣) خاصة ثمرة المحبة التى يصفها الرسول بولس فى رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس ١٣:٥ بأنها لا تقبِّح ولا تحتد. ولأن الإيمان يعمل بالمحبة طبقاً لما جاء فى غلاطية ٥:٦ فأنا لا أعتقد أنه يمكن أن يعمل هذا الإيمان لنوال الشفاء إن كان الشخص وقحاً فى تعامله مع الآخرين.ولا يقصد البعض أن يكونوا وقحين مع الآخرين ولكنهم فقط يكونون متطرفين بعض الشيء. فهم يعتقدون أنهم يقدمون اعترافاً سلبياً إن اعترفوا بشفاههم أنهم مرضى. ولكن إن كانوا بالفعل مرضى، وكان مرضهم هذا واقعاً ظاهراً للجميع، فلماذا ينكرونه؟

إن يسوع المسيح هو شافينا وهذا حق معلن فى الكتاب المقدس. وهذا الحق أقوى بكثير من أى واقع فى حياتنا.

لقد كانت حياتى عبارة عن فوضى عارمة نتيجة لسوء المعاملة التى تعرضت لها منذ الصغر. وهذا واقع. ولكن هذا الواقع تغير لأنى

شُفيت بقوة كلمة الله وبالروح القدس. لم يكن هناك ما يدعونى لأنكر ماضيَّ حتى أصل إلى ما أنا عليه الآن، فقط كان يجب أن أجد طريقة أكثر إيجابية للتحدث بها عن ظروفى حتى يمتلئ حديثى بالأمل والرجاء بدلاً من اليأس، وبالإيمان بدلاً من الشك وعدم اليقين. ولكى نكون متمثلين بالله، علينا أن نفعل كما فعل: أن ندعو الأشياء غير الموجودة وكأنها موجودة (رومية ٤:١٧) فنستطيع أن نفعل ذلك دون أن نتسبَّب فى إحراج الذين لا يفهمون الأمور الروحية. بوسعنا أن نخبر بقضاء الله على انفراد عندما يسألنا أحدهم، فمن المؤكد أننا نستطيع أن نجد طريقة للرد نكون فيها إيجابيين، وفى نفس الوقت لا ندع لهم مجالاً ليعتقدوا أن المؤمنين غرباء من الفضاء الخارجى وأن كل ما يؤمنون به هو ضرب من الجنون.

لقد فهم الرسول بولس هذه الحقيقة وعبر عنها عندما كتب إلى كنيسة كورنثوس قائلاً:

> «**ولكن الإنسان الطبيعى لا يقبل** (لا يعترف ولا يقبل فى قلبه) **ما لروح الله** (تعاليمه وإعلاناته) **لأنه عنده جهالة** (لا معنى لها) **ولا يقدر أن يعرفه** (يفهمه ويتجاوب معه) **لأنه إنما يحكم فيه روحيا** (١كورنثوس ٢:١٤). وكتب إلى أهل كولوسي: **اسلكوا بحكمة** (بذكاء وتمييز) **من جهة الذين هم من خارج** (غير مؤمنين) **مفتدين الوقت. ليكن كلامكم كل حين بنعمة** (بلطف) **مُصلحاً بملح لتعلموا كيف يجب أن تجاوبوا كل واحد** (يسألكم) (كولوسى ٤:٥،٦).

وكأن الرسول بولس يوصى المؤمنين فى أيامه ويوصينا أيضاً أن نكون أكثر حرصاً فى كلامنا مع من هم فى مستوى روحى يختلف عنا، مستخدمين الحكمة والفطرة، ومنقادين بالروح القدس.

الفصل الثالث:

دعوة الأشياء غير الموجودة وكأنها موجودة

اللـه.. يدعـو الأشيـاء غيـر الموجودة كأنها موجـودة (رومية ٤:١٧)

علينا من أعظم البركات فى رأيى التى أنعم الله بها علينا كأولاد له هو امتياز التقدم إلى عرش نعمته حيث هو جالس، وندعو تلك الأشياء غير الموجودة وكأنها موجودة.

ومن المهم أيضاً أن أحذركم أن مثل هذه الممارسة قد تنقلب علينا إن كنا ندعو أشياء لا تتفق مع مشيئة الله لحياتنا ولكنها أمور من عند العدو. والحقيقة هى أن العالم من حولنا يدعو للخراب والدمار

ومثال على هذا، قد يعطس أحدهم فيقول يبدو أنى سأُصاب بالأنفلونزا المنتشرة بين الناس هذه الأيام . أو قد يسمع شخص آخر أن الشركة التى يعمل بها ستستغنى عن خدمات بعض الموظفين فيقول من المحتمل أن أفقد عملى فهذا هو الحال معى طوال حياتي. فى كل مرة أشعر بأن الأمور تسير إلى الأفضل، يحدث مكروه .

هؤلاء الناس يدخلون عالم الروح (العالم الغير مرئي) ويدَّعون أن الأشياء التى لم تحدث بعد كأنها حدثت بالفعل. فهم يخشون ما لم يحدث بعد، وبإيمانهم السلبى يقولون كلاماً يشكل مستقبلهم.

احتفظ بقائمة تدوِّن فيها اعترافاتك

«آمنت لذلك تكلمت» (مزمور ١١٦:١٠)

أنصحك بالاحتفاظ بقائمة تدوِّن فيها اعترافاتك التى تقولها عن حياتك وعائلتك ومستقبلك، وتكون مؤيَّدة بآيات كتابية.

فى بداية الأمر عندما كنت أتعلم عن تلك المبادئ التى أشاركها معكم فى هذا الكتاب، كنت سلبية للغاية. وبالرغم من أنى مؤمنة ونشيطة فى عمل الرب فى الكنيسة، وكنت مع زوجى نقدم العشور ونواظب على حضور الكنيسة، ولكننا لم نكن نعلم أننا نقدر أن نفعل شيئاً تجاه ظروف حياتنا.

بدأ الله يعلمنى أنه ينبغى أن أتوقف عن التفكير السلبى والكلام بطريقة سلبية، وشعرت به يخبرنى أنه لا يستطيع أن يعمل فى حياتى إن لم أتوقف عن تلك السلبية. وعندما أطعت أصبحت أكثر سعادة، لأن الإنسان السلبى لا يمكن أن يكون سعيداً.

وبعد مرور فترة من الوقت شعرت أن ظروفى لم تتغير عما كانت عليه فى بادئ الأمر. وعندما طلبت من الرب تفسيراً لذلك قال + صحيح أنك توقفت عن الكلام بطريقة سلبية، إلا أنك لا تتكلمين بإيجابية؛. وكان هذا الدرس الأول الذى تعلمته حول موضوع دعوة الأشياء غير الموجودة وكأنها موجودة . لم يعلمنى أحد هذا الدرس بل تعلمته من الله ذاته، فكان بداية فجر جديد فى حياتي. لذلك قمت بتدوين بعض الأشياء التى كانت تنطبق على حياتي، ثم دوَّنت الشواهد الكتابية التى تؤكدها. وعلى مدار ستة أشهر كنت أقرأ تلك الحقائق بصوت مرتفع داخل منزلى بينى وبين نفسي. لم أتحدث عن تلك الأشياء مع آخرين، واكتفيت بأن أخبر بكلمة الرب أمام نفسى.

كنت أخبر بقضاء الرب

وأود أن أشارك معكم بعض الحقائق التى دوَّنتها فى القائمة الخاصة بى، وأنصحك أن تصنع لنفسك واحدة مثلها تنطبق على

حالتك. ـ «أنا خليقة جديدة فى المسيح : الأشياء العتيقة قد مضت، هوذا الكل قد صار جديداً» (١كورنثوس ٥:١٧)

ـ «مُتُّ وقمت مع المسيح، وأنا الآن أجلس فى السماويات» (أفسس ٢:٥،٦)

ـ مُتُّ عن الخطية وأحيا للبر (رومية ٦:١١)

ـ أصبحت حرة لأحب وأعبد وأؤمن بدون خوف من الرفض أو الأذى (يوحنا ٨:٣٦ ، رومية ٨:١)

ـ أنا مؤمنة ولا أشك (مرقس ٥:٣٦)

ـ أعرف صوت الله وأطيعه فى كل ما يأمرنى به (يوحنا ١٠:٣-٥، ١٤-١٦،٢٧؛ ١٤:١٥)

ـ أحب أن أصلى وأسبح وأعبد الله (٢تسالونيكى ٥:١٧، مزامير ٣٤:١)

ـ انسكبت محبة الله فى قلبى بالروح القدس (رومية ٥:٥)× أتواضع فيرفعنى الرب (١بطرس ٥:٦)

ـ أستطيع أن أكون خلاقة فى عملى لأن الروح القدس يسكن بداخلى (يوحنا ١٤:٢٦ ؛ ١كورنثوس ٦:١٩)

ـ أحب كل الناس كما أنى محبوبة من الجميع (٢يوحنا ٣:١٤)

ـ أؤمن بكل مواهب الروح القدس التى هى التكلم بألسنة وترجمة الألسنة وعمل قوات وتمييز الأرواح وكلام الحكمة وكلام العلم والإيمان بالروح القدس والشفاء والنبوة (٢كورنثوس ١٢:٨-١٠)

ـ لديَّ روح قابلة للتعليم (١تيموثاوس ٢:٢٤)

ـ سأواظب على دراسة كلمة الله والصلاة (١تيموثاوس ٢:١٥؛ لوقا ١٨:١).

ـ لن أشعر بالتعب أو الملل أثناء دراستى لكلمة الله أو أثناء الصلاة أو الخدمة أو طلب الرب، بل سأكون يقظة وممتلئة بالحيوية والنشاط. وكلما درست كلمة الله زدت حيوية ونشاطاً (١تسالونيكى ١٣:٣؛ إشعياء ٣١:٤٠)

ـ أعمل بكلمة الله وألهج فى كلمته طوال اليوم (يعقوب ٢٢:١ ؛ مزمور ٢:١).

ـ دعانى الرب لخدمته. هللويا (لوقا ١٨:٤).

ـ العمل شيء جيد وأنا أستمتع به (جامعة ١٩:٥).

ـ أقوم بتأدية عملى بأفضل طريقة وبذكاء شديد مفتدية للوقت (جامعة ١٠:٩؛ أمثال ٢٩:٢٢ ؛ أفسس ١٥:٥،١٦)

ـ أعلِّم كلمة الله (متى ١٩:٢٨،٢٠،رومية ٧:١٢).

ـ أحب أن أبارك الآخرين وأنشر إنجيل المسيح (متى ١٩:٢٨،٢٠)

ـ أشفق وأتحنن على الجميع (٢بطرس ٨:٣)

ـ أضع يدى على المرضى فيبرأون (مرقس ١٨:١٦)

ـ أنا شخصية مسئولة وأستمتع بتحمل المسئولية، وأنا على قدر المسئولية فى المسيح يسوع (٢كورنثوس ٢٨:١١؛ فيلبى ١٣:٤).

ـ لا أدين إخوتى وأخواتى فى المسيح، كما أنه لا يوجد شيء من الدينونة عليَّ (يوحنا١٥:٨؛ رومية١٠:١٤؛ ١كورنثوس ١٥:٢)

ـ لا أكره أحداً وأمارس الغفران (١يوحنا ١١:٢؛ أفسس ٣٢:٤).

ـ ألقى كل همى على الرب لأنه يعتنى بى (٢بطرس ٧:٥)

ـ الله لم يعطنى روح الخوف بل روح القوة والمحبة والعقل السليم (١تيموثاوس ٧:١)

ـ لا أرهب وجه إنسان ولا أخاف من غضب البشر (إرميا ٨:١)

ـ لا أخاف شيئاً ولا أشعر بالذنب أو الدينونة (١يوحنا ٤:١٨؛ رومية ٨:١).

ـ لا أؤجل عمل اليوم إلى الغد (أمثال ٢٧:٢٣؛ أفسس ٥:١٥، ١٦)

ـ أستأثر كل فكر لطاعة المسيح، وأرفض كل فكر يعلو ضد معرفة الله (٢كونثوس ١٠:٥)

ـ أسلك بالروح فى كل وقت (غلاطية ٥:١٦)

ـ لا أسمح أن يكون لإبليس مكان فى حياتي، بل أقاومه فيهرب منى (أفسس ٤:٢٧ ؛ يعقوب ٤:٧)

ـ أستطيع أن أميز كل حيل إبليس وأكاذيبه وأرفضها، وأفضِّل أن أصدق كلمة الله (يوحنا ٨:٤٤؛ ٢كورنثوس ٢:١١؛ ١٠:٥)

ـ لا تنجح كل آلة صُوِّرت ضدي، ولكنى أستطيع إثبات أن كل لسان يقوم عليَّ ليدينني خطأ (إشعياء ٥٤:١٧)

ـ ما يفكر فيه الإنسان فى قلبه هكذا هو. ولهذا فإن أفكارى إيجابية ولا أسمح لإبليس أن يجعل من روحى سلة مهملات يلقى فيها أفكاراً وأموراً سلبية (أمثال ٢٣:٧)

ـ لا أرتئى فوق ما ينبغى أن أرتئى (رومية ١٢:٣)

ـ أنا بطيئة فى التكلم، مسرعة إلى الاستماع، مبطئة فى الغضب (يعقوب ١:١٩)

ـ يفتح الله فمى ولا يستطيع أحد أن يغلقه، ويغلقه ولا يستطيع أحد أن يفتحه (رؤية ٣:٧)

ـ لا أتكلم بسلبية (أفسس ٤:٢٩)

ـ لا أسمح لفمى أن يرتكب المعصية، ولكنى أخبر ببر الرب وتسبيحه طوال اليوم (مزمور ١٧:٣؛ ٣٥:٢٨)

ـ أصلى لأجل الآخرين (١تيموثاوس ١:٢)

ـ أفى بما وعدت، وأحافظ على مواعيدى بالتمام (لوقا ١٠:١٦؛ ٢بطرس ١٤:٣)

ـ لا أنطق بكلمات تضع قيداً أو ربطاً على أخ أو أخت لى فى المسيح (متى ١٨:١٨)

ـ أشجع الآخرين بطريقة إيجابية لأبنى وأهذب، لا لأهدم وأدمر (رومية ٢:١٥)

ـ أدعو باسم الرب إلهى الذى يحامى عنى (١أخبار أيام ٩:١٦)

ـ أهتم بجسدى فأتناول الغذاء السليم لكى أحافظ عليه (٢كورنثوس ٢٧:٩؛ ١تيموثاوس ٨:٤)

ـ أخرج الشياطين ولا يستطيع شيء مميت أن يصيبنى بالأذى (مرقس ١٨،١٧:١٦).

ـ لا يستطيع الألم أن ينال من جسدى لأن يسوع تحمل كل الآلام عنى (إشعياء ٤،٣:٥٣)

ـ لا أسلك بعجلة ولكن أسلك بتأنٍّ (أمثال ٢:١٩؛ ٥:٢١)

ـ أستغل الوقت بحكمة، وأصرف أوقاتاً فى الصلاة ودراسة كلمة الله بحكمة أيضاً (أفسس ١٦،١٥:٥).

ـ أنا زوجة خاضعة غير متمردة (أفسس ٢٤،٢٢:٥؛ ١صموئيل ٢٣:١٥).

ـ زوجى رجل حكيم. هو أيضاً رب وكاهن البيت ويتّخذ قرارات صائبة تتفق مع كلمة الله (أمثال ١٠:٣١-١٢؛ رؤية ٦:١؛ أمثال ١:٢١)

ـ جميع أهل بيتى مباركون فى أفعالهم وفى دخولهم وخروجهم (تثنية ٦:٢٨)

ـ يحب أولادى الصلاة ودراسة كلمة الله ويسبحون الله بكل شجاعة أمام الجميع (١تيموثاوس ٢:١٥)

ـ يتخذ أولادى قرارات صائبة تتفق مع كلمة الله (مزامير ١١٩:١٣٠؛ أشعياء ٥٤:١٣).

ـ لكل ابن من أبنائى أصدقاء مؤمنون كثيرون، وأومن أن الله قد أعد زوجاً مؤمناً أو زوجة مؤمنة لكل منهم (٢كورنثوس ١٥:٣٣).

ـ يتمتع ابنى ديفيد بشخصية جذابة كما أنه غير متمرد (أفسس ٦:١-٣)

ـ ابنتى لورا حكيمة وملتزمة وممتلئة بالحيوية والنشاط (أمثال ١٦:١٦).

ـ أنا شخصية معطاءة لأنه مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ. فأنا أحب أن أعطي، كما أن لديَّ من المال ما يكفى لأعطى فى كل وقت (أعمال ٢٠:٣٥؛ ٢كورنثوس ٩:٧،٨)

ـ تتاح لى فرص للخدمة كل يوم عن طريق أفراد أو اتصال هاتفى أو بالبريد (رؤيا ٣:٧،٨)

ـ أنا إنسانة ناجحة جداً فى كل شيء تمتد إليه يدى وفى كل جوانب حياتى الروحية والمادية والذهنية والاجتماعية (تكوين ٣٩:٣ يشوع ١:٨؛ ٣يوحنا ٢)

ـ لست مدينة لأحد بشيء إلا بأن أقدم لهم المحبة فى المسيح (رومية ١٣:٨) فهل نستطيع أن نعترف بشيء دون أن يكون هناك ما يؤكده من الكتاب المقدس؟ نعم نستطيع، فقط إن كنا واثقين من أن هذا الشيء هو إرادة الله لحياتنا وليس فقط ما نريد نحن.كان قائد التسبيح معنا فى الخدمة لسنوات عديدة. وذات يوم وضع الله فى قلبه أنه يوماً ما سيكون قائد خدمة التسبيح فى الخدمة الخاصة بنا

قبل أن توجد تلك الخدمة. ويقول هذا الشخص إن الله وضع هذا الشوق فى قلبه يوماً بعد الآخر حتى أن الله قال له أخيراً عليك أن تخبر الآخرين بهذا الشوق ولا تخبئه فى قلبك . وبالفعل قام بعمل ما أمره به الله بالرغم من مشاعره. وعندما فعل، امتلأ المكان بكلمات الإيمان سوف أكون قائد التسبيح فى خدمة حياة فى كلمة الله . وتحقق ما صرح به هذا الشخص بعد سنوات،

وطلبنا منه أن يكون قائداً للتسبيح بالرغم من أنه لم يسبق له أن فعل ذلك من قبل. فقد كان عازفاً متميزاً فى العالم ولكن الله أراد أن يستخدمه فى ملكوته. لقد كان التعبير العلنى عما آمن به خطوة هامة جداً فى تحقيق وإتمام خطة الله لحياته. لقد واظبت على قراءة تلك الاعترافات والتصريحات كل يوم ولمدة ستة أشهر، حتى أصبحت جزءاً من حياتي. فاليوم وبعد مرور أكثر من عشرين عاماً لازلت أردد تلك الاعترافات أثناء صلاتى.

طلب الله من يشوع أن يلهج فى كلمته نهاراً وليلاً (يشوع ١:٨) ويخبرنا كاتب المزامير فى مزمور ١١٩:١٤٨ وفى مواضع أخرى فى الكتاب المقدس كيف أنه كان يلهج فى كلمة الله باستمرار. ونقرأ فى مزمور ١:٢ عن رجل البر الذى فى ناموس الرب مسرته، وفى ناموسه يلهج (يتأمل ويدرس) نهاراً وليلاً. إن جزءاً من التأمل فى كلمة الله يشمل (التحاور مع النفس أو إعلان شيء،) الاعتراف بكلمة الله الذى يثبت الكلمة فى القلب.والآن أستطيع أن ألقى نظرة على تلك القائمة التى دوَّنتها منذ سنوات وأتعجب من كم الأشياء التى تحققت والتى كان من المستحيل تحقيقها على المستوى الطبيعى.

إبراهيم وسارة

«**فلا يدعى اسمك بعد أبرام** (أباً) **بل يكون اسمك إبراهيم** (أباً لكثيرين) **لأنى أجعلك أباً لجمهور من الأمم. وقال الله لإبراهيم: سارای امرأتك لا تدعو اسمها ساراي، بل اسمها سارة** (أميرة). **وأباركها وأعطيك أيضاً منها ابناً. أباركها فتكون أماماً، وملوك شعوب منها يكونون**» (تكوين ١٧:٥، ١٥، ١٦).

لم يكن إبراهيم وامرأته معروفين بهذين الاسمين بل كان اسماهما أبرام وساراي. فقد حُرما من الإنجاب وبلغا عمراً لم يكن يسمح لهما بذلك. ولكن وبالرغم من هذا وعد الله أن يرزقهما ولدا. وكان الأمر يستلزم معجزة!

ويبدو أن الله غير اسم أبرام وسارای لاحتياجهما إلى تكوين صورة جديدة عن نفسيهما قبل أن تحدث المعجزة. لقد كان لاسميهما الجديدين معنى خاص، وفى كل مرة يُناديان فيها تكون بمثابة نبوة مستقبلية لما سيحدث: سيكون إبراهيم أباً لكثيرين، وستكون الأميرة سارة أماً لشعوب.

ومن المؤكد أن سارة لم ترَ نفسها أبداً كأميرة. كانت تحتاج أن ترى نفسها بصورة مختلفة ولذلك كان لهذا الاسم الجديد دور هام فى رسم هذه الصورة الجديدة.

والآن تم النطق بالاسم الصحيح لأبرام وساراي، وخرج الاسمان ليصلا إلى العالم الروحى حيث توجد المعجزة. وبالفعل بدأ تحقيق المعجزة التى وعد الله بها. وهكذا اتفق الاسمان على الأرض مع كلمة الله التى سبق وأعلنها فى تكوين ١٥ .

صدَّق إبراهيم كلام الله

«**بعد هذه الأمور صار كلام الرب إلى أبرام فى الرؤيا قائلاً: لا تخف يا أبرام. أنا ترس لك. أجرك كثير جدا. فقال أبرام: أيها السيد الرب ماذا تعطينى وأنا ماضٍ** (سأرحل عن هذه الدنيا)**عقيماً ومالك بيتى هو أليعازر الدمشقى** (عبدي). **وقال أبرام أيضاً إنك لم تعطنى نسلاً، وهوذا ابن بيتى** (عبدي) **وارث لي. فإذا كلام الرب إليه قائلاً: لا يرثك هذا، بل الذى يخرج من أحشائك هو يرثك. ثم أخرجه إلى خارج: وقال انظر إلى السماء وعدّ النجوم إن استطعت أن تعدّها. وقال له: هكذا يكون نسلك. فآمن بالرب فحسبه له براً**» (تكوين ١٥:١-٦).

نرى من هذا الجزء الكتابى إيمان أبرام بوعد الرب له عندما أخبره أنه سيرزقه ابناً من أحشائه وأنه سيكون أباً لجمهور عظيم.

وفى (رومية ٤:١٨-٢١) نقرأ

«**فهو على خلاف الرجاء** (بالرغم من عدم وجود رجاء بحكم المنطق بالنسبة لأبرام) **آمن على الرجاء، لكى يصير أباً لأمم كثيرة، كما قيل هكذا يكون نسلك** (لا يُحصى). **وإذ لم يكن ضعيفاً فى الإيمان لم يعتبر جسده وهو قد صار مماتاً، إذ كان ابن نحو مئة سنة، ولا مماتية مستودع سارة. ولا بعدم إيمان ارتاب فى وعد الله، بل تقوّى بالإيمان معطياً مجداً لله. وتيقّن أن ما وعد به هو قادر أن يفعله أيضاً** » .

فإن لم نؤمن أن الله قادر على فعل المستحيل مثلما آمن إبراهيم،

وأنه قادر أن يحقق هذا الأمر فى حياتنا فلن تحدث المعجزة.

وفى حالة أبرام، لم تتحقق المعجزة على الفور، فقد مرَّت سنوات كثيرة بعد وعد الله لإبراهيم أن يكون أباً لأمم كثيرة وبين تحقيق هذا الوعد وولادة ابنه اسحق.

ومن المهم أن نلاحظ هنا أن إبراهيم وسارة لم يكتفيا بتصديق وعد الله لهما، ولكن كانت الكلمات الخارجة من شفتيهما تعلن عن هذا الإيمان.

وتذكر ما جاء فى رسالة الرسول بولس إلى أهل رومية يدعو الأشياء غير الموجودة (الأشياء التى وعد بها)وكأنها موجودة .

وبجانب هذه الآية نجد تكوين ١٧:٥ يخبرنا كيف غيَّر الله اسم أبرام وساراي.

إن إعلان كل ما يتفق مع كلمة الله المكتوبة، أو ما يتفق مع كلمة الله التى أعطاها لنا بصفة خاصة، يساعدنا على الاحتفاظ بإيماننا ثابتاً حتى تتحقق وعود الله لنا.

نقرأ فى سفر (عاموس ٣:٣) «**هل يسير اثنان معاً إن لم يتواعدا؟**» . هكذا نحن أيضاً، لا نستطيع أن نسلك بحسب خطة الله لحياتنا ما لم نكن مستعدين أن نتفق معه بقلوبنا وبكلماتنا.

الاختيار لنا

« **أشهد عليكم اليوم السماء والأرض. قد جعلت قدامك الحياة والموت، البركة واللعنة. فاختر الحياة لكى تحيا أنت ونسلك**» (تثنية ١٩:٣٠).

أؤمن أن الله يبحث عن أناس ليزرع داخلهم بذار أحلام ، ولتتحقق تلك الأحلام فى حياتنا وحياة آخرين لا بد أن نختار، ولا بد

أن نكون مستعدين أن نتفق مع الله بعقولنا. ولا بد أن نؤمن بما يقوله لنا إن كنا نريد أن تتحقق تلك الأحلام.

إن الإيمان هو الخطوة الأولى لتحقيق الأحلام، لأنه من فضلة القلب يتكلم اللسان (متى ١٢:٣٤).

ذكرت فى مقدمة الكتاب أن الفم يعبر عما بداخل النفس، وذكرت أيضاً أن العقل جزء من النفس. لذلك فنحن نتنبأ على حياتنا بما تمتلئ به نفوسنا. فإن كان ما يملأ نفوسنا وقلوبنا هو الخوف والأفكار السلبية والشك، فمن المؤكد أن نتنبأ بكل هذا على حياتنا. أما إن كانت كلمة الله وخطته لحياتنا تملأ نفوسنا وشفاهنا، فمن المؤكد أن نتنبأ بها على حياتنا.

إن الاختيار لنا!

« إن كان أحد لا
يعثر فى الكلام
فذاك رجل كامل
قادر أن يلجم
كل الجسد أيضاً »
(يعقوب ٣:٢)

الفصل الرابع:

تنبأ بمستقبلك

ماذا كان أول ما قلت هذا الصباح عندما استيقظت من نومك؟ ثم أيضاً ما الذى كنت تتحدث فيه طيلة اليوم؟.. مهما كانت إجابتك فإن ما قلته يعنيك ويهمك، كما قال الرسول يعقوب فى هذه الآية.

الكلام فى غاية الأهمية والقوة، وسنتحمل مسئوليته كما حذر المسيح فى قوله: بكلامك تبرر وبكلامك تُدان (متى ١٢:٣٧) ولهذا نحتاج لأن نتعلم ترويض اللسان.

ترويض اللسان

« هوذا السفن أيضاً، وهى عظيمة بهذا المقدار، وتسوقها رياح عاصفة، تديرها دفة صغيرة جداً إلى حيثما شاء قصد المدير. هكذا اللسان أيضاً. هو عضو صغير ويفتخر متعظماً. هوذا نار قليلة، أى وقود تحرق! فاللسان نار، عالم الإثم. هكذا جُعل فى أعضائنا اللسان الذى يدنس الجسم كله ويضرم دائرة الكون، ويُضرَم من جهنم. لأن كل طبع للوحوش والطيور والزحافات والبحريات يُذلل، وقد تذلل للطبع البشري. وأما اللسان فلا يستطيع أحد من الناس أن يذلله. هو شر لا

يُضبط، مملوءٌ سماً مميتاً» (يعقوب ٣:٤-٨)

تقول هذه الآيات أن لا أحد يستطيع أن يلجم لسانه بنفسه. فاللسان «لا يُضبَط» . وأى شيء لا يضبط يكون بريِّاً لا يمكن التحكُّم فيه، ودائما يرغب فى فعل ما يحلو له، تماماً مثل الطفل الصغير أو الحيوان البرى أو حتى الشهوة. ولا يختلف اللسان عن هذه فى شيء. فنحتاج لمساعدة الروح القدس لنتحكم فى ألسنتنا، ولكن الله لا يقوم بهذا نيابة عنا. لذا يجب أن نتعلم كيف نضبط ألسنتنا ونتحمل مسئولية ما يخرج منها. وإذا كنا غير راضين عن أنفسنا فسنفهم ما يتحدث الوحى عنه.

كيف تتحدث عن مستقبلك؟ إذا كنت غير راضٍ عن حياتك وترغب فى تغييرها فعليك أن تبدأ بتوقع مستقبل أفضل لنفسك ولمن تحب ممن هم حولك، وذلك بحسب كلمة الله.

تستطيع أن تغير الأشياء فى حياتك بمعونة الله

فبدونه لا تستطيع أن تغيِّر شيئاً. ولكن كل شيء مستطاع لك بمعونته (متى ١٧:٢٠) نعم تستطيع أن تغير أشياء كثيرة فى حياتك إذا آمنت بكلمة الله وبدأت التكلم بها فى حياتك. فمعظمنا لا يوظف لسانه فى العمل الذى حدده الله له. فهناك قوة وسلطان عظيمان فى كلماتنا. وتعتمد قوة الكلمات على نوعها، فمثلاً نحن نلعن مستقبلنا عندما نتكلم عنه بالسوء، ونباركه حين نتكلم عنه بصورة حسنة. فالبعض يعرف مدى خطورة الكلام بطريقة سلبية، ولكن الله يريدنا أن نخطو خطوة أخرى للأمام، فنحلم بما نريد رؤيته يتحقق فى حياتنا. من المؤكد أن معظمنا لديه نوع من الحلم أو الرؤى. فهناك أشياء نرغب فى تحقيقها على المستوى الشخصى، والمادي، والاجتماعي، والروحى، لعائلاتنا وبلدنا وصحتنا.. وغالباً تكون حياتنا مزيجاً من الرغبات المادية والروحية، فنتمنى أن ننمو روحياً

ليستخدمنا الله ويباركنا فى ظروفنا المادية.

لقد تمنيت مراراً أن أجد شيئاً يمكن تصنيفه تحت بند البركات ولكن بسبب جهالتى فى ذلك الوقت بموضوع هذا الكتاب، كنت أقول تقريباً لن أرى تلك البركات تأتى إلىَّ . وكنت بهذا أتكلم بحسب خبرتى الماضية، وبالتالى كنت ألعن مستقبلى بكلماتى غير المحسوبة، فكنت أتحد بالشيطان بدلاً من الله. كنت أريد تلك الأشياء التى لم تكن عندى من قبل، فأردت أن أحصل عليها بالرغم من حالتى المعنوية، على اعتبار أنى كنت فقط أنتظر التوضيح.

لقد ظننت أننى أتحد بالله فى خطته الرائعة لحياتي، ولكنى اكتشفت أنى كنت مخدوعة أؤمن بأكاذيب، وهذا هو التضليل والكذب. فالشيطان، كما قال عنه المسيح فى يوحنا ٨:٤٤ كذاب وأبو الكذاب ، وهو يجاهد ليدخلنا فى مشاكل ثم يستغلها لتؤثر علينا عندما نتطلع إلى المستقبل، فنخشى أن تشوبه مثل هذه المشكلات.

بارك نفسك

« فالذى يتبرَّك فى الأرض يتبرَّك بإله الحق، والذى يحلف فى الأرض يحلف بإله الحق، لأن الضيقات الأولى قد نسيت ولأنها استترت عن عينيَّ. لأنى هأنذا خالق سموات جديدة وأرضاً جديدة، فلا تذكر الأولى ولا تخطر على بال. بل افرحوا وابتهجوا إلى الأبد فى ما أنا خالق» (إشعياء ٦٥:١٦-١٨)

فى هذه الآيات يكلم الله بنى إسرائيل أن هناك مبدأ مزدوجاً للحياة يمكن اتباعه فى كل مكان يحتاج إلى انتصار، هو:

(١) لا سلطان لكلمات أى شخص على حياتنا مثل كلماتنا نحن.

(٢) لن يتبارك مستقبلنا حتى ننسى بالماضى.

وفى (إشعياء ٤٣:١٨،١٩) يشرح الله لنا نفس المبدأ:

« لا تذكروا الأوليات، والقديمات لا تتأملوا بها. هأنذا صانع أمراً جديداً. الآن ينبت. ألا تعرفونه؟ أجعل فى البرية طريقاً، فى القفر أنهاراً ».

عندما أتأمل جيداً فى هذه الأعداد، أراها تقول إننا نستطيع أن نتحد بالله فى تحقيق خطته لنا، لأنه يقول: ألا تعرفونه؟ . فنستطيع تحقيق خطة الله لحياتنا إذا توقفنا عن التفكير فى الماضي، ووثقنا أن عند الله خطة رائعة لمستقبلنا. وبما أن ما يخرج من أفواهنا يعبِّر عما نفكر فيه، فلن نتمكن من التحكم فيما يخرج من أفواهنا إلا إذا غيَّرنا أفكارنا.

أؤمن إننا إذا توقفنا عن الحياة بعقولنا فى الماضي، نستطيع أن نتحد بالله فى التفكير. وبمجرد حدوث ذلك نستطيع أن نتحد به فى كلامنا أيضاً. وبهذا نستطيع أن نتنبأ بمستقبلنا.

القوة تقتضى تحمُّل مسئولية

« كل كلمة بطالة يتكلم بها الناس سوف يعطون عنها حساباً يوم الدين » (متى ١٢:٣٦).

علَّمنا المسيح أن كل إنسان سيعطى حساباً عن أقواله. لماذا؟ لأن الكلمات هى مستودع القوة، فهى إما تبنى أو تدمر. فيقول أمثال ١٨:٢١ إن فى يد اللسان الحياة والموت، وهذا يمثل قوة بالنسبة لي. وطالما نمتلك قوة يجب أن تكون مصحوبة بالمسئولية أيضاً.

فى الكلمات قوة

إذا صدقنا فعلاً أن فى الكلمات قوة، وأن الله يحاسبنا عليها، فأنا أثق أننا سنكون أكثر حرصاً فى ما نقوله. فى بعض الأحيان

نجد أنفسنا نقول أشياء تبعث على السخرية. فإذا علق أحدنا جهاز تسجيل فى حزامه وظل يسجل لنفسه كل ما يقوله لمدة أسبوع، سيُفاجأ بأنه سيعرف سبب بعض المشكلات التى تواجهه، وسبب عدم تغيير بعض الأشياء الأخرى، بالرغم من أن الله يريد أن يُخرجه منها.. أنا أثق أننا سوف نسمع على شريط الكاسيت كلمات عدم الإيمان والشكوى والتذمر والخوف.. وكثير من العبارات السلبية. فنحن دائماً نسمع الكثير من التأكيد على ما يحدث لنا، ولكن لا نحلم كثيراً بمستقبل مشرق. فمثلاً نسمع عبارات كهذه:

ابنى لن يتغير. ويجب أن أنسى، فكلما أصلى لأجله يزداد سوءاً .
هذا الزواج لن ينفع، فأنا لا أستطيع مطلقاً أن أستمر هكذا.. وإذا حدث شيء آخر سأترك البيت، وإذا لزم الأمر سأطلب الطلاق! .

غير معقول.. كلما أحصل على قليل من المال تأتى كارثة وتأخذه بالكامل .

«لا أستطيع أن أتكلم مع الله لأنه لم يتكلم إليَّ من قبل» .

«لا أحد يحبني. قَدَرى أن أعيش وحيداً طيلة حياتى» .

قد نقول نحن مثل هذه العبارات على الرغم من أننا ندَّعى أننا راضون عن أبنائنا وزواجنا وحياتنا المادية، وأن روح الله يقودنا لنجد شريك حياتنا.

إليك هذا المثل من حياتى الشخصية، وهو من الأشياء الساخرة التى نقولها تحت الضغط. فى إحدى الأمسيات كنت أبحث عن شيء ضائع فى بيتي، وقضيت وقتاً طويلاً أبحث عنه. وكان أفراد عائلتى يعرضون المساعدة بطرق عديدة، ولكنى شعرت بارتفاع فى ضغط دمي. ونحن نعلم جيداً أننا عندما نشعر بارتفاع فى ضغط الدم لا ندرى ما نقول، فقلت فى ثورة غضبي: هذا المكان سيصيبنى بالجنون! من المستحيل أن أجد شيئاً هنا .

ولفت الله انتباهى على الفور إلى كلماتي، وجعلنى أمتحن ما قلته تواً. أولاً: أخبرنى أنى كذبت لأنى دائماً أستطيع أن أجد ما أبحث عنه بالمنزل. وليس معنى أنى لا أجد شيئاً مرة أنى لا أستطيع أن أجد أى شيء على الإطلاق!

ولكننا دائماً نبالغ عند الشعور بارتفاع الضغط ونضخم الأمور، مما يجعل الأمور تبدو أسوأ مما هى عليه. إن عدم الاكتراث بما نقوله فى لحظة الغليان قد لا يعنينا كثيراً، ولكنه بالتأكيد يشكِّل عبئاً على حالتنا المعنوية.

ثم حدثنى الله بعد ذلك قائلاً: إنك لا تكذبين فقط عندما تقولين إنك لا تجدين شيئاً. بل أيضاً إنه غير حقيقي. أنك ستُصابين بالجنون. فبيتك لن يجعلك تصابين بالجنون. ولكن إذا ظللتِ تقولين ذلك فربما تصابين به فعلاً. عندما يكون هناك شخص مصاب بمرض عقلى وراثي، يستغل العدو هذا الموقف ويفتح لنا الباب لنتلفظ بالسباب والكلام السفيه لكى تستمر اللعنة. وكثيرون من البشر يتفوهون بعبارات سلبية عن حالتهم وقدرتهم العقلية فنجدهم يقولون:

«هذا يفقدنى صوابى» .

«أشعر وكأنى أفقد عقلى» .

«أشعر فى بعض الأحيان وكأنى سأُصاب بالجنون ».

إن عقلى لن يعمل بصورة جيدة مرة أخرى» .

«دائماً أنسى الأشياء» .

« لا أستطيع تذكر الكثير من الأشياء، أخشى الإصابة بمرض ألزهايمر» .

« إذا استمر الأمر على نفس المنوال فحتماً سأُصاب بانهيار عصبى» .

«أنا فى غاية الغباء والجهل والسخف».

ركز فقط فيما يقوله الناس من حولك وسوف تفهم ما أعنيه.

ذات يوم كنتُ وزوجى نلعب الجولف مع شخص ما، قال على نفسه إنه غبى حوالى اثنتى عشرة مرة فى أربع ساعات. فقلت فى بالي: يا.. لو كنت تعرف أنك تلعن حياتك فى كل مرة تتكلم فيها، لكنت توقفت عما تقوله .

فإذا شعرت أن هناك مشاكل فى عقلك، صلِّ من أجلها، وابدأ بالتفكير فى أمور جديدة تختص بقدرتك العقلية، وستجد أن مستقبلك سيختلف عما مضي. ولكننا دائماً نكتفى بالصلاة للماضى ثم ننسى ما صلينا لأجله بسبب انطباعاتنا السلبية.

تكلم للحياة لا للموت

«الروح هو الذى يحيى، أما الجسد فلا يفيد شيئاً. الكلام الذى أكلمكم به هو روح وحياة» (يوحنا ٦:٦٣).

عندما أطلب منك أن تحلم لمستقبلك فأنا لا أتحدث عن إخبار الآخرين بما تؤمن أنك ستفعله وما سيكون لديك، لأنه سيكون هناك وقت لذلك، ولكن ليس الآن! ولكنى أتحدث هنا عن الحلم لنفسك أولاً أثناء انتقالك إلى العمل أو أثناء تنظيف المنزل أو أثناء تنظيف ساحة البيت أو أثناء تنزهك بالسيارة أو أثناء أدائك للأمور اليومية. لهذا يجب أن تؤمن بكلمات مملوءة بالإيمان كما قال المسيح إن الكلمات التى ينطق بها هى روح وحياة.

فطالما نحيا تكلم للحياة لا للموت

عندما تدخل مطعماً مزدحماً فهل تقول: غالباً لن نجد منضدة هنا. وحتى لو وجدناها فلن تكون جيدة، وستكون الخدمة ضعيفة . أم

هل تقول: أنا واثق أنى سأحب هذا المطعم، وسأجد منضدة جيدة مع خدمة ممتازة ؟ وربما تسألني: هل تحصلين دائماً على نتيجة جيدة باستخدامك هذا الأسلوب من التفكير؟ . لا أستطيع أن أقول إن ذلك يحدث دائماً معي، ولكن الحصول على نتائج جيدة بنسبة ٥٠٪ عند التصرف بإيجابية أفضل بكثير من الحصول على نتائج سيئة بنسبة ١٠٠٪ عند التصرف بسلبية. بالإضافة إلى أن حالتى المعنوية تكون فى حالة جيدة عندما أتصرف بإيجابية. غير أن الناس تستمتع بالتواجد معي. إذا قضيتَ حوالى ثلاثين ثانية فى اليوم تعلن فيها كيف كان الله معك فى كل مكان ذهبت إليه، فربما تذهلك النتائج.

ذهبت مرة إلى أحد المحلات التجارية لأبتا ع معطفاً وكان ذلك فى موسم التخفيض. ولكن المعطف الذى أعجبنى لم يكن بسعر مخفض، فسألت البائعة فأجابت إن التخفيض لا يسرى على هذا المعطف، ثم قالت: ولكن إذا كنتِ تريدينه بنصف الثمن سأعطيه لك.. أنا لم أفعل ذلك لأحد قط، ولكنى سأفعله لك.

لم أكن أعرف هذه البائعة من قبل ولا هى كانت تعرفني، ولا يوجد أى سبب منطقى يجعلها تفعل معى ما فعلته. ولكن الله يفرح عندما يغمر أولاده بنعمة. وسيفعل معك كما فعل معي. فقط اجعل كلماته فى فمك ثم انتظر منه البركة. ولكن لا تنسَ أن تعطيه المجد والتسبيح. فالله صالح، ويجب أن تخبره بذلك عدة مرات فى اليوم.

الآم فى القدم

ذات يوم كنت أقرأ على فراشي، وفجأة شعرت بألم فى قدمى نتيجة إصابتها بالتهاب فى المفاصل، فقلت: أنا أنتهر هذا الألم باسم المسيح. بجلدته شُفيت. فقد صنعنى بقوة دمه ولن يصيبنى هذا

الألم ثانية . ولكن الألم زاد، فقلت ثانية: شُفيت باسم المسيح . وبدا الأمر كأنه مباراة مبارزة، فكلما أتكلم بأشياء إيجابية من كلمة الله هاجمنى الألم ثانية. ولكن قلت فى عقلي: لن أيأس حتى إذا ظللت أقول ذلك طوال اليوم، سوف أفوز . ثم قلت بصوت عال: يجب أن يزول هذا الألم لأنى بجلدته شُفيت . وبقيت على فراشي. وكلما يصيبنى الألم أنتهر الشيطان بكلمة الله. فانتهى الألم تماماً ولم يعد يقلقنى ثانية بقية اليوم.

اسهروا وصلوا

«**اسهروا وصلوا**» (متى ٢٦:٤١)

نذنب أحياناً عندما لا نضع حداً مع عدونا. فأحياناً نُصاب بكسل روحى بدلاً من أن نكون متيقظين. فيجب أن نطبق على حياتنا أولاً توبيخ المسيح لتلاميذه اسهروا وصلوا . اسهروا لهجمات العدو، ثم صلوا فى الحال. فيجب أن تهاجم الشيطان عندما يحاول أن يدخل إليك، فلا يكون له مكان فى حياتك.

الحياة فى الكلمة

أخبرنى الله ذات مرة أنه إلى أن يتعلم الناس كيف يستخدمون كلمته كسيف ضد العدو وكيف يحلمون لمستقبلهم، يكونون قد نسوا أن لديهم قوة عظيمة.

يوجد خليط كبير من الكلمات السلبية والإيجابية على أفواهنا، مما يجعلنا نعمل بدون قوة. وهذا الخليط يضيِّع القوة. فكلمة الله يجب أن تخرج من أفواه المؤمنين وكأنها سيف حاد ضد العدو. وفى (رؤيا ١٩:١١-١٥) نرى المسيح جالساً على فرس أبيض، يخرج من فمه سيف ماضٍ هو كلمة الله. ونقرأ أيضا فى (عب ٤:١٢) « **كلمة**

الله حية وفعالة، وأمضى من كل سيف ذى حدين» . ونتعلم أيضاً فى (٢كورنثوس ١٠:٤) إذ أسلحة محاربتنا ليست جسدية . وبالطبع هى ليست أسلحة حرفياً، بل روحياً. فكلمة الله تعمل فى الروح وتمثل سيفاً روحياً غير مرئى، يهزم سيف العدو غير المرئى.

ربما لا نرى الشيطان ذاته ولكن بالتأكيد نرى تأثيره. فأنا أشهد أنى ألمس آثاره فى كل حياتي. ولكن بدأت فى تطبيق هذه المبادئ التى أشارككم بها والتى جعلتنى أرى تأثير كلمة الله على حياتى.

فالحياة تقهر الموت، والحياة فى كلمة الله.

مخبر بالأخير منذ البدء

« اذكروا الأوليات منذ القديم لأنى أنا الله وليس آخر. الإله وليس مثلي. مخبرٌ منذ البدء بالأخير ومنذ القديم بما لم يُفعل، قائلاً: رأيى يقوم، وأفعل كل مسرتى» (إشعياء ٤٦:٩-١٠)

يقول الله فى هاتين الآيتين إنه هو ذات الإله الذى ساعدك فى الماضي، وإنه يعلن نهاية الأمور منذ بدايتها. فالله هو الألف والياء، البداية والنهاية وما بينهما (رؤيا ١:٨) وهو يعلم بالمشكلة قبل حدوثها، ليُظهر لنا أننا سننتصر إذا حاربنا على جبهته فى المعركة. فجبهته ليست جبهة سلبية، فيقول المؤمن: « **يعظم انتصارنا بالذى أحبنا**» (رومية ٨:٣٧) فأنا أؤمن أن هذه الكلمات تعنى أننا نستطيع أن نتأكد أننا سننتصر من قبل أن تبدأ المعركة، أو نرى النهاية منذ البداية.

وعندما نحلم لمستقبلنا فهذا إعلان واضح منا منذ البداية بما سيحدث فى النهاية.

يعلن ويفعل

«بالأوليات منذ زمان أخبرتُ، ومن فمي خرجَتْ وأنبأتُ بها. بغتةً صنعتها فأتتْ» (إشعياء ٤٨:٣)

لاحظ طريقة الله فى تنفيذ هذا المبدأ الأساسي، فهو يعلن أولاً عن الأشياء، ثم يقوم بالتنفيذ. ويوضح لنا هذا المبدأ لماذا أرسل الله الأنبياء. فقد جاءوا ليتكلموا فى الأرض بما أوحى الله لهم به وبكلماته التى اعلنها لهم، لتتحقق إرادة الله بعد ذلك من مجرد كلمات لواقع حي. فالمسيح مثلاً لم يأتِ إلى الأرض حتى تنبأ به الأنبياء قبل ذلك بمئات السنين. إن الله يعمل من خلال المبادئ الروحية التى وضعها، وليس بمقدورنا أن نتجاهلها. أيضاً الزرع والحصاد أحد المبادئ الروحية الهامة التى تنفذ فى الأرض على المستوى الروحي، فنحن نزرع بذوراً مادية ونحصد بركات مادية من جميع الأنواع. ولكن الكلمات أيضاً بذور، فنحن نزرع بذور الكلمة ثم نجنى ثمار ما زرعناه.

لقد أعلن الله لبنى إسرائيل الصلب الرقبة أنه هو صاحب الأعمال العظيمة التى تحدث فى حياتهم، وأرادهم أن يعرفوا ذلك.

تنبأ واربح

«أخبرتك منذ زمان. قبلما أتتْ أنبأتك، لئلا تقول: صنمي قد صنعها ومنحوتي ومسبوكي أمر بها. قد سمعتَ فانظرْ كلَّها. وأنتم، ألا تخبرون؟ قد أنبأتك بحديثاتٍ منذ الآن وبمخفياتٍ لم تعرفها. الآن خُلِقتْ وليس منذ زمان، وقبل اليوم لم تسمعْ بها، لئلا تقول: هاأنذا قد عرفتها» (إشعياء ٤٨:٥-٧)

لاحظ أن الله يقول إنه قد أخبر بالأشياء التى أراد أن يفعلها عن طريق الكلمة النبوية. ودورنا أن نخبر بكلمة الله قبل أن تتحقق. وربما تقول: ولكنى لست نبياً . فأقول: أنت لا تحتاج أن تكون نبياً حتى تتنبأ، فأنت تستطيع التنبؤ بحياتك وفى أى وقت.

خبر بأشياء جيدة فى حياتك

«هوذا الأوَّليات قد أتت، والحديثات أنا مخبرٌ بها. قبل أن تنبت أعلمكم بها» (إشعياء ٤٢:٩)

فى هذه الآية يكلم الله بنى إسرائيل عن أشياء جديدة قبل حدوثها. فإذا كنت مثلى فأنا أثق أنك على استعداد وانتظار حدوث بعض الأشياء الجديدة فى حياتك. لقد أراد الله لك أن تقرأ هذا الكتاب فى هذا الوقت بالذات لأنك تحتاج إلى بعض التغيير فى حياتك.

وبالرغم من أنى أعرف هذه المبادئ، فأنا أحتاج أن أتذكرها دائماً. فقد نحتاج إلى تقليب الأمور التى نعرفها فى أذهاننا، حتى نعمل بتلك المبادئ القوية من جديد، لأننا ربما نكون قد نسيناها.

إن كنت قد تعبت من الأشياء العتيقة، توقَّف عن التفكير فيها. هل تريد أن تكون هناك أشياء جديدة فى حياتك؟ إذاً ابدأ بالتحدُّث عنها، واقض بعض الوقت مع الله، ثم خصِّص بعض الوقت لتحفظ فيه كلمته. واكتشف ما هى إرادته لحياتك. لا تسمح لإبليس أن يدفعك مرة أخرى فى طريقه. ولا تكن ناطقاً بلسانه مرة أخرى. ابحث عن وعود الله لك فى كلمته، وابدأ بإعلان النهاية منذ البداية. وبدل أن تقول إن شيئاً لن يتغير فى حياتك، قُل إن حياتك وظروفك تتغير كل يوم.

لقد سمعت عن طبيب لم يكن مؤمناً، ولكنه اكتشف قوة المبدأ

الذى أشاركك به. فكانت وصفته الطبية لمرضاه أن يذهبوا إلى البيت ويقولوا عدة مرات يومياً: +أنا أتحسَّن يوماً بعد يوم؛. فكان يحصل على نتائج رائعة، مما جعل الناس يزورونه من كل أنحاء العالم لينتفعوا بخدماته.

ومن المذهل أن الله أخبر بها أولاً ومع هذا يمدح البشر إنساناً باعتباره مصدرها!

افعل بأسلوب الله

قال المسيح: «أنا هو الطريق. اتبعنى» (يوحنا ١٤:٦، ١٢:٢٦)

لم نسمع ولم نر المسيح سلبياً فى كلامه أو عمله، ويجب أن نتبع مثاله.تكلم عن حالتك كما تعتقد أن المسيح سيتكلم عنها، وستنفتح لك أبواب المعجزات بقوة الله.

الفصل الخامس:

كيف تصبح المتحدث باسم الله؟

«هكذا تكون كلمتى التى تخرج من فمي، لا ترجع إليَّ فارغة (بدون ثمر)، بل تعمل ما سُررت به، وتنجح فيما أرسلتها له»
(إشعياء ٥٥:١١)

كان الأنبياء هم المتحدثين باسم الله، فقد دعاهم ليتكلموا بكلمته للناس وللظروف وللمدن وللعظام اليابسة وللجبال، ولكل ما يأمرهم الرب أن يكلموه. وحتى يتسنى لهم إتمام المهمة التى دعاهم ليؤدوها، كان عليهم أن يخضعوا بالكامل له ويُخضعوا أفواههم له أيضاً. فإن أردت أن يستخدمك الله فى كرمه، يجب أن تسمح له أن يتعامل مع فمك ومع كل ما يخرج منه. فغالباً ما يعانى هؤلاء الذين يتمتعون بمواهب تتعلق بالكلام من نقط ضعف ظاهرة جداً فى أفواههم وفى كلامهم.

وأنا أتحدث عن خبرة شخصية!

تكلَّم فقط عندما يتكلم الله فيك

«**ولكن لنا مواهب** (مهارات) **مختلفة بحسب النعمة المعطاة لنا. أنبوّة** (من كانت له موهبة النبوة) **فبالنسبة إلى الإيمان**» (رومية ١٢:٦).

ولأنى خادمة للإنجيل، فأنا المتحدثة باسم الرب بين أعضاء جسد المسيح، ولى عظيم الشرف أن أعلِّم كلمته فى جميع أنحاء العالم. وأنا أعلم كثيراً!

وكتب الرسول بولس فى رومية ١٢:٦،٧ ما معناه: إن دعاك الله لتكون معلماً، فكرس نفسك لتكون معلماً . وهذا هو ما فعلته طوال السنوات الماضية. لقد أوصانى الرب أن أستخدم موهبة التعليم التى منحنى إياها فى كل شىء تمتد إليه يدى.

وبغض النظر عن الخدمة الخاصة التى يقوم بها كل فرد منا فى جسد المسيح، فنحن المتحدثين باسم الله بطريقة أو بأخرى. فسواء أُعطينا موهبة التعليم فى كل مكان نذهب إليه، أو إمكانية الشهادة لزملائنا فى العمل، لا زال الله يريد أن يستخدم أفواهنا لمجده. قال لى أحد رجال الله الحكماء ذات مرة: استأمنك الله على آذان ملايين من البشر، لذلك استمرى فى الانكسار أمام الله، ولا تتكلمى إن لم يكن الله هو المتكلم فيك .

فإن كنت معلماً لكلمة الله، فأنا أهديك هذه النصيحة: تعلم أن تتكلم فقط عندما يكون الله هو المتكلم فيك، وهذا أمر يحتاج إلى تدريب مكثف من الروح القدس. وإن كان شوق قلوبنا أن تخرج من أفواهنا كلمات مملوءة بقوة من الله، فيجب أن نسلم أفواهنا له بالكامل.فهل يخبر فمك بكلمات الله؟ هل حقاً سلمت له فمك ليستخدمه كيفما يشاء؟

قد يتقسى قلب الإنسان نتيجة للأعذار التى يقدمها عن سلوكه السيئ. فلسنوات طويلة كنت أقدم أعذاراً شتى عن المشاكل التى يتسبب فيها فمي، وكنت أُرجِع هذا لعيبٍ فى شخصيتى أو بسبب شعورى بالتعب أو حالتى المزاجية الغير معتدلة، وأحيانا أخرى كنت ألقى اللوم على الطريقة التى نشأت بها .

والحقيقة هى أن الأعذار التى نقدمها عن فشلنا فى أن نسلك بحسب مشيئة وكلمة الله لا تعد ولا تنتهي.

وأخيراً ركزت نظرى على الروح القدس، وبدأت أقدم حساباً عن الكلمات التى تخرج من فمي. ولا زال الطريق أمامى طويلاً، ولكنى أعتقد أنى تقدمت كثيراً فى هذا الأمر عندما تبت توبة حقيقية.

مسئولية المعلم

« **لا تكونوا معلّمين كثيرين يا إخوتي، عالمين أننا** (نحن المعلمين) **نأخذ دينونة أعظم** (من غيرنا). **لأننا فى أشياء كثيرة نعثر جميعنا. إن كان أحد لا يعثر** (لا يخطئ) فى **الكلام فذاك رجل كامل، قادر أن يلجم كل الجسد أيضاً**» (يعقوب ٣:١، ٢)

نعلم أن الله يتعامل مع كل واحدٍ منا بطريقة مختلفة، ولكنى أعتقد أن طريقة معاملته مع كل شخص يعلِّم كلمة الله تكون أكثر حزماً وشدة. ويُنتظر من القادة أن يكونوا على قدرٍ كبير من النضج وضبط النفس ليكونوا مثالاً يُقتدى به أمام من استأمنهم الرب على خدمتهم. وعليهم أن يتبعوا مثال المسيح فى كل شيء، وأن يظهروا لهم الطريق ليس فقط من خلال كلمة الله ولكن من خلال حياتهم أيضاً.

وفى رسالته الأولى لتيموثاوس يوصى الرسول بولس القادة هناك أن يضبطوا أنفسهم. ولا شك أن ضبط اللسان هو أحد جوانب الحياة التى يجب أن يُضبط حتى تظهر ثمار الروح القدس فينا. ويستخدم الله مراراً وتكراراً الخدام الذين تدربوا ليكونوا المتحدثين باسمه، ليشجع ويعزى ويقوِّم ويبنى آخرين. فهناك وقت للتوبيخ والتوجيه، ولكن هناك أيضاً وقت لكلمة تشجيع للضعفاء.

إغاثة المعيى

« **للإنسان فرح بجواب فمه، والكلمة فى وقتها ما**

أحسنها» (أمثال ١٥:٢٣)

«**تفاح من ذهب فى مصوغ من فضة كلمة مقولة فى محلها**» (أمثال ٢٥:١١)

«**أعطانى السيد الرب لسان المتعلمين لأعرف أن أغيث المعيى بكلمة. يوقظ كل صباح. يوقظ لى أذناً لأسمع كالمتعلمين**» (إشعياء ٥٠:٤)

يا لها من آيات رائعة تستحق الدراسة والتأمل. فما أعظم وأروع بركة أن يستخدمنا الله لتشجيع الآخرين وإسعادهم. نستطيع أن نبارك الآخرين بكلماتنا، ونستطيع أن نمنحهم حياة أفضل. فقوة الحياة والموت تكمن فى اللسان (أمثال ١٨:٢١) وبمقدورنا أن نمنح حياةً بكلماتنا، عندما نوجِّه ونشجع ونحث الآخرين على التقدم للأمام. نعم، نستطيع أن نعضد الآخرين وندفعهم للأمام بكلماتنا.

وعلى الآباء أن يحترسوا من الطريقة التى يكلمون بها أولادهم أو يقولونها عنهم. فالأبوة مسئولية عظيمة، ومعها منح الله الوالدين سلطاناً على حياة أولادهم إلى أن يستطيع الأولاد أن يقودوا حياتهم بأنفسهم. وبسبب هذا السلطان الممنوح لهم من قبل الله، يستطيع الوالدان أن يشجعا أو أن يهدما أولادهما. فكلماتهم تستطيع أن تشفى وتستطيع أن تجرح أيضاً. وعندما تُجرح مشاعر أحد الأبناء، سواء عن طريق أحد مدرِّسيهم أو زملائهم، يمكن أن يستخدم الله الوالدين لمساعدتهم للتماثل للشفاء واستعادة ثقتهم بأنفسهم. وليحترسوا من كلمات التعنيف التى ينقصها التفاهم لأنها تزيد من عمق هذه الجروح. وعندما يخطئ الأبناء (وهذا يحدث آلاف المرات خلال سنوات الطفولة) يحتاج الآباء أن يعرفوا كيف ينشئوهم التنشئة الصحيحة (أمثال ٢٢:٦) ويربوهم بتأديب الرب وإنذاره (أفسس ٦:٤).

ومن المهم جداً ألا يجعل الآباء الأبناء يشعرون بأنهم أغبياء أو فاشلون. فإن كانوا حكماء فى كلامهم بالقدر الكافى فلن يحدث ذلك. وفى أغلب الأحيان يكون الأطفال فى السنوات الأولى من العمر حساسين بدرجة كبيرة جداً، وفى هذه السنوات يسهل تشكيلهم. فمن المهم أن يبذل الآباء الجهد ليشعروهم أنهم محبوبون وفى أمان. ولكن بعض الآباء يعانون من مشاكل وضغوط كثيرة فى حياتهم، فلا يسمح وقتهم بالاهتمام الكافى بأولادهم وفهم التحديات التى يواجهونها. فقد يقولون: إنها مشاكل صغار، ولكن لدينا مشاكل حقيقية يجب أن نحلها» .

فإن كنت أباً أو أماً تذكر أن تقول الكلمة المناسبة فى الوقت المناسب» عندما يجرح أحدهم مشاعر أبنائك. قُل كلمات تشفى وتشجع.

موهبة التشجيع

«**عزّوا** (شجعوا) **بعضكم بعضاً، وابنوا** (قووا) **أحدكم الآخر كما تفعلون أيضاً**» (١تسالونيكى ٥:١١)

يتحدث الكتاب المقدس عن موهبة التشجيع وتقديم المعونة والرحمة فى رومية ١٢:٨ وهى أحد المواهب التى يعطيها الروح القدس لبعض الأشخاص لتعينهم فى خدمتهم. وفى (يوحنا ١٤:٢٦) يطلق على الروح القدس لقب المعزى أى المعين، فهو يعين المؤمنين فى مسيرتهم مع الرب ويشجعهم ليكونوا الأشخاص الذين يريدهم الله لمجده. ولأنه المعين، فهو يمسح المؤمنين للخدمة أيضاً.

وعلينا جميعاً أن ندرك شدَّة احتياجنا للتشجيع، فكنائسنا تمتلئ بمن يحتاجون إلى التعزية والتشجيع حتى يستمروا فى حياتهم دون استسلام. فإن كانت لك هذه الموهبة، تستطيع أن تنقذ كثيرين من الارتداد والاستسلام.

ويعزى الروح القدس الناس بكلمات تجعلهم يحسون بمشاعر أفضل تجاه أنفسهم وظروف حياتهم وماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم وكل شيء يتعلق بهم. ويوصى الرسول بولس المؤمنين فى (١تسالونيكى ٥:١١) أن يستمروا فى تشجيع بعضهم البعض. فعلى كل من يريد أن يصبح المتحدث باسم الرب أن يشجع غيره، ويتدرب على ذلك.

وهناك موهوبون فى هذا الأمر، فتجدهم يشجعون الآخرين باستمرار. وكل ما يقولونه يشجع ويعزى كل من هم حولهم.

وبالرغم من أن خدمتى ليست التشجيع، إلا أنى تعلمت أهميتها بالنسبة للآخرين. وأحاول تذكير نفسى باستمرار بأن الناس فى أشد الاحتياج لكلمات التشجيع، خاصة عندما يكونوا مجروحين.

احذر الكلام الردىء

«لا تخرج كلمة رديّة من أفواهكم، بل كل ما كان صالحاً للبنيان، حسب الحاجة، كى يعطى نعمة للسامعين» (أفسس ٤:٢٩)

يعتقد البعض أنهم مدعوون لتقويم الجميع. فالله يعطى مواهب للبعض حتى يقوموا ويوجهوا الآخرين. وكان الرسول بولس موهوباً فى هذا الأمر، فكان يوجِّه الآخرين بالنعمة المعطاة له (رومية ١٢:٣)ولكن كل من يقوم ويوجه دون أن يبنى ويشجع ويعزى لا يكون متوازناً فى تعليمه. وكل ما هو غير متَّزن لا يثبت. ويشتاق الله أن يلمس شفاه كثيرين ليكونوا المتحدثين باسمه، فهناك الكثير ليُقال والكثيرون ليسمعوا. لذلك أحثكم أن تسمحوا لله أن يتعامل معكم فى هذه الجوانب الهامة، وأن تدركوا مثلما أدرك إشعياء أنه إن لم يمس الرب شفاهنا فلن تتطهر (إشعياء ٦:٥).

الفصل السادس:

إن تذمَّرت بقيت حيث أنت، وإن سبَّحت ارتفعت

«فأجاب المسيح وقال لهم: لا تتذمروا فيما بينكم (يوحنا ٦:٤٣).

التذمر خطية، لأنه صيغة رديئة للتحاور، ويسبِّب للعديد من الناس مشاكل لا حصر لها فى حياتهم كما أنه يفتح كثيراً من الأبواب لإبليس. وكما سبق وذكرنا تحتوى الكلمات المنطوقة على قوة خاصة. لذلك فإن كلمات التذمر تحتوى على قوة مدمرة تهدم فرح الإنسان المتذمر، كما تؤثر سلبياً على كل من يستمع إليها.

ورأينا فى أفسس ٤:٢٩ تحذير الرسول بولس لنا من التكلم بكلام رديء أحمق. وحتى وقت قصير لم أكن أعرف أن الكلام الرديء يشمل التذمر أيضاً، ولكنى الآن أعلم يقيناً أن التذمر نوع من الكلام الرديء. فالتذمر والشكوى يفسد ويلوث الحياة، ويبدو فى بعض الأحيان وكأنه إلقاء اللوم على الله. فالشكوى كلمات ملوثة فاسدة. والتلوث يسبب التسمم.

فهل توقفت لحظة لتفكر أن تذمرنا قد يسمم مستقبلنا وكل ما نعمل فى حاضرنا أيضاً؟ فعندما نتذمر ونشكو من الظروف التى نمر بها فمن المؤكد أننا سنبقى فيها. ولكن عندما نسبِّح الرب فى وسط الصعاب فتأكد أن الله سيرفعها عنك.

إن الشكر والعرفان بالجميل هما أنسب طريقة نبدأ بها كل يوم من أيامنا. فالشكر يهزم العدو. فإن لم تمتلئ كلماتك وأفكارك بأشياء

صالحة فسينجح إبليس أن يملأهما بالشر. أما الشاكرون فلا يتذمرون لأنهم مشغولون بتقديم الشكر على كل الأشياء الصالحة الموجودة فى حياتهم، فلا يتَّسع وقتهم لرؤية الأشياء التى يمكن أن يتذمروا عليها أو يشتكوا منها.

يمتلئ العالم بقوتين عظميين: قوى الخير وقوى الشر. ويخبرنا الكتاب المقدس أن الخير ينتصر على الشر (رومية ١٢:٢١) فقط إن كان الخير هو اختيارنا. فإن كنت تمر بظروف سلبية (شر) تستطيع التغلب عليها بالخير. والتسبيح والشكر خير وصلاح، أما التذمر والشكوى فشر.

يسبِّب اللسان الصحة أو المرض

«**حياة الجسد** (صحته) **هدوء القلب** (الذهن غير المشوش)،
ونخر العظام الحسد (الغيرة والغضب) (أمثال ١٤:٣٠)

التذمر والشكوى لا يفسدن ويسممان المستقبل فقط، ولكنهما يفسدن الحاضر أيضاً. فقد يمرض الشخص الذى يتذمر ويشكو كثيراً. فالكلمات تؤثر على صحة الجسد إما بالشفاء أو بالمرض. والمرض يأتى بمرض آخر!

يقول الكتاب المقدس فى (أمثال ١٥:٤) أن للسان قوة شافية: «هدوء اللسان شجرة حياة، واعوجاجه سحق فى الروح» .

فكر فى هذا الأمر؛ فالإنسان الذى يتمتع بذهن صاف غير مشوش يتمتع بصحة جيدة وعافية فى جسده. ولكن الحقد والحسد والغضب يدمر الحالة الصحية للإنسان بحسب ما جاء فى (أمثال ١٤:٣٠).

إن معظم الذين يشتكون ويتذمرون يملأهم الغضب تجاه أمر معين. وهم فى معظم الأحيان لا يتمتعون بذهن صافٍ.

إن التسبيح والشكر يولدن طاقة فى الجسد ويهبان الشفاء. فكثيراً ما شعرتُ بوعكة صحية أو بمشاعر سلبية، سرعان ما كانت تختفى عندما أبدأ فى التسبيح، سواء فى الكنيسة أو البيت. وربما تكون قد اختبرت نفس الشيء فى حياتك أيضاً.

من الطبيعى أن يشعر المرء بالحيوية والانتعاش فى بداية اليوم وبعد نوم هادئ، ولكنى لاحظت أنه خلال الأوقات التى أعانى فيها من وعكة صحية كنت أشعر بأن حالتى الصحية فى الصباح سيئة جداً، لذلك درَّبت نفسى أن أقضى وقتاً متميزاً مع الرب كل صباح فى خلوة شخصية معه، على أن يشتمل هذا الوقت على فترة تسبيح وشكر لله. وقد تغيرت حياتى بالفعل منذ ذلك الحين وتحسنت حالتى الصحية.

التذمر والشكوى يؤديان إلى الهلاك

«**ولا نجرب المسيح** (لا نمتحن صبره وطول أناته ولا ننتقد صلاحه) **كما جرب أيضاً أناس منهم فأهلكتهم الحيّات. ولا تتذمروا كما تذمر أيضاً أناس منهم فأهلكهم المهلك. فهذه الأمور جميعها أصابتهم مثالاً، وكُتبت لإنذارنا** (لتحذيرنا) **نحن الذين انتهت إلينا أواخر الدهور**» (١كورنثوس ١٠:٩-١١)

التذمر إهانة نوجهها لله، لأن التذمر تمرد على صلاح الله. فالله صالح ويريد أن يسمع منا كلمات شكر وعرفان بالجميل واعتراف بصلاحه وأمانته فى حياتنا. أما التذمر والملمة والشكوى فلا توفى الله الذى نخدمه حق قدره.

تذمر شعب إسرائيل على الرب وعلى صلاحه، فضلّوا وهلكوا. وهذا ما

يدوِّنه لنا الكتاب المقدس فى العهد القديم والجديد أيضاً لتحذيرنا وإنذارنا، بمعنى أن ننظر إلى أخطائهم ونتجنبها. لقد تذمروا على الله وكانت النتيجة هلاكاً وموتاً. فيجب ألا نتبع مثالهم وألا نسلك كما سلكوا.

التسبيح والشكر يمنحان الحياة

«**من يحفظ فمه ولسانه يحفظ من الضيقات نفسه**»
(أمثال ٢١:٢٣)

«**من يحفظ فمه يحفظ نفسه، ومن يشحر شفتيه فله هلاك**» (يفتح) (أمثال ١٣:٣)

يتضح من هاتين الآيتين أن كل من ينتبه لما يقول يحفظ نفسه من الهلاك. أما الذى لا ينتبه لكلماته فيهلك حياته.

كان التذمر أحد مشاكل بنى إسرائيل التى اضطر الله للتعامل معها مراراً وتكراراً عندما كانوا فى البرية. وبالرغم من أن رحلتهم من مصر إلى أرض الموعد كانت تستغرق أحد عشر يوماً فقط (تثنية ١:٢) إلا أنهم قضوا أربعين سنة فى برية الهلاك والموت بسبب تذمرهم الدائم على الله.

وعلى عكس بنى إسرائيل، ذهب المسيح إلى البرية مجرباً ولكنه رفض أن يتذمر بل استمر فى تسبيح الله مهما واجه من ظروف. وكانت النتيجة أن الله أقامه من الموت إلى الحياة.

يجب أن نتعلم هذا الدرس جيداً ونحترس حتى لا نقع فى فخ الشكوى والتذمر، بل أن نختار عن قصد أن نقدم لله ذبيحة شكر وتسبيح (عبرانيين ١٣:١٥) لأننا أن تذمرنا بقينا كما نحن، لكن إن سبحنا ارتفعنا!

قوة الشكر

«**لا تهتموا** (تقلقوا) **بشيء، بل فى كل شيء بالصلاة والدعاء مع الشكر، لتعلم طلباتكم لدى الله**» (فيلبى ٤:٦)

كلمة الله عامرة بالكثير عن الشكر. وأنا شخصياً أؤمن أن الشكر هو الدواء المضاد للسموم التى تنتج عن التذمر والشكوى. والتذمر مشكلة كبيرة يعانى منها مؤمنون كثيرون. وقد زاد الأمر سوءاً فى بعض الأحوال حتى أنهم يطلبون من الرب أمراً معيناً، وعندما يستجيبهم يتذمرون لأن عليهم أن يعتنوا بهذا الشيء الذى طلبوه منه. علينا أن نتعامل مع الإغراءات التى تدفعنا للشكوى والتمرد على أنها طاعون فتاك، لأن لكليهما نفس التأثير على حياتنا. فالشكوى تضعف، بينما التسبيح يعطى قوة، ينتج عنها استجابة لصلواتنا. ومن (فيلبى ٤:٦) نرى أن الشكر شرط أساسى حتى يستجيب الله لطلباتنا. وأتذكر أنى طلبت من الله أن يستجيب لصلاتى بخصوص أمر معين. وعندئذ شعرت الله يقول لى «لماذا يجب أن أعطيك المزيد؟ فها أنت تتذمرين على ما تمتلكين!» .

إن تقديم الشكر، والعرفان بالجميل من سمات النضج فى الحياة، لأنهما يبرهنان أننا على قدر من النضج الروحى يسمح لنا بالتعامل مع المزيد من البركات. كما أن تقديم الشكر يمكن أن يكون ذبيحة وتضحية. فعندما تكون الظروف غير مواتية، يكون الشكر ذبيحة نقدمها بالإيمان فى طاعة لله الذى نحبه ونريد أن نعطيه المجد والكرامة.

ذبيحة الشكر

«**اذبح لله حمداً، وأوفِ العلى نذورك**» (مزمور ٥٠:١٤)

«**فليحمدوا الرب على رحمته وعجائبه لبنى آدم.**

وليذبحوا له ذبائح الحمد. وليعدوا أعماله بترنم » (مزمور ١٠٧: ٢١، ٢٢).

« **فلك أذبح ذبيحة حمد، وباسم الرب أدعو** » (مزمور ١١٦: ١٧)

لاحظ أن كاتب المزمور يذكر فى (مزمور ١١٦: ١٧) أنه سوف يدعو باسم الرب فقط بعد أن يقدم له ذبيحة حمد. وقد حاولت فى كثير من الأوقات أن أطلب قوة من العلى فى اسم المسيح ليساعدنى بينما كانت حياتى تمتلئ بالتذمر والشكوى. فالتذمر لا ينطوى على أى نوع من القوى الإيجابية، ولكنه قوة سلبية مدمرة. فإن أردنا أن تتفجر قوة من الله فى حياتنا، فمن المؤكد أن ذلك لن يحدث من خلال التذمر.

سبح الله واشكره فى كل حين

« **فلنتقدم به فى كل حين لله ذبيحة التسبيح أى ثمر شفاه معترفة باسمه** » (عبرانيين ١٣: ١٥).

يجب إلا يتوقف تقديم الشكر والتسبيح لله على وجود سبب يدعونا لذلك. فما أسهل تقديم الشكر عندما يكون هناك سبب معين. ولكن لن يكون الشكر عندئذ ذبيحة نقدمها لله.

علينا بالطبع أن نقدم لله التسبيح والشكر فى كل حين، وأن تفيض قلوبنا بالشكر الدائم على بركات الله فى حياتنا وعلى نعمته التى أظهرها لنا. فإن قصدنا حصر البركات التى أنعم الله بها علينا أدركنا يقيناً أننا نمتلك الكثير. فهناك أشياء كثيرة نأخذها كمسلَّمات لأنها متوافرة فى كل وقت بينما يحرم منها شعوب كثيرة فى بلاد أخرى، لأنها تعتبر رفاهية بالنسبة لهم.

والماء النظيف العذب هو مثال واضح لما أقول. ففى بعض بلاد

العالم يُعتبر الماء سلعة يصعب الحصول عليها. فيضطر بعض الناس للسير أميالاً للحصول على ما يكفيهم منه. أما نحن فنستحم فيه ونسْبِح فيه ونغسل به الأطباق ونطهو به الطعام.. إلخ. كما أننا نستطيع الحصول عليه بارداً أو ساخناً وبالقدر الذى نحتاج إليه. ومع ذلك ففى أوقات كثيرة لا أشكر الله من أجل الماء الساخن الذى استحم به خاصة عندما أكون متعبة ومرهقة.

هناك أمور كثيرة نستطيع أن نشكر الله عليها إن اخترنا أن نكون شاكرين نسبِّح الرب فى كل وقت. فالجسد يفتش عن أشياء ليتذمر عليها، أما الروح فتبحث عن أشياء تقدم لله الشكر من أجلها.

ويحذرنا الرسول بولس فى (فيلبى ٢:١٤) «افعلوا كل شيء بلا دمدمة (فى علاقتكم مع الله) ولا مجادلة (فى علاقتكم مع الآخرين)» . وفى (١تسالونيكى ٥:١٨) ينصحنا «اشكروا فى كل شىء (مهما كانت الظروف) لأن هذه هى مشيئة الله فى المسيح من جهتكم ». وفى (أفسس ٥:٢٠) يكتب «شاكرين كل حين على كل شيء فى اسم ربنا يسوع المسيح لله والآب ».

من هذه الآيات يتضح أننا لا يجب أن نتوقف عن التذمر والشكوى والمجادلة فقط، ولكن أيضاً أن نقدم لله شكر قلوبنا فى كل حين وعلى كل الظروف وعلى كل شيء. وهذا لا يعنى أننا يجب أن نشكر الله على الأمور السلبية الموجودة فى حياتنا، ولكن يجب أن نشكره فى وسطها.

ويا له من أمر يمجد الله عندما نرفض التذمر على أمور من الطبيعى أن يتذمر الإنسان عليها. فلماذا لا تمشى الميل الثاني؟ فلا تكتفى بأن ترفض التذمر والشكوى بل تختار أن تقدم الشكر لله وسط الظروف الصعبة أيضاً. وتذكر أنك يجب أن تفعل هذا الأمر عن قصد فى الأوقات التى لا تشعر فيها برغبة فى تقديم الشكر.

فعندما تفعل ذلك ستدرك عظمة وقوة الله فى حياتك. فالحياة التى تمتلئ بالتسبيح حياة تمتلئ بالقوة.

لا تحزن الروح القدس

« **ولا تحزنوا روح الله القدوس الذى به خُتمتم** (علامة أنكم أصبحتم ملكاً لله) **ليوم الفداء** (الخلاص من الخطية) » (أفسس ٤:٣٠)

كنت أقرأ هذه الآية كثيراً، ولكنى لم أكن أدرك المعنى الحقيقى لها. لم أكن أعرف أننا يمكن أن نحزن الروح القدس بالكلمات التى تخرج من أفواهنا. ولنفهم هذه الآية الفهم الصحيح، لابد أن نقرأها داخل النص التى وردت فيه:

« **لا تخرج كلمة رديّة من أفواهكم، بل كل ما كان صالحاً للبنيان، حسب الحاجة، كى يعطى نعمة للسامعين. ولا تحزنوا روح الله القدوس الذى به خُتمتم** (علامة أنكم أصبحتم ملكاً لله) **ليوم الفداء** (الخلاص من الخطية). **ليُرفع من بينكم كل مرارة وسخط وغضب** (انفعال وطباع سيئة) **وصياح وتجديف** (التحدث بالشر أو بلغة فيها تجديف وإهانة) **مع كل خبث** (مكر ونية سيئة)» (أفسس ٤:٢٩-٣١).

يتضح من هذا الجزء الكتابى أننا نحزن الروح القدس عندما نعامل الآخرين معاملة سيئة أو نخاطبهم بطريقة فيها مهانة. كما نحزنه أيضاً عندما نتحدث بالشر، وهذا يشمل الكلام بالسلب أو الشكوى والتذمر وما إلى ذلك.

ونرى أيضاً من هذا الجزء أننا خُتمنا بالروح القدس، فكثيراً ما

أتخيَّل نفسى داخل أحد الأكياس البلاستيكية ذاتية الإغلاق حيث لا يمكن أن يصيبنى أى ضرر! فلا يوجد ما يمكن أن يؤذينا طالما نحافظ على الختم الذى به خُتمنا. فعندما نضع قطعة خبز داخل كيس بلاستيك ذاتى الإغلاق، من المؤكد أن تظل طازجة لمدة طويلة. أما إن أبقينا الكيس مفتوحاً فستيبس قطعة الخبز وتجف خلال ساعات معدودة. وتشبه حياتنا هذه الفكرة. فعندما نحرص ألا نُحزن الروح القدس، وإن بقينا تحت قيادته وفى حمايته، فإننا بذلك نحتمى فى الختم الذى به ختمنا.

الروح المتذمِّرة الناقدة والمتمرِّدة

«**ولا القباحة** (الفحش والقذارة) **ولا كلام السفاهة والهزل** (الكلام السخيف والفاسد) **التى لا تليق بل بالحرى الشكر**» (أفسس ٥:٤).

يحاول الرسول بولس فى هذه الآية أن ينصحنا بتقديم الشكر للرب بدلاً من أن نحزن الروح القدس بكل كلام سفيه وقبيح. إن الروح الناقدة والمتذمرة والتى تبحث عن أخطاء الآخرين يجب أن تُنزع تماماً من كنائسنا. فهل تذمرت على شيء اليوم؟ كُن صريحاً.. فالله يعرف كل شيء. فإن لم نواجه الحقيقة ونعترف بحالنا، فلا يمكن أن نتغير أو نصل إلى ما نصبو إليه.

وقد تقول: لقد تذمرت على أشياء كثيرة اليوم، ولكن هناك أسباب قوية جعلتنى أفعل ذلك. إن الظروف الصعبة التى نشأت فيها، والطريقة السيئة التى عوملت بها تجعل أى شخص فى مكانى يتذمر .

لقد أدركت منذ وقت بعيد أن تقديم الأعذار من أى نوع تجعلنا نبقى كما نحن، بل وتمنعنا من التقدم إلى الأمام. يقول المسيح فى

(يوحنا ٨:٣١-٣٢) «إن ثبتُّم فى كلامي.. تعرفون الحق والحق يحرركم» . إن الحق يحرر، ولكنه يجب أن يُطبَّق على حياتنا أولاً.

إن مهمة الروح القدس هى التبكيت، فهو المسئول عن تطهيرنا وتقديسنا. فبعد أن يزرع المسيح البذرة فى قلوبنا، يبدأ عمل الروح القدس فيعلمنا الكلمة ويسقى البذار. فالروح القدس يرى أننا جنة الله التى يجب أن يزرعها وينميها وينقيها من الحشائش الضارة. فالأعذار التى نقدمها تشبه الحشائش الضارة التى يجب نزعها وإلا خنقت البذار! لقد عشت سنوات عديدة أتذمر وأشكو وأنقد الآخرين وأبحث عن أخطائهم. والحقيقة هى أنى كنت أعانى من مشكلة كبيرة فى هذا الأمر. ولكن لما تحررت أستطيع أن أقول إنه بمقدور أى شخص آخر أن يتحرر أيضاً. لقد كان من الطبيعى أن أتذمر وأشكو باستمرار بسبب الظروف الصعبة التى نشأت فيها والمعاملة السيئة التى تعرضت لها. ولكن الحقيقة هى أنى كلما تذمرت بقيت كما أنا. ويبدو لى أن الأشخاص الذين تتعرض حياتهم إلى مصائب متكررة يدمنون الشكوى والتذمر. فالأمران مرتبطان ببعضهما البعض. فعندما يتعرض المرء لظروف مؤلمة، يبدأ فى الشكوى مما يجعله يبقى فى ظروفه دون تغيير. وعندئذ يضيف إبليس المزيد من البؤس والحزن، فيتذمر الشخص أكثر وأكثر، فيصبح هناك أمران يتذمر عليهما هذا الشخص.

ويدور الإنسان فى حلقة مفرغة ويدخل فى دوامة من المشاكل التى تؤدى إلى الشكوى والتذمر، ويتحول الأمر إلى أسلوب حياة، ويشعر هذا الشخص بالحرمان والاكتئاب طوال الوقت، وعادة ما يشعر أيضاً بالوحدة.

ومن الصعب جداً أن يكون للشخص الناقد أصدقاء مقربين إلى قلبه. فهو عادةً منشغل جداً بمشاكله، ويمل كل من حوله من

الاستماع لشكواه حتى يتجنبوا مصاحبته، إلا إذا كانوا هم أيضاً متذمرين ناقدين، فيكوِّنون فريقاً يهوى التذمر والشكوى.

فالشكوى بمثابة توجيه الدعوة لإبليس حتى يدخل إلى حياتنا.

كنت أقتنى كلباً. وعندما كنت أريده أن يأتى إلى داخل المنزل كنت أصفِّر له وأدعوه للمجيء، وعلى الفور كان يأتى مسرعاً إلى الداخل. والمشهد لا يختلف كثيراً عن المشهد السابق؛ فعندما نشكو ونتذمر، نوجه الدعوة لإبليس الذى يلبى النداء على الفور ويملأ حياتنا بمزيد من البؤس والشقاء. وأنا على يقين أنه سيحدث تغيير جذرى فى حياتك إن اخترت بكامل إرادتك أن تتوقف عن الشكوى والتذمر. ففى كثير من الأحيان لا ندرك إلى أى مدى نشكو ونتذمر إلا عندما يلفت شخص ما أو شيء ما (مثل هذا الكتاب) نظرنا إلى هذه المشكلة. فكم من المرات نسرع بالشكوى عندما نتعطل فى أحد إشارات المرور أو نقف فى طابور طويل لدفع الحساب فى أحد المحلات التجارية!

فهل نسرع إلى اكتشاف العيوب والأخطاء فى أصدقائنا أو أفراد عائلاتنا؟ وهل نتذمر على الوظيفة التى نعمل بها بدلاً من أن نشكر الله لأجل إتاحة الفرصة لنا للعمل؟ هل نشكو من ارتفاع الأسعار بدلاً من أن نكون شاكرين لأننا لازلنا قادرين على التسوق والشراء؟

وقد تتوالى الأسئلة. ولكنى أعتقد أننا كلنا ندرك الجوانب التى نتذمر عليها. والحقيقة التى كان يصعب عليَّ مواجهتها هى أن الكبرياء هى الدافع الرئيسى للروح المتمردة الناقدة. فيتولد داخل الإنسان المتكبر روح السخط والنقمة عندما تكون ظروفه غير مواتية. وروح السخط تدفع المرء للاعتقاد أنه لا يستحق أن يتعرض لهذه الظروف، أو لأن يكون فى هذا الموقف، وأن الطريقة التى يتعامل الله بها معه يجب أن تختلف عن باقى البشر. وهذا الاتجاه فى التفكير

يرفع شعار « يمكن أن يحدث هذا مع كل الناس إلا أنا» .

فإن لم نتواضع وندرك البركات التى أنعم الله بها علينا والتى لا نستحقها، فلن نتوقف عن الشكوى والتذمر من أجل كل الأشياء التى لا نمتلكها. دعونا نتعلم أن نشكر الله من أجل ما يعمله الآخرون لأجلنا، ونتوقف عن الشكوى من أجل ما يفعلونه.

إن زوجى على سبيل المثال، ليس من الأزواج الذين يحضرون الورود فى المناسبات الخاصة، ولكنه شخص لطيف إلى أقصى حد، ويتأقلم بسرعة مع الظروف. ولكنى كنت أنظر إلى ما لا يفعله واكتئب فى كل مناسبة، سواء كانت عيد ميلاد أو عيد زواج أو عيد حب. كان يقول لى إن كنت تريدين شيئاً، فسوف نذهب سوياً لشرائه . ولكنى كامرأة كنت أفضِّل أن يفتش هو لى عن هدية ويعود بها إلى المنزل ليفاجئنى بها. وكثيراً ما تذمرت وشكوت للرب من أجل هذا الأمر وحزنت وغضبت وشعرت بالمهانة والألم والشفقة على الذات. إلا أن كل هذا لم ينفع البتة، ولم يغير فى زوجى شيئاً. إنه شخصٌ رائع، رقيق وكريم، كما أنه يسمح لى بعمل كل ما أريد ويبتاع لى كل ما أشتهى إن كان فى حدود إمكانياتنا. وهو أيضاً شخص وسيم يهتم بجسده ويخبرنى كل يوم أنه يحبني، فهو مرهف الحس والمشاعر.

ولا بد أن اختار أمراً من اثنين: إمّا أن أنظر إلى الصفات غير الموجودة فيه وأتذمر، أو أن أنظر إلى الصفات الموجودة فيه وأشكر! فمن قال إنى إنسانة كاملة؟ لكلٍّ منا نقاط قوة ونقاط ضعف. فإن أردنا أن تكون لنا علاقات جيدة مع الآخرين، علينا أن نركز أنظارنا على الإيجابيات ونتجاهل السلبيات.

جيل غير شاكر

«**فى الأيام الأخيرة ستأتى أزمنة صعبة، لأن الناس يكونون محبين لأنفسهم، محبين للمال، متعظمين، مستكبرين، مجدّفين، غير طائعين لوالديهم، غير شاكرين، دنسين**» (٢تيموثاوس ٣:١، ٢)

نعيش اليوم، كما تنبأ الرسول بولس، وسط جيل غير شاكر وغير معترف بالجميل، ويبدو أنه كلما زادت ممتلكات الناس، زاد عدم تقديرهم للنعمة التى يعيشون فيها.

ونعيش نحن المؤمنين فى العالم، وعلينا أن نحارب ونجاهد حتى لا نكون مثل أهل العالم. فكلما زاد تذمر من هم حولنا، وجب علينا أن نقدم الشكر والعرفان لله.

نور فى عالم مظلم

«**افعلوا كل شيء بلا دمدمة** (تجاه الله) **ولا مجادلة** (تجاه الآخرين) **لكى تكونوا بلا لوم** (عيب) **وبسطاء، أولاداً لله بلا عيب، فى وسط جيل معوج وملتوٍ، تضيئون بينهم كأنوارٍ فى العالم** (المظلم)» (فيلبى ٢:١٤، ١٥)

تؤكد هاتان الآيتان الفكرة التى كنت أحدثكم عنها. علينا أن نتوقف عن الشكوى لأنها من روح هذا العالم. أما نحن فيجب أن نُظهِر للعالم من هو الإله الذى نعبده، فنسلك كما سلك المسيح ونتبع مثاله فنكون نوراً لهذا العالم المظلم.

ظهر فى أيامنا هذه جيل من الشباب لا يعرف شيئاً عن الله ولا عن القيم الإلهية التى يجب أن نسلك بها. فهم جيل لم يعلِّمه أحدٌ شيئاً عن الله فى المدارس، ولم يتعلم شيئاً عن الصلاة فى عائلاتهم،

بل رأوا أمثلة محزنة لقادة روحيين سقطوا فى الخطية. فمن السهل على جيل غير مؤسس على أسس راسخة أن يعتقد أن الدين ليس سوى مجموعة نفايات قديمة.

يجب أن نكون رسالة مقروءة من جميع الناس (٢كورنثوس ٢:٣) فالعالم فى غنى عن الديانة التى نعظ الجميع بها ونخبرهم عما يجب أن يفعلوه، بينما نفشل نحن فى فعله. ولكننا نحتاج أن نظهر لهم المسيح عن طريق السلوك بطريقة تمجد الله وتعلن مبادئه. لذلك يجب ألا نأخذ الآيات التى جاءت فى رسالة فيلبى باستخفاف. فالله يأمرنا أن نكون مختلفين عن أهل العالم، فلا نتذمر ونشكو ونبحث عن أخطاء الآخرين حتى نظهر أمام الجميع أناساً تختلف حياتهم عن باقى أهل العالم.

تحدى جديد كل يوم

«افرحوا فى الرب كل حين، وأقول أيضاً افرحوا. ليكن حلمكم معروفاً عند جميع الناس. الرب قريب. لا تهتموا بشيء بل فى كل شيء بالصلاة والدعاء مع الشكر لتعلم طلباتكم لدى الله» (فيلبى ٤:٤-٦)

إننا فى حاجة أن نواجه هذا التحدى كل يوم، فنرفض أن نتذمر على أى شيء. وهذا لا يعنى ألا نصحح الأوضاع الخاطئة التى تحتاج إلى تعديل، كما لا يعنى أن نرفع رؤوسنا فى السحاب مدَّعين أن كل شيء على ما يرام ولا توجد أمور سلبية. ولكنه يعنى أن نسعى لأن نكون إيجابيين بقدر الإمكان.

لا تتذمر، فالتذمر لا يحسن الأوضاع.

تحدث المشكلة فى قلب الإنسان أولاً ثم تخرج من فمه، ولذلك

نحتاج أن نغيِّر نظرتنا للأمور، وعندئذ تخرج ثمار هذا التغير من أفواهنا. فلماذا لا تأوى إلى فراشك كل ليلة مفتكراً بالأمور التى يجب أن تشكر الله لأجلها! ولماذا لا تبدأ يومك بنفس الطريقة؟ اشكر الله من أجل الأمور الصغيرة؛ اشكره لأنك استطعت العثور على مكان انتظار لسيارتك. اشكره لأنك استطعت أن تستيقظ فى الموعد للذهاب للعمل، واشكره لأنك تستطيع أن ترى وتسمع أولادك.

يجب أن تنمى وتطور عادة الشكر واجعلها تحدياً أمام عينيك كل يوم، ولا تيئس عندما تفشل، ولا تنسَ الأمر برمته إن حاولت ولم تنجح. استمر فى محاولاتك حتى تكوِّن هذه العادة الجديدة.

إننا نجيد الصلاة لأجل احتياجاتنا ورفع طلباتنا أمام الله، ولكن كم واحد منا يشكر الله عندما تأتى استجابة الصلاة؟ فبالرغم من أننا نستمتع بشراء احتياجات أولادنا ومطالبهم، إلا أننا نشعر بالاستغلال عندما يأخذون ما أحضرناه لهم دون أن تخرج كلمة شكر من شفاههم. ولكننا نشعر بدافع قوى لشراء المزيد عندما يتذكرون أن يقولوا شكراً لأجل هذه وتلك وبالأخص عندما يتكرر شكرهم لنا. ويتعامل الله معنا بنفس الطريقة! لذلك كن كريماً فى التعبير عن شكركً وامتنانك لله، لأن ذلك سيجعل علاقتك معه أكثر حلاوة.

الشكوى السابقة لأوانها

«هوذا ما أحسن وما أجمل أن يسكن الإخوة معاً»
(مزمور ١٣٣:١)

قام ابنى الأكبر ديفيد وزوجته ببيع منزلهما المتنقل لشراء منزل جديد، وكانت العقبة الوحيدة التى واجهتهم هى أنهما لن يستطيعا الانتقال لمنزلهما الجديد إلا بعد شهر من بيع منزلهما القديم، وبذلك

لم يكن لهما مكان يسكنان فيه هذا الشهر. وكان من الطبيعى أن نعرض عليهما البقاء معنا خلال هذه الفترة.

ومن المثير أنه لم يكن من السهل عليَّ أنا وديفيد أن ننسجم معاً عندما كان ديفيد مقيماً معنا فى المنزل، لأن لكل منا شخصيته القوية التى لا تتفق مع الآخر. ولكن تحسنت علاقتنا بعد أن تزوج ورحل عن المنزل، وهو الآن يعمل معنا فى الخدمة. ولكنى كنت أخشى من انتقاله مرة أخرى للعيش معنا خلال هذه الفترة. وبالرغم من أن شيئاً سيئاً لم يحدث، إلا أن ذهنى كان مليئاً بالأسئلة ماذا لو..؟ . فعندما كنت أخرج مع زوجى فى السيارة كنت أشعر برغبة شديدة فى التحدث عن الأمور السلبية التى يمكن أن تحدث خلال هذه الفترة. ماذا لو لم أستطع أخذ حمام فى الصباح بسبب عدم كفاية الماء الساخن بعد أن ينتهى الجميع منها؟ ماذا لو تركوا المكان فى حالة فوضى وأضطر إلى تنظيفه؟ . ولم يحدث شيء مما كنت خائفة منه حتى الآن، فديفيد وزوجته لم ينتقلا للعيش معنا بعد. ولكن بالرغم من هذا كانت هناك رغبة شديدة بداخلى حتى أعلن بشفتيَّ عن الكوارث التى يمكن أن تقع قبل حدوثها، فقد أراد إبليس أن يجعلنى أتنبأ على مستقبلى وأن أنقد وأشكو من حدث معين قبل أن يقع.

فإن نجح إبليس أن يجعلنا نفكر بسلبية، فهو قادر أن يضع أمامنا ظروفاً سلبية. ففى أغلب الأحيان ندعو المشاكل بأنفسنا فندعو الأشياء غير الموجودة وكأنها موجودة . ولكننا نفعل ذلك بطريقة سلبية.

فهل رأيت أن المبادئ الروحية التى أشارككم بها يمكن أيضاً أن تعمل للشر فقط إن كانت البذار التى نزرعها بذاراً سلبية. إن الخلاط الكهربائى يعمل بغض النظر عما يحتويه. فإن وضعت أيس كريم

ولبن حصلت على مخفوق اللبن، أما إن وضعت ماءً وتراباً ستحصل على طين ووحل! لقد صُمِّم الخلاط الكهربائى ليعمل ويؤدى وظيفته، وعليَّ أن أختار ماذا أضع فيه. فما أضعه داخل الخلاط، هو ما سأحصل عليه فى النهاية.

وبالفعل انتقل ديفيد وزوجته للعيش معنا طوال هذا الشهر، وكان كل شيء على ما يرام. لقد تعلمت أن أرفض إغراء الشكوى والتذمر مقدماً وقبل أن يحدث شيء، فأحذر من الوقوع فريسة لهذا الإغراء. فعندما كنت أشعر برغبة فى الشكوى، كنت أقول لنفسى ستمرّ هذه الفترة على خير ولن تحدث أية مشاكل، وسيكون كل منا حساساً لاحتياجات الآخرين .

وكنت أضحك مع ديفيد لأننا استطعنا العيش سوياً تحت سقف منزل واحد طوال ثلاثين يوماً دون أن يحدث أى نزاع بيننا، بالرغم من أن كلينا كان يريد أن يكون على حق. فقال لى ديفيد يا أمي، تستطيعين أن تكونى على حق لمدة الخمسة عشر يوماً الأولى، وأنا سأكون على حق لمدة الخمسة عشر يوماً الأخيرة . فكنا نضحك، وبالفعل قضينا وقتاً ممتعاً.

الق بذاراً اليوم لتحصدها غداً

«أعرف أن أتَّضع وأعرف أيضاً أن أستفضل. فى كل شيء وفى جميع الأشياء قد تدربت أن أشبع وأن أجوع وأن أستفضل وأن أنقص» (فيلبى ٤:١٢)

من رسالة فيلبى نرى أن الرسول بولس لم يتذمر حتى فى الأوقات الصعبة التى مر بها وخاصة فى بداية خدمته. أما بالنسبة لخدمتنا الحالية، فقد باركنا الرب ببركات عظيمة وأعطانا نعمة فى عيون الجميع، واستطعنا أن نعقد اجتماعاتنا فى عدد من الكنائس الكبيرة

وأماكن المؤتمرات فى مختلف أنحاء الولايات المتحدة. ولكن الأمر لم يبدأ هكذا! لقد كانت البداية بسيطة وصغيرة، مثلنا فى ذلك مثل الكثير من الخدام. ولكننا تعلمنا ألا نحتقر ونتذمر على هذه الأيام (زكريا ٤:١٠).

كانت القاعة التى استأجرناها لعقد أول اجتماعاتنا عبارة عن مكان متهاوٍ غير جذاب بالمرة. كان ذلك عندما انتقلنا من محل إقامتنا فى سانت لويس فى ولاية ميسورى إلى ولاية أخرى لعقد هذا الاجتماع، وتمَّ استئجار المكان بواسطة الهاتف دون أن نرى المكان. وبالطبع شكَرنا موظفى الفندق على المكان وجودة الخدمة. وعندما وصلنا إلى المكان كانت الرياح تعصف بشدة، ولاحظنا أن بعض ألواح السقف الخشبية قد سقطت وامتلأ بها مكان انتظار السيارات. وكانت الكراسى الموجودة فى القاعة فى حالة يرثى لها؛ فبعضها انتُزعت كسوته وتمزقت، والبعض الآخر غطته بقايا الطعام وبقع المشروبات. هذا بالإضافة إلى أن أجهزة التكييف لم تكن بحالة جيدة. ففى كل مرة كنا نحتاج أن نضبط درجة حرارة الغرفة (لأنها تكون إما باردة جداً أو ساخنة جداً). كان عامل الصيانة يدخل القاعة حيث نحن جالسون أثناء الاجتماع ويتسلق سلماً للوصول إلى السقف لضبط شيء ما هناك. كان عامل الصيانة يضطر إلى عمل ذلك لأن غرفة التحكم كانت معطلة.

ولما راجعنا الموقف ككل، وجدنا أنه لا يوجد ما يمكن عمله لتعديل الوضع، فالاجتماعات على وشك أن تبدأ بعد خمس ساعات فقط. وبدأنا نتذمر ونشتكى، وهذا رد فعل طبيعى فى مثل هذه المواقف.وعلى الفور بدأ الروح القدس يتعامل معي، وأخبرنى أنه إن استطعنا أن نجتاز هذه الأوقات الصعبة دون تذمر أو شكوى

فستكون بمثابة أساس متين للمستقبل. وأرانى أنه سيكون بمقدورنا أن نذهب إلى أفخم الأماكن وأروعها. ولكن ذلك لن يحدث إن لم نبدأ فى زرع بعض البذار للمستقبل. فلو كنا تذمرنا، لكنا بذلك زرعنا بذوراً لن تثمر إلا المزيد من الأمور التى تدعو إلى التذمر والشكوى. أما إن زرعنا بذور شكر وحمد فى الظروف الصعبة، فسنحصد ثماراً رائعة فيما بعد.

ولذلك اجتمعت مع أعضاء فريق الخدمة والبالغ عددهم فى ذلك الوقت حوالى ستة أفراد، وأخبرتهم بما أعلنه لى الروح القدس. واتفقنا جميعاً ألا نتذمر على شيء فى هذا الفندق، وقررنا أن نبحث عن أمور إيجابية فى المكان لنتحدث عنها. وكانت النتيجة اجتماعات ناجحة جداً، وتعلمنا جميعاً درساً هاماً كانت له نتائج إيجابية فى المستقبل.

دلائل تبشر بأخبار عظيمة

«**وهكذا إذ تأنى** (انتظر إبراهيم لفترة طويلة) **نال الموعد** (مولد إسحاق)» (عبرانيين ٦:١٥)

فى هذه الآية يعلن كاتب الرسالة إلى العبرانيين أن إسحاق كان باكورة بركات عظيمة فى طريقها للتحقيق. فالله لم يعد إبراهيم بطفل واحد فقط، ولكن وعده أن يكون أباً لأمم كثيرة. ولذلك كان إسحاق باكورة البركات. وبنفس الطريقة يعطى الله بركات صغيرة لعدد كبير من الناس، وهذه البركات الصغيرة هى فقط عربون لبركات أكبر وأعم يريد الله أن يبارك بها حياتهم. ويخبرنا الكتاب المقدس فى (١ملوك ١٨) عن نبوة إيليا النبى بسقوط المطر بعد فترة طويلة من الجفاف يبست فيها الأرض. لقد أخبره الله أن يذهب ويخبر الملك

أخـآب الشرير بـأن المطر سـيسـقط على الأرض. وبالفعل تنبأ إيليـا بكلمة الله بالإيمان دون أن تكون هناك دلائل على سقوط المطر. وبعد ذلك صعد إلى الجبل وبدأ يصلي، وأمر عبده أن يصعد إلى منطقة أكـثـر ارتفـاعـاً حـتى تكون الرؤية أوضح. وفى كل مـرة من المرات الست، يعود العبد إلى إيليا ويخبره بأن السمـاء صـافيـة والشمس ساطعة. وفى المرة السابعة، عاد إلى إيليا قائلاً هوذا غيمة صغيرة قدر كف إنسـان . وبالرغم من صـغـر حـجم هـذه السحـابة بالنسبـة لمساحة السماء الشاسعة، إلا أنها كانت كافية لتنقل إيليا إلى خطوة إيمان أبعـد. لذلك أرسل عبـده إلى الملك ليـقـول «اشـدد وانزل لئـلا يمنعك المطر» (عدد ٤٤).

لقـد كانت تلك الغيـمـة بالرغم من صـغـر حـجمـهـا بداية لسقـوط الأمطار بغزارة (عـدد ٤٥) فـقـد كـانت بمثـابة دلائل منذرة وباكـورة لأشياء عظيمة فى طريقها للحدوث.

مجرد بذرة صغيرة

« **لأنه من ازدرى بيوم الأمور الصغيرة**» (زكريا ٤ :١٠)

إن غـالبـيـة الناس الذين يؤمنون أن الله سـيـمنحـهم أمـراً مـا يستطيعون أن يجدوا برهاناً ودليلاً لبداية صـغيرة: بذرة صغيرة، أو غيمة قدر كف إنسـان. فافرح بهذه البذرة لأنها عربون أمور أعظم. ولا تلعنها بالتذمر عليها. يعطينا الله هذه البذرة ليزرع الرجاء والأمل فى قلوبنا. قد تكون هذه البذرة شيئاً صـغيراً ولكنها أفضل من لا شيء. لذلك يجب أن نشكر الله قـائلين « يا رب، إنهـا حـقـاً بذرة صـغيرة. ولكنى أشكرك لأنك تمنحنى الرجاء حتى لا أفشل. أشكرك يا رب لأجل هذه البداية ».

خذ هذه البذرة وازرعها فى حياتك مؤمناً أنها بداية لأمور عظيمة. لقد أعلن لى الروح القدس ذات مرة أنى ألقى بكثير من البذار التى يعطينى إياها الرب. فعندما نحتقر شيئاً وننظر إليه باستخفاف ولا نحتسبه شيئاً يُذكر، تكون النتيجة أن لا نهتم به. وعندما نهمل الأشياء التى يعطيها الله لنا، نفقدها.

وإن فقدنا البذرة، فلن نرى الحصاد.

وتلخيصاً لما جاء فى رسالة العبرانيين ١٣:٥ أقول أننا يجب أن نكون قانعين بما عندنا.

والآن دعونا نتشبَّه بالرسول بولس ونتعلم أن نستفضل وأن ننقص ونكون قانعين فى كلتا الحالتين، عالمين أن كل أمر ولو كان صغيراً فهو جزء من الصورة الكاملة.

وتقول بقية الآية «لا أهملك ولا أتركك» . وهذا يجعلنا قانعين بالإيمان أثناء البداية الصغيرة. فنحن نعلم أن الرب هو البداية والنهاية (عبرانيين ٢:١٢) وهو يكمل كل عمل يبدأه لأجلنا (فيلبى ٦:١) فقط إن ظل إيماننا راسخاً حتى النهاية (عبرانيين ٦:٣).

« **لا أتكلم أيضاً معكم كثيراً لأن رئيس** (الحاكم والمتسلط) **هذا العالم يأتى وليس له فيّ شيء** (لا يوجد شيء مشترك بيننا، ولا يوجد شيء فيَّ ينتمى إليه، وليس له سلطان عليَّ) **(يوحنا ١٤:٣٠)**

الفصل السابع:

اعبر إلى الضفة الأخرى

« **ظلم أما هو فتذلل ولم يفتح فاه، كشاة تساق إلى الذبح، وكنعجة صامتة أمام جازيها فلم يفتح فاه** »
(إشعياء ٥٣:٧)

عملية تهذيب العقل وتدريب الفهم والمشاعر عملية صعبة جداً، خاصة فى الأوقات الصعبة وأثناء العاصفة، وكلنا نمر بعواصف قد تختلف فى حدَّتها من شخص إلى آخر، وبأوقات يُمتحن فيها إيماننا. فى مثل هذه الأوقات يجب أن نتعلم كيف نسلك ونتصرف.

وطالما أسرنى ما جاء فى (يوحنا ١٤:٣٠ وإشعياء ٥٣:٧) ولم أكن أدرك مضمون الرسالة فيهما حتى أعلن لى الروح القدس أنهما تشيران إلى العلاقة بين الفم والعاصفة. فعندما اجتاز يسوع فى أصعب الظروف وأقساها، كان حكيماً ولا يفتح فاه. فلماذا؟ أعتقد أن يسوع الإنسان كان يخشى أن يتفوه بأشياء يخشى كل منا أن يتفوه بمثلها أثناء الأوقات الصعبة، مثل الشك والشكوى والكلام السلبي.. الخ.

فعندما يقع أكثر المؤمنين نضجاً تحت ضغوط من أى نوع، من الممكن جداً أن يقول أشياء لا يجب أن يقولها، خاصةً إن كان هذا الضغط شديداً ومستمراً لفترة طويلة. لقد أتى يسوع فى صورة إنسان بالرغم من أنه ابن الله، الله نفسه. ويقول كاتب رسالة

العبرانيين إنه كان مجرَّباً فى كل شيء مثلنا، بلا خطية (عبرانيين ١٥:٤) وأنا أؤمن أنه اختار أن يصمت فى كل مرة كان يمر بها بتجارب ومواقف صعبة فلا يتفوه بكلمات غير مثمرة.

ويا له من قرار حكيم يأخذه كل شخص يتعرض لضغوط من أى نوع. فمن الأفضل أن يصمت، ليعطى الفرصة لمشاعره أن تهدأ، بدلاً من أن يخطئ بشفتيه نتيجة لمشاعره الثائرة والمجروحة.

البركات قادمة

«وقال لهم فى ذلك اليوم لما كان المساء: لنجتز إلى العبر
(نعبر إلى الجهة الأخرى من البحيرة)» (مرقس ٣٥:٤).

عندما يقول لنا يسوع «دعونا نعمل أمراً جديداً» ! كأنه يقول: «لنجتز إلى العبر»؛ بمعنى «إن بركات أعظم قادمة » أو «البركة فى الطريق» أو «هلم إلى مجد أرفع وأعلى» ليخبرنا أنه حان وقت التغير. وأنا على يقين أن التلاميذ كانوا متحمسين ليروا ماذا سيحدث على الضفة الأخرى من البحيرة، ولو أنهم لم يتوقَّعوا أن يروا العاصفة الآتية عليهم.

الإيمان فى منتصف الطريق

«فحدث نوء ريح عظيم، فكانت الأمواج تضرب إلى السفينة حتى صارت تمتلئ. وكان هو (يسوع) **فى المؤخر على وسادة نائماً. فأيقظوه وقالوا له: يا معلم، أما يهمك أننا نهلك؟»** (مرقس ٣٨،٣٧:٤)

ربما فقد التلاميذ الحماس الذى بدأوا به رحلتهم. ونحن، بالرغم من دعوة الله لنا فى بعض الأحيان ببداية جديدة، إلا أنه لا يخبرنا ماذا سيحدث خلال هذه المرحلة الانتقالية. فعادة تواجهنا العواصف عندما نترك الأمان الذى كنا فيه ونبدأ رحلة العبور إلى الضفة

الأخرى لنوال البركة. وعادة يأتى الامتحان فى منتصف الطريق.

وبينما كانت الريح فى أشد قوتها، كان يسوع نائماً فى مؤخرة السفينة. فهل يبدو الأمر طبيعياً مألوفاً؟ هل تشعر أحياناً أنك تغرق بينما يسوع نائم فى مكان ما؟ هل تصلى وتصلى بينما يظل الله صامتاً؟ وتقضى الوقت معه وفى قراءة الكلمة بينما لا تشعر بوجوده معك؟ تبحث عن إجابة ولكن تظل الريح تعصف مهما حاولت مقاومتها والصمود أمامها، فلم تعد تدرى ماذا يجب أن تفعل؟

وعادة نطلق على هذه الظروف « ساعات منتصف الليل» أو «الليالى المظلمة التى لا يضيء فيها القمر» .

لم تكن تلك العاصفة التى واجهها التلاميذ فى تلك الليلة مجرد سوء أحوال جوية، أو مجرد رياح عادية تهب فى ليالى الصيف، بل كانت نوء ريح عظيم حتى أن الريح كانت تعصف بشدة لتضرب السفينة من كل جانب فامتلأت بالمياه. وكان ما حدث يكفى لإخافة أى إنسان. عندما نشعر أن سفينة حياتنا فى طريقها للغرق ونحن فيها، يجب أن نسلك بالإيمان. فالإيمان الذى نقرأ عنه ونسمع العظات حوله ونترنم بترنيمات عنه لا يكفى عندما تهب العاصفة. فأثناء العاصفة يجب أن نسلك بالإيمان. ووقتها فقط نكتشف مقدار الإيمان الذى لكل فرد منا. إن الإيمان يشبه إلى حد كبير عضلات الجسم التى تتقوى عندما نستخدمها وليس عندما نتحدث عنها. فكل عاصفة نمر بها تجهزنا للتعامل مع العاصفة القادمة بطريقة أفضل. وسرعان ما نصبح بحارة مهرة لا تزعجهم العواصف على الإطلاق، لأننا سنعرف كيف نتعامل معها لأننا اجتزنا فيها من قبل. وسيكون كل شيء على ما يرام.

يقول الكتاب المقدس إننا أعظم من منتصرين (رومية ٨:٣٧) وهذا يعنى أننا نعرف أن النصرة نصيبنا من قبل أن تبدأ المعركة. وحتى نصل إلى الهدف الذى نسعى إليه، يجب أن نجتاز العواصف.

وبالرغم من أن اجتيازها ليس مفرحاً، إلا أنه من المُلذ أن نعرف أننا أعظم من منتصرين فى المسيح.

فالإيمان هو الشيء الذى يجعلنا نكمل المسيرة عندما لا تكون هناك إعلانات من الله. يجب أن يكون لنا إيمان فى منتصف الطريق. فبداية عمل ما أو نهايته لا يتطلب إيماناً قوياً. فالبداية والنهاية شيئان مثيران للغاية. ولكن ماذا عن منتصف الطريق؟ فلكى نصل إلى النهاية وحتى نعبر إلى الجهة الأخرى، علينا أن نمر بالمنتصف.لقد أراد يسوع أن يزيد إيمان تلاميذه. لقد قال لهم لنجتز إلى العبر وتوقع منهم أن يؤمنوا بأن ما قاله سيتحقق. ولكنهم خافوا وهذا ما يحدث معنا فى كثير من الأحيان.

تهدئة العاصفة وتوبيخ التلاميذ

«**فقام وانتهر الريح وقال للبحر: اسكت ابكم. فسكنت الريح وصار هدوء عظيم** (سلام وطمأنينة). **وقال لهم: ما بالكم خائفين هكذا؟ كيف لا إيمان لكم؟**» (مرقس ٤:٣٩-٤٠).

انتهر يسوع الريح وأسكت الأمواج ثم وبخ التلاميذ على عدم إيمانهم. فلماذا فعل ذلك؟

إن النمو فى الإيمان (أى الثقة فى وعود الله) شيء هام لحياتنا فى المستقبل. فلو أن يسوع تركنا نعيش فى خوف بقية حياتنا، واستمر يهدئ كل عاصفة نقابلها دون أن يوبخنا ويوجهنا، فلن نتعلم أبداً أن نعبر إلى الجهة الأخرى.

إن رد فعلنا تجاه العواصف التى سنقابلها فى حياتنا يجب أن يتغير. يجب أيضاً أن نضبط أنفسنا ونهذب ألسنتنا. وكما سبق ورأينا أن اللسان لا يمكن أن نروضه بدون معونة الرب لنا، ولكنه لن يفعل ذلك نيابة عنا.

تماسكْ، فالنجدة فى الطريق!

«لنتمسك بإقرار الرجاء راسخاً لأن الذى وعد هو أمين (يفى بوعوده لنا)» (عبرانيين ١٠:٢٣).

لا يكفى أن نكون إيجابيين ونتحدث بإيمان عندما تكون الظروف المحيطة بنا مواتية.

لقد حان الوقت للعبور إلى الجهة الأخرى. إنه وقت الانتقال إلى أمجاد أسمى. إنه وقت للثبات والتمسك بإقرار الرجاء (عبرانيين ١٠:٢٣) إنه وقت ركوب الصعاب والمشقات، عالمين أن الرب يرى كل شيء بما فى ذلك العواصف التى نمر بها. ولأنه أمين، نستطيع أن نتمسك به واثقين أنه لن يسمح بغرقنا.

ينبوع ماء عذب

«من الفم الواحد تخرج بركة ولعنة. لا يصلح يا إخوتى أن تكون هذه الأمور هكذا. ألعل ينبوعاً ينبع من نفس عين واحدة العذب والمر؟» (يعقوب ٣:١٠-١١).

علينا أن نتجنب الكلام المخادع، أى قول شيء فى الظروف المناسبة وشيء آخر فى الظروف الصعبة.

وعلينا أن نجاهد حتى لا نكون ينبوعاً يخرج منه ماء عذب فى أوقات الرحب وماء مر فى أوقات الضيق.

لقد عاش يسوع على الأرض مجرباً فى كل شيء مثلنا، وتعرض لنفس الضغوط التى نتعرض لها ولكنه لم يتغير (عبرانيين ١٣:٨) لقد درب لسانه وهذب حديثة أثناء عواصف الحياة. وعلينا أن نفعل مثلما فعل هو. يجب أن نضع أمر ضبط اللسان هدفاً نسعى إليه، لأنه دليل على النضج الروحي، كما أنه أحد الطرق التى نمجد الله بها.

تلجيم اللسان

«**إن كان أحد فيكم يظن أنه دين** (على قدر من التدين)**وهو ليس يلجم لسانه بل يخدع قلبه، فديانة هذا باطلة** (لا فائدة أو منفعة منها)» (يعقوب ١:٢٦)

ويا له من إعلان جريء! فمهما كانت أعمالنا الصالحة، ومهما قيل عنها إنها نتيجة ديانتنا السمحة، فكل هذا لا قيمة له إن لم نلجم اللسان.

ولا أدرى ما هو تأثير هذه الكلمات عليك، ولكنها تجعلنى آخذ الأمر بجدية أكثر وتدفعنى لأراقب كلماتى ولسانى وشفتيَّ.

ويعرف قاموس وبستر كلمة اللجام بأنها عدة الفرس التى تثبت على رأس الحصان وتستخدم لتوجيهه وكبحه وتتكون من العذار والشكيمة واللجام. فإن لم ننجح فى تلجيم ألسنتنا أثناء العاصفة، فقد لا نختبر الخلاص أبداً. ويستطيع الروح القدس أن يضع لنا اللجام إن قبلنا قيادته وتوجيه لحياتنا.

وضع اللجام فى أفواهنا

«**هوذا الخيل نضع اللجم فى أفواهها لكى تطاوعنا فندير جسمها كله. هوذا السفن أيضاً وهى عظيمة بهذا المقدار وتسوقها رياح عاصفة تديرها دفة صغيرة جداً إلى حيثما شاء قصد المدير. هكذا اللسان أيضاً، هو عضو صغير ويفتخر متعظماً. هوذا نار قليلة، أى وقود تحرق!**» (يعقوب ٣:٣-٥)

يتضح من خلال هذه الآيات أن اللسان يعطى التوجيهات لإدارة حياتنا بأكملها، فاللسان يرسم لنا الحدود التى يجب أن نعيش بداخلها.

وبالرغم من أن اللسان عضو صغير فى الجسد، إلا أنه يفعل

أموراً عظيمة ولكنها ليست كلها جيدة. فاللسان يفسد العلاقات، ويتسبب فى حالات كثيرة من الطلاق. ويجرح اللسان مشاعر الآخرين جروحاً قد لا تلتئم أبداً. فهناك بعض كبار السن الذين لا زالوا يعانون من أثر كلمات قالها لهم أحدهم عندما كانوا أطفالاً. نعم، قد يكون اللسان عضواً صغيراً، ولكنه ذو قوة خاصة.

والشكيمة التى توضع فى فم الحصان صغيرة الحجم، ولكنها توجه الحصان كله. ويعرِّف قاموس وبستر الشكيمة بأنها الجزء المعدنى من اللجام الذى عن طريقه يتم توجيه وكبح أى حيوان.. إنها الأداة التى يتحكم بها الفارس فى حصانه.

ونحن نحتاج إلى مثل هذه الشكيمة لنضعها فى أفواهنا باختيارنا وليس بالإكراه. ويستطيع الروح القدس أن يقوم بهذا الدور إن سمحنا له أن يقود حياتنا. فإن وجدنا أنفسنا نتفوه بما لا يليق، سنشعر به يقودنا إلى الاتجاه الصحيح. فالروح القدس يعمل دائماً فى حياتنا حتى يحفظنا من المشاكل ويبعدنا عنها. وعلينا أن نشكره على هذا الدور الذى يقوم به فى حياتنا.

الروح القدس يعمل عمل اللجام

«لا تكونوا كفرس أو بغل بلا فهم. بلجامٍ وزمامٍ زينته يُكَمُّ لئلا يدنو إليك» (مزمور ٣٢:٩)

فإن لم يتبع الفرس وجهة الزمام المتحكم فى اللجام الموضوع داخل فمه يتعرَّض لألم شديد. وهكذا الحال معنا فى علاقتنا مع الروح القدس، فهو الزمام واللجام فى أفواهنا، ويجب أن تكون له السيادة والسلطان على حياتنا. فإن خضعنا له ولتوجيهاته فمن المؤكد أننا سنصل إلى المكان الصحيح، ونبتعد عن كل الأماكن الخطرة. لكن إن لم نخضع له ونتبع تعليماته تمتلئ حياتنا بالألم.

اللسان له فكره المستقل

«**هادمين ظنوناً** (مجادلات ونظريات) **وكل علو يرتفع ضد معرفة الله** (المعرفة الحقيقية)، **ومستأسرين كل فكر إلى طاعة المسيح**» (٢كورنثوس ١٠:٥)

ويبدو لى أنه فى أوقات التجربة يكون للسان فكره المستقل. وفى بعض الأحيان أشعر وكأنه مزوَّد بموتور تم تشغيله حتى قبل أن أعرف ماذا يحدث. ومن المهم جداً أن نقدم حساباً عن أفكارنا لأنها المصدر التى تنبع منه كلماتنا. ولذلك يقدم لنا إبليس أفكاراً مثل لا أستطيع أن أواصل حياتى بهذه الطريقة أبداً . وسرعان ما نجد أنفسنا نتفوه بأشياء تعبر عن هذه الفكرة. ولأن المشكلة تبدأ دائماً بالفكر، فلا بد أن يبدأ العلاج بالأفكار أيضاً. ولذلك يقول الرسول بولس إننا يجب أن نستأثر ونُخضع كل فكر لطاعة المسيح، وأن نرفض وننتهر كل فكر خاطئ لا يمجد الله. فالذهن هو أرض المعركة، ويجب أن يتجدد بالكامل حتى نستطيع أن نختبر خطة الله الصالحة لحياتنا (رومية ١٢:١، ٢). ولا يمكن أن نسيطر على اللسان ما لم نسيطر على الذهن أولاً.

وحيث أننا نتحدث عن السيطرة على الذهن، فمن المهم أن نلاحظ أن عمل العرافين والسحرة يقوم على السيطرة على أفكار الناس. وأول ما يفعلونه هو أن يبثّوا أفكاراً خاطئة تجاه أناس غير مشكوك فى أمرهم. وهنا أدركت أن إبليس يسعى للسيطرة على أذهاننا.

وفى نفس الوقت، يشتاق الروح القدس أن يسيطر على أذهاننا، ولكنه لن يفعل رغماً عنا، فلابد أن نسمح له بذلك. وعندما نفعل، يقودنا إلى الاتجاه الصحيح عن طريق تبكيتنا عندما نفكر فى أفكار خاطئة. وعندئذ نختار أن نرفض كل فكر خاطئ ونفكر فى كل ما هو مثمر. وهذا ما يعلمنا إياه الكتاب المقدس فى رسالة فيلبى ٤:٨

«**أخيراً أيها الإخوة، كل ما هو حق كل ما هو جليل كل ما هو عادل كل ما هو طاهر كل ما هو مسر كل ما صيته حسن، إن كانت فضيلة وإن كان مدح، فمنى هذه افتكروا** (تدور أفكاركم حول هذه الأمور) » (فيلبى ٤:٨)

ويصلى كاتب مزمور ١٩:١٤ «لتكن أقوال فمى وفكر قلبى مرضيَّةً أمامك يا رب، صخرتى ووليى» . ولاحظ أنه ذكر الفم والفكر، لأنهما مرتبطان. وأعتقد أن هناك كثيرين يحاولون أن يسيطروا على أفواههم، ولكنهم لا يفعلون شيئاً حيال أفكارهم. وهذا يشبه نزع قمة الحشائش الضارة دون نزع جذورها، فتكون النتيجة أن تنمو الحشائش الضارة مرة أخرى.

اضبط أقوال فمك

«**طوبى** (يا لسعادة) **للكاملين طريقاً** (الذين يسلكون الطريق الذى أعلنه لهم الرب) **السالكين فى شريعة الرب** (مشيئة الرب المعلنة)» (مزمور ١١٩:١)

يجب أن نضبط أقوالنا لتكون بحسب مشيئة الرب. فعندما تمر بتجربة معينة، حاول ألا تنظر فقط إلى الحال التى صرت عليها الآن وعلى ما يحدث لك، ولكن انظر لذاتك وللظروف التى تمر بها بعين الإيمان. فبعد أن كنت تقف على الشاطئ، ها أنت الآن فى وسط البحر تعصف بك الأمواج. ولكن اعلم أنك ستصل فى النهاية إلى الجانب الآخر، حيث تنتظرك بركات عظيمة، فلا تتراجع!

يرتد كثيرون عن إيمانهم أثناء التجارب والتحديات التى تواجههم، وقد يكون السبب الأكبر فى ذلك هو أنهم لم يتعلموا كيف يتكلمون فى مثل هذه الأوقات. إن التجارب وحدها كفيلة بأن تفشلنا، ونحن فى غِنى أن نضيف إليها جروحاً ويأساً بكلماتنا السلبية.

لقد أمر الرب بنى إسرائيل أن يقدموا ذبائحهم ومقدساتهم له قائلين « لم نأكل منه (من عشورنا) فى حزننا » . ففى بعض الأحيان يأكل الناس عشورهم فى الأوقات الصعبة بدلاً من أن يعطوها للرب، وبالتالى يرتدون عن تقديم عطاياهم للرب. فلماذا يحدث ذلك؟ لأنه من الصعب أن نطيع الرب أثناء الأزمات والمصاعب. وهنا يهمس إبليس فى آذاننا: « تقديم العشور للرب ليس تجارة مربحة، فلماذا لا تحتفظ بكل ما تستطيع الحصول عليه بدلاً من التبرع به؟» وهنا يبدأ الفم فى التعبير عن الحالة الراهنة قائلاً « لقد ساءت الأحوال جداً، فمن الأفضل أن أستغل هذا المال فى تسديد احتياجاتى طالما أنه لا يوجد من يقدم لى يد المساعدة».

وتذكر أن إبليس لا يريدك أن تعبر إلى الجهة الأخرى، فهو لا يريدك أن تتقدم ولو خطوة واحدة إلى الأمام، بل يسعى لأن يجعلك تعود مرة أخرى إلى حيث كنت.

وفى مرقس ٤ يحكى يسوع مثل الزارع الذى خرج ليزرع. وفى هذا المثل تشير الأنواع المختلفة من التربة إلى حالة قلب الإنسان الذى يقبل كلمة الله. وفى عدد ١٧ يقول عن البذار التى وقعت على الأماكن المحجرة «**ولكن ليس لهم أصل فى ذواتهم، بل هم إلى حين. فبعد ذلك إذا حدث ضيق أو اضطهاد من أجل الكلمة فللوقت يعثرون**». ففى أوقات الضيق والاضطهاد يرتد الكثيرون. ولذلك يوصينا المسيح فى يوحنا ٣٣:١٦ أن نتشجع ونتشدد فى هذه الأوقات لأنه غلب العالم من أجلنا «**قد كلَّمتكم بهذا ليكون لكم فيَّ سلام. فى العالم سيكون لكم ضيق، ولكن ثقوا** (تشجعوا وآمنوا ولا تشكوا) **أنا قد غلبت العالم** (لقد نزعت منه القوة حتى لا يتمكن من مسكم بالأذى)»

نحتاج أن نذكر أنفسنا بهذه الأشياء فى أوقات الضيق.

أتحيا هذه العظام؟

«كانت عليَّ يد الرب، فأخرجني بروح الرب وأنزلني في وسط البقعة وهي ملآنة عظاماً، وأمرَّني عليها من حولها، وإذا هي كثيرة جداً على وجه البقعة، وإذا هي يابسة جداً. فقال لي: يا ابن آدم، أتحيا هذه العظام؟ فقلت: يا سيد الرب، أنت تعلم. فقال لي: تنبأ على هذه العظام وقل لها: أيتها العظام اليابسة، اسمعي كلمة الرب» (حزقيال ٣٧:١-٤).

قد تشعر أن حياتك عظام يابسة بلا حياة، وقد تمتلئ ظروفك برائحة الموت، وقد يبدو أن الأمل قد تلاشى. ولكن هناك طريق للخروج من هذه الأزمة.

بالرغم من الحالة التي كانت عليها هذه العظام، إلا أن النبي فعل ما أمره به الرب. فكانت النتيجة أن رأى هذه العظام وقد أحياها الرب بعد أن كانت يابسة.

ويمكن أن يحدث نفس الشيء معك ومعي، ولكن شيئاً لن يحدث إن لم نقبل أن نتكلم باسم الرب ونتنبأ بكلمته. وفي هذه الحالة سنتوقف عن التفوه بكلماتنا الخاصة، وسنرفض أن يأخذ اللسان القيادة والسلطة في أوقات الضيق والظروف الصعبة.

لعازر، هلم خارجاً

«وكان إنسان مريضاً، وهو لعازر من بيت عنيا من قرية مريم ومرثا أختها. وكانت مريم التي كان لعازر أخوها مريضاً هي التي دهنت الرب بطيب ومسحت رجليه بشعرها. فأرسلت الأختان إليه قائلتين: يا سيد، هوذا الذي تحبه مريض» (يوحنا ١١:١-٣)

يسجل الوحى فى يوحنا ١١ قصة مرض وموت لعازر. ويخبرنا أنه بوصول يسوع إلى مكان الحادث، كان قد مر على موت لعازر أربعة أيام. وعندما ذهبت مرثا للقائه قالت يا سيد، لو كنت ها هنا لم يمت أخى (عدد ٢١) وهو نفس ما قالته مريم (عدد ٣٢).

ونحن أحياناً نختبر مثل هذه المشاعر، ونقول إنه لو تدخل الرب فى الأمر قبل ذلك الوقت بقليل لما ساءت الأمور إلى هذا الحد. وربما شعر التلاميذ أن ظروفهم ستكون أفضل حالاً لو لم يكن يسوع نائماً فى ذلك الوقت فى مؤخرة السفينة.

ونرى فى (يوحنا ١١:٢٣-٢٥) كيف تعامل يسوع مع كلمات الأختين اليائستين:

« قال لها يسوع: سيقوم أخوك. قالت له مرثا: أنا أعلم أنه سيقوم فى القيامة فى اليوم الأخير. قال لها يسوع: أنا هو القيامة والحياة. من آمن بى (وثق فيَّ واتكل عليَّ)**ولو مات فسيحيا ».**

ونعلم جميعاً نهاية هذه القصة. لقد دعا يسوع لعازر الذى كان ميتاً لمدة أربعة أيام أن يخرج من القبر، فخرج وكأن شيئاً لم يكن. فإن استطاع يسوع أن يقيم الموتى، فمن المؤكد أنه يستطيع أن يبث الحياة فى ظروف حياتنا أيضاً.

ويتضح لنا من قصة لعازر ومن تجربة حزقيال مع العظام اليابسة أنه مهما ساءت الأمور، يوجد الله طريقاً للنجاة. ولكن تذكر أنه توجد قوانين روحية يجب اتباعها حتى نرى قوة الله الصانعة للمعجزات، ويسجل الكتاب المقدس أحدها فى قصة نازفة الدم.

لا تفقد الأمل

« وامرأة بنزف دم منذ اثنتى عشرة سنة، وقد تألمت كثيراً من أطباء كثيرين، وأنفقت كل ما عندها ولم تنتفع

شيئاً بل صارت إلى حال اردأ. لما سمعت بيسوع جاءت فى الجمع من وراء ومست ثوبه» (مرقس ٥:٢٥-٢٧).

كانت نازفة الدم مريضة بهذا الداء اثنتى عشرة سنة، وتألمت كثيراً على يد الأطباء الذين عجزوا عن مساعدتها. ولا شك أن أفكاراً سلبية هاجمتها وملأت حياتها باليأس، ولا بد أن إبليس همس فى أذنها مراراً ما فائدة الذهاب ليسوع؟ . ولكنها لم تستسلم بل اخترقت الزحام وتحملت مشقة الوصول لثوب يسوع ولمسته. وعلى الفور نالت الشفاء (عدد ٢٩-٣٤). لأنها قالت (لنفسها): إن مسستُ ولو ثيابه شفيت (مرقس ٥:٢٨) قالتها لنفسها وكررتها. فهل تدرك الفكرة من وراء ذلك؟

فبالرغم من كل ما كانت تشعر به ومهما حاول الآخرون أن يفشلوها وبالرغم من أن المرض استمر اثنتى عشرة سنة وأن الزحام كان يبدو صعب الاختراق، إلا أنها نالت الشفاء وتحققت المعجزة. قال يسوع إن إيمانها هو الذى شفاها (عدد ٣٤). لقد خرجت الكلمات من شفتيها لتعبر عن إيمان قلبها.

لابد أن يكون إيماننا عاملاً، ولكى يعمل لا بد أن نعبِّر عنه بكلماتنا. فلا تستسلم ولا تفقد الأمل.

أسرى الرجاء

«ارجعوا إلى الحصن (مكان الأمان والرخاء) **يا أسرى الرجاء. اليوم أيضاً أصرح أنى أرد عليك ضعفين»** (زكريا ٩:١٢)

رأينا حتى الآن ثلاثة مواقف صعبة: العظام اليابسة التى دبت فيها الحياة، ولعازر الذى قام من الأموات، والمرأة التى نالت الشفاء. وفى كل هذه المواقف الصعبة كان الأمر يبدو مستحيلاً على الإنسان، ولكن عند الله كل شيء مستطاع (متى ١٩:٢٦)

وعندما كنا نمر بعاصفة فى حياتنا مؤخراً قادنى الروح القدس لهذه الآية الموجودة فى سفر زكريا، وكأنها كنز خبأه لى الله حتى أرجع إليه فى الأوقات العصيبة. فيقول الكتاب يا أسرى الرجاء . وشعرت أن حياتنا وأفكارنا وكلماتنا يجب أن تمتلئ بالرجاء. فالرجاء هو الأساس الذى يُبنى عليها إيماننا. ويحاول البعض أن يكون لهم إيمان بعد أن يفقدوا الرجاء. ولكنهم يفشلون. فارفض أن تيأس مهما كانت العظام يابسة، ومهما كانت الظروف تمتلئ برائحة الموت، ومهما طال الوقت. فإلهنا إله عظيم يعطينا ضعفين عن كل ما فقدناه، على شرط أن بقينا إيجابيين وإن كنا أسرى الرجاء.

صلاة لأجل ضبط الفم

«اجعل يا رب حارساً لفمي. احفظ باب شفتيَّ »
(مزمور ١٤١:٣)

كثيراً ما أصلى هذه الآية لأن أعلم مدى احتياجى لنعمة الرب كل يوم حتى يكون لى فم منضبط. وأطلب من الروح القدس أن يبكتنى عندما أتكلم كثيراً، أو عندما أتفوه بأشياء لا يجب أن أقولها، أو عندما أتحدث بسلبية، أو عندما أتذمر، أو عندما أقسو على الآخرين بكلماتي، أو عندما أتكلم كلاماً سلبياً لا يمجد الله.

ويجب أن نتخلص من كل ما يحزن روح الرب فى حديثنا مع الآخرين. ولذلك نحتاج أن نصلى كل يوم « اجعل يا رب حارساً لفمي. احفظ باب شفتيَّ».

وتُعتبر آية (مزمور ١٧:٣)على قدر كبير من الأهمية فى هذا الموضوع الذى نتحدث عنه: «**جرَّبت قلبي، تعهَّدته ليلاً، محصتني. لا تجد فيَّ ذموماً. لا يتعدَّى فمى**» .

وكما ذكرت سابقاً، نحتاج أن نختار عن قصد أن نفعل الصواب،

فكل ما نفعله مع الله بالإيمان يجب أن يُعمل باختيارنا وبإرادتنا الحرة. فحياة الالتزام والتهذيب هى اختيار ليس من الضرورى أن يكون سهلاً، ولكنه يبدأ بقرار نأخذه على أنفسنا. ففى رحلة العبور إلى الجهة الأخرى يجب أن نختار أن نحفظ ألسنتنا من التعدى حتى إن واجهتنا العواصف فى منتصف الطريق.

وهنا يجب أن نصلى «**اجعل يا رب حارساً لفمي. احفظ باب شفتيَّ**». وهناك آية أخرى أصلّيها كثيراً، من (مزمور ١٩:١٤) «**لتكن أقوال فمى وفكر قلبى مرضية أمامك يا رب صخرتى ووليى**».

صلِّ كلمة الله لأنها الصلاة التى يستجيبها الله على الفور. فكلمة الله تمتلئ بقوة الروح القدس. ولتكن هذه الآيات لسان حالك. كن مخلصاً فى سعيك للوصول إلى النصرة فى هذا الأمر. وتأكد أنك ستلاحظ أن التغير بدأ يطرأ على حياتك عندما تطلب من الرب أن يعينك.

لقد تمجد الله فى هذا الأمر فى حياتي، فالله لا يقبل الوجوه (أعمال ١٠:٣٤) فكل من اتبع إرشادات الله وقيادته، اختبر نتائج إلهية عظيمة.والآن صلِّ معى صلاة التكريس التالية طالباً من الله أن يحفظ فمك: يا رب، أصلى أن تساعدنى حتى أكون أكثر حساسية وخضوعاً للروح القدس فى كل ما يتعلق بحديثى مع الآخرين. لا أريد أن أكون عنيداً مثل فرس أو بغل لا يتبع توجيهات الزمام واللجام، بل أريد أن أسير بحسب توجيهاتك وتكفينى إشارة بسيطة منك.

وأثناء عواصف الحياة، وأثناء اجتيازى للعبر الآخر، أطلب منك المعونة يا رب، فأنا فى حاجة دائمة لمعونتك. ولكنى أطلب معونة خاصة فى أوقات التجربة.

ضع حارساً على باب شفتيَّ، ولتكن أقوال فمى مرضيَّة أمامك يا رب صخرتى ووليِّي.

أصلى هذا فى اسم يسوع، آمين .

الفصل الثامن :

هل نال فمك الخلاص

«**تمموا خلاصكم بخوف ورعدة** (بثقة فى الله وليس فى الذات، بضمير صالح، بسهر وقت التجارب، مبتعدين عن كل ما يحزن قلب الله) »
(فيلبى ٢ :١٢)

ذات يوم تحدث الله إلى قلبى قائلاً: حان الوقت لينال فمك الخلاص . فمن الممكن أن يخلص الإنسان دون أن يظهر ذلك على كلماته، ومن الممكن أن يصير المرء ابناً لله دون أن يتحدث كابن لله. وأنا أعرف هذه الحقيقة جيداً لأنى كنت هذا الشخص لوقت طويل. فلا يكفى أن يخلص الإنسان، بل يجب أن ينال الفم الخلاص أيضاً. وهذا ما أشار إليه الرسول بولس عندما قال تمموا خلاصكم .

فما معنى تمموا خلاصكم ؟

كتب الرسول بولس إلى أهل أفسس ٢ :٨،٩ أننا بالنعمة مخلَّصون بالإيمان، وذلك ليس منا، بل هو عطية الله. ليس من أعمال لكى لا يفتخر أحد.

فإن لم يكن لنا الفهم الواعى يبدو لنا أن هناك تعارضاً بين ما جاء فى فيلبى وأفسس. فالولادة الجديدة، وقبول المسيح المرسل من الله ليسكن فى قلوبنا بالروح القدس، وخلق قلب جديد بداخلنا، كلها أمور يستطيع الله وحده أن يفعلها لأجلنا بالنعمة والمحبة والرحمة. فهو يقوم بكل هذا العمل، وما علينا إلا أن نقبل العطية المجانية بالإيمان.

أما تتميم الخلاص الذى منحه الله لنا بالمجان فهو مرحلة لاحقة لمسيرتنا مع الله. فهو يضع البذرة وعلينا أن نتجاوب ونتعاون مع عمل الروح القدس حتى نراها وقد نمت وصارت شجرة امتدت جذورها لتشمل الحياة بأكملها.

زراعة البذور

« **أما المواعيد فقيلت فى إبراهيم وفى نسله** (البذرة التى زُرعت) . **لا يقول وفى الأنسال، كأنه عن كثيرين، بل كأنه عن واحد: وفى نسلك الذى هو المسيح** » (غلاطية ٣ :١٦) .

يطلق الكتاب المقدس لفظ البذرة على يسوع المسيح. وأنا أحب هذا التعبير، لأنه إن كان لى البذرة فسيكون لى حصاد. والمسيح هو أصل كل شيء صالح يشتاق الله أن يعطينا إياه. فالله يزرع البذرة، ولكنها تحتاج إلى رى وسماد ورعاية. أما التربة التى وقعت فيها هذه البذرة فلابد أن تُحرث وتتنقى من الحشائش.

وتعتبر قلوبنا وحياتنا التربة التى تقع فيها هذه البذار. ولا يحدث التغيير واستئصال كل ما هو ضار دفعة واحدة، فالأمر يحتاج إلى مجهود عظيم لا يستطيع القيام به إلا الروح القدس الذى يعرف كيف ومتى . وعندما يبكتنا على أمور معينة لا بد أن نُخضِع إرادتنا له، بمعنى أن نُخضِع الجسد لقيادة الروح.

فعندما نعود بذاكرتنا إلى بدء سيرنا مع الله، ونتأمل كل الأشياء التى تغيرت فينا منذ أن عرفنا الرب، فمن المؤكد أننا سنندهش من الاختلاف الواضح بين ما نحن عليه الآن وبين ما كنا عليه من قبل. وأتذكر كيف تعامل الله معى فى الماضى فى بداية سيرى معه، وكيف

أنه علَّمنى الاستقلال عن الآخرين. تعلمت أيضاً عن الدوافع، وأدركت أن الدافع وراء القيام بمهام معينة أهم بكثير من القيام بها. علمنى أيضاً الكثير عن اتجاه قلبى وعن مشاهدة التلفاز والأفلام، وعن الحشمة فى ارتداء الملابس، وعن الأفكار التى تدور فى ذهني، وبالطبع عن الكلمات التى تخرج من فمي.

وحتى أكون صريحة معكم دعونى أخبركم أن الله تعامل معى فى موضوع اللسان أكثر من تعامله معى بخصوص أى موضوع آخر. فعندما يريد الله أن يستخدم شيئاً ما، يأتى إبليس ويحاول سرقته. فمنذ أن دعانى الرب حتى أعلِّم بكلمته، يحاول إبليس باستمرار أن يراهن على ملكية الله لي. ولا شك أنى تعلمت الكثير عن لسانى وكلماتى خلال السنوات الماضية وذات يوم سمعت الله يقول لى حان الوقت لينال فمك الخلاص . وعندئذ أدركت تماماً أن الأمر فى غاية الأهمية، وأنه ليس مجرد درس بسيط عن أهمية الكلمات الخارجة من فمى يريد الروح القدس أن يعلمنى إياه، ولكنه كان إعلاناً غيَّر حياتى بأكملها.

فم مستقيم

«اسمعوا فإنى أتكلم بأمور شريفة وافتتاح شفتيَّ استقامة، لأن حنكى يلهج بالصدق، ومكرهة شفتيَّ الكذب. كل كلمات فمى بالحق، ليس فيها عوج ولا التواء» (أمثال ٨ :٦ – ٨)

فى كل مرة كنت أقرأ فيها مثل هذه الآيات كنت أدرك أن الطريق أمامى لا يزال طويلاً. وعندما كنت أصلى من أجل بركة ومسحة لخدمتى أظهر الله لى ثلاث أشخاص من الكتاب المقدس كانت لهم

دعوة خاصة ولكن كل منهم كانت لدية مشكلة تتعلق بالفم. وأعلن لى أنه يجب أن يتدخل ويلمس كلماتهم وشفاههم قبل أن يستخدمهم بالطريقة التى تتفق مع خطته الإلهية.

إرميا ذو الفم الخائف

«فكانت كلمة الرب إلى (إرميا) **قائلاً: قبلما صوَّرتك فى البطن عرفتك، وقبلما خرجتَ من الرحم قدستك. جعلتك نبياً للشعوب. فقلتُ: آه يا سيد الرب، إنى لا أعرف أن أتكلم لأنى ولد. فقال الرب لي: لا تقل إنى ولد، لأنك إلى كل من أرسلك إليه تذهب، وتتكلم بكل ما آمرك به. لا تخف من وجوههم لأنى أنا معك لأنقذك يقول الرب. ومدَّ الرب يده ولمس فمي، وقال الرب لي: ها قد جعلت كلامى فى فمك. انظر! قد وكلتك هذا اليوم على الشعوب وعلى الممالك لتقلع وتهدم وتهلك وتنقض وتبنى وتغرس»** (إرميا ١:٤ ـ ١٠)

دعا الرب إرميا ليكون نبياً للشعوب، ولكنه سرعان ما تفوه بأشياء لم يأمره الله بقولها، فكان على الله أن يجعل فم إرميا أكثر استقامة قبل أن يستخدمه.

والأمر لا يختلف إن طبقناه على حياتنا. فأولاً يجب ألا نقول إننا لا نستطيع أن نفعل ما يأمرنا الله به. فطالما يأمرنا نستطيع، ومن المؤكد أننا سنقدر. ولكننا نتفوه كثيراً بأشياء نتيجة عدم شعورنا بالأمان، أو بناءً على ما سمعناه عن أنفسنا من الآخرين، أو ما يقوله إبليس عنا.

يجب أن تتفق كلماتنا عن أنفسنا مع ما يقوله الله عنا.

قال يسوع إنه لا يتكلم من ذاته ولكنه يتكلم بكل ما علَّمه له الآب

الذى أرسله، وإنه يقول كل ما سمع الآب يقوله (يوحنا ٨ :٢٨؛ ١٢: ٥٠) . يريد الله أن يرفعنا ويرتقى بنا ويشجعنا حتى لا نتكلم من ذواتنا وبكلماتنا الخاصة، ويريد أن نتكلم بالروح. وهو يجهز شعبه ليستخدمهم فى وقت الحصاد. فما من أحد استخدمه الله بدون إعداد. وهذا يعنى أن الله يجب أن يتعامل معنا ويعلّمنا، وفى نفس الوقت علينا أن نخضع لمعاملاته معنا ولتعليمه إيانا.

يريد الله أن ينقينا. فلسنوات عديدة ظل يعمل فى حياتنا بطرق مختلفة، والآن حان وقت بعض التعديلات الخاصة جداً. وربما تكون قد سمعت عظات كثيرة حول موضوع اللسان، وقد تكون الكلمات الواردة فى هذا الكتاب ليست جديدة عليك. ولكن من المحتمل أيضاً أن تكون هناك بعض الأشياء التى يجب أن تتغير فينا جميعاً.

مستوى جديد، وشيطان جديد

« **لذلك هكذا قال الرب إله الجنود: من أجل أنكم تتكلمون بهذه الكلمة، هاأنذا جاعل كلامى فى فمك** (يا إرميا) **ناراً، وهذا الشعب حطباً، فتأكلهم** » (إرميا ٥ :١٤)

يدعونا الله باستمرار إلى مستويات أعلى وأرفع، وفى كل مرة نختبر فيها قوة الله وبركاته بصورة أعظم، نواجه صعوبات جديدة. فى الماضي، كان إرميا يتحدث بالطريقة التى نتحدث بها اليوم، لكن الله دعاه إلى مستوى جديد، فيه سيسبِّب كلامه حدوث مشاكل له.وهنا يجب أن نلاحظ أن الكلمات الخاطئة تستطيع أن تفتح أبواباً أمام العدو لا نريد أن نفتحها له.

علمنى الله طوال السنوات الماضية ألا أفتح الباب أمام إبليس. وفى أحد الأيام قال لي: لا تبحثى عن الأبواب التى قد يدخل إبليس

منها. فتِّشى الآن عن الفتحات الصغيرة والشروخ التى يستطيع إبليس أن يتسلل لحياتك منها .

فكل ما عمله إرميا فى الماضى لم يكن يشكل خطراً كبيراً على مملكة الظلمة، وهذا لا يتفق مع خطة الله له. ونفس الشيء يحدث فى حياتنا. فقد تكون هناك أشياء تغاضى الله عنها فى الماضي، ولكنه يجب أن يتعامل معها الآن. فنحن لا يمكن أن نسلك بالجسد حتى يحين وقت ممارسة المواهب الروحية فى الخدمة، عندئذ نستطيع أن نسلك بالروح. هذا لن يحدث أبداً، فلن تكون هناك قوة ولا مسحة فى مثل هذا النوع من الحياة. لذلك نرى فى قصة إرميا أن الله أخبره أنه سيجعل كلماته مثل نار فى فمه، والشعب مثل حطبٍ.

وأنا أرى نفس الشيء يتحقق فى حياتى وخدمتي. فأنا أريد أن تخرج كلماتى عندما أعظ بكلمة الله لتكون مؤثرة بشكل واضح فى الناس حتى يتغيروا وتتغير حياتهم. ولابد أن يكون لك مثل هذا الاختبار أيضاً، فلم يعد لنا الوقت الكافى لنضيِّعه فى قليل هنا وقليل هناك)إشعياء ٢٨ :١٠،١٣) .

قرأت العديد من الكتب عن النهضات الانتعاشية التى حدثت فى الماضى وكيف كانت مسحة الله قوية حتى أن مئات الحاضرين كانوا يتقدمون طلباً للخلاص والحرية من العبودية. إنه إعلان من الرب الذى يجعل الكلمات فى فم الواعظ مثل نار والحاضرين مثل حطب. ولكن هذا لن يحدث طالما هناك خليط من الكلمات فى أفواهنا. وقد لا نصل إلى حد الكمال فى هذا الأمر، ولكن علينا أن نأخذه بجدية أكثر من قبل.

لقد طلبت من الرب أن يعطينى مسحة أقوى لخدمتي، وبالفعل منحنى إياها، ولكنه قال لى أولاً: «يجب أن ينال فمك الخلاص» .

وعادة توجد بعض الأشياء التى يجب أن نتخلص منها لنفسح الطريق أمام استجابة الله لصلوات رفعناها له. فعندما تقوم بشراء غرفة نوم أكبر بقليل من الغرفة الموجودة حالياً، قد تضطر للتخلُّص من بعض الأشياء الموجودة حتى تفسح المكان لقطع الأثاث الجديدة. ولا تحزن على الأشياء التى تتخلص منها، لكن انظر لما هو آتٍ.

موسى ثقيل الفم واللسان

« فقال موسى للرب: استمع أيها السيد، لست أنا صاحب كلام منذ أمس ولا أول من أمس، ولا من حين كلَّمتَ عبدك، بل أنا ثقيل الفم واللسان» (خروج ٤ :١٠)

دعا الله موسى أن يذهب إلى فرعون ويتحدث باسم الرب أمامه وأمام شعب إسرائيل، ولكنه ادَّعى أنه غير مؤهَّل بالقدر الكافى ليكون المتحدث باسم الرب، لوجود مشكلة فى لسانه. وردَّ الرب عليه: « من صنع للإنسان فماً؟.. أما هو أنا الرب؟» .

ففى بعض الأحيان نظن أن الله لا يعرف نقاط الضعف فينا ولكنه يعرفها جيداً . وعندما دعانى الرب أن أعظ بكلمته على نطاق أوسع، قلت له: يا رب لا تنسَ أنى امرأة. ولكنى على يقين أنه لم ينسَ أبداً تلك الحقيقة، ولكنى كنت أخشى أن تسبِّب هذه الحقيقة مشكلة بالنسبة للآخرين مما ولَّد بعض الشك فى داخلي. وكان على الرب أن ينزع هذا الشك من قلبى قبل أن أنطلق لتلبية دعوته.

وقال الله لموسى فى عدد ١٢ «فالان اذهب وأنا أكون مع فمك، وأعلِّمك ما تتكلم به» .

وعندما يأمرك الرب فى المرة القادمة أن تتحدث نيابة عنه، وعندما تشعر بالخوف فى قلبك، تذكر أن الذى أرسلك لإتمام هذا الأمر سيكون مع فمك ليعلّمك ما تقوله.

إشعياء والفم النجس

«**فى سنة وفاة عزيا الملك رأيت** (فى رؤيا) **السيد جالساً على كرسى عال ومرتفع وأذياله تملأ الهيكل** (قدس الأقداس) . **السرافيم واقفون فوقه، لكل واحد ستة أجنحة، باثنين يغطى وجهه وباثنين يغطى رجليه وباثنين يطير. وهذا نادى ذاك وقال: قدوس قدوس قدوس، رب الجنود، مجده ملء كل الأرض. فاهتزَّت أساسات العتب من صوت الصارخ، وامتلأ البيت دخاناً. فقلت: ويل لي! إنى هلكت، لأنى إنسان نجس الشفتين، وأنا ساكن بين شعب نجس الشفتين، لأن عينيَّ قد رأتا الملك رب الجنود. فطار إليَّ واحد من السرافيم وبيده جمرة قد أخذها بملقط من على المذبح، ومسَّ بها فمى وقال: إن هذه قد مسَّت شفتيك فانتزع إثمك وكُفّر عن خطيتك. ثم سمعت صوت السيد قائلاً: من أرسل ومن يذهب من أجلنا؟ فقلت: هأنذا ارسلني. فقال: اذهب وقل لهذا الشعب: اسمعوا سمعاً ولا تفهموا، وأبصروا إبصاراً ولا تعرفوا** » (إشعياء ٦ :١ – ٩)

تُعتبر دعوة الله لإشعياء من أروع الأمثلة التى تعبر عن حتمية تطهير الله لأفواهنا قبل أن يستخدمنا. ويعلمنا هذا الجزء الكتابى أن الرب يتعامل معنا ومع ضعفاتنا عندما ندخل إلى محضره. وعندئذ أدرك إشعياء أنه نجس الشفتين، وأدرك احتياجه الشديد للتغيير، وكان قلبه يصرخ طلباً للمعونة. ويسجل لنا الوحى المقدس سرعة وصول السرافيم ممسكاً بجمرة فى يده ليطهر بها شفتى إشعياء.

وقد لا يحدث الأمر بنفس السرعة معنا، فأنا أعتقد أنه فى معظم الأحيان وأكثرها، يجيزنا الرب خلال مرحلة من التطهير.

يخبرنا الكتاب المقدس فى عدد ٧ أن خطايا إشعياء قد غُفرت له، ولذلك يمكن أن نقول إن فمه كان نجساً بسبب الخطية، ويحتاج أن ينال الخلاص أيضاً.

وفى عدد ٨ نرى دعوة الله لإشعياء سمعت صوت السيد قائلاً: من أرسل ومن يذهب من أجلنا؟ فأجاب: « هأنذا ارسلنى» . كان إشعياء يشتاق أن يخدم الرب بكل قلبه، وكان الرب على علم بذلك قبل أن يدعوه لمحضره.

إن الله يبحث دائماً عن شخص له قلب كامل، وليس صاحب أداء وسلوك متميز. فعندما يمتلك الله القلب، فهو يستطيع أن يغير السلوك. ويا لها من حقيقة مشجعة لكل من يريد أن يستخدمه الله بطريقة خاصة ولكنه يشعر أنه يمتلئ بالعيوب. لكن تذكر أن الله يستخدم حتى الأوانى الفاسدة عندما نأتى إليه، فيشكلنا من جديد حتى نصير أوانى نافعة لخدمة السيد (إشعياء ٦ :٨؛ ٢تيموثاوس ٢ :٢١) .

وبعد أن تطهر فم إشعياء، قال له الرب فى عدد ٩ اذهب وقُل لهذا الشعب . وتذكر أن الدعوة والمسحة وبداية الخدمة أشياء قد تحدث فى أوقات مختلفة متباعدة.

الدعوة والمسحة والاختيار لوضع الأساس قبل الشروع فى البناء فانه لا يستطيع أحد أن يضع أساساً آخر غير الذى وُضع، الذى هو يسوع المسيح (١كورنثوس ٣ :١١)

دعانى الرب ومسحنى لخدمته، إلا أن هذه المسحة كانت تزداد كلما اكتسبت خبرة أكثر وكلما خضعت لعمل الروح القدس فى حياتي. لقد اختارنى وأطلقنى لبناء مملكته، ولكنه لم يفعل ذلك إلا بعد

أن اكتمل وضع الأساس فى حياتي. فإن أردت أن تبنى ملكوت الله، عليك أن تصرف الوقت الكافى لوضع الأساس السليم فى حياتك. وتُعتبر استقامة الفم من الخطوات الأولى لوضع هذا الأساس.

يا رب، حرر فمى

« **وتعرفون الحق والحق يحرركم** » (يوحنا ٨ :٣٢)

أدرك إرميا وموسى وإشعياء حقيقة أن الرب لا بد أن يغيِّر أفواههم وكلماتهم حتى يكونوا مؤهَّلين لإتمام الدعوة الإلهية لحياة كل واحد منهم. وهذا الأمر ينطبق على حياتى وحياتك أيضاً.

يستطيع الله أن يبرئ أفواهنا، ولكن علينا أولاً أن ندرك مدى احتياجنا لهذا الشفاء. قال يسوع إن الحق يحرر، والحق هو أننا يجب أن نصلى قائلين يا رب، أحتاج أن ينال فمى الخلاص .

« **ها إنكم للخصومة والنزاع تصومون، ولتضربوا بلكمة الشر. لستم تصومون كما اليوم لتسميع صوتكم فى العلاء** »
(إشعياء ٥٨ :٤)

الفصل التاسع :

الصـــوم عـــن الكـــلام

يعتبر إشـعـيـاء ٥٨ من أروع الأمـثلة التى تعلمنا مـعنى الصـوم الحقيقي. ولذلك أقترح أن تقرأ هذا الإصحاح كاملاً قبل أن تكمل قراءتك لهذا الكتاب.

هل هكذا يكون الصوم؟

« **أمثل هذا يكون صوم أختاره، يوماً يذلل الإنسان فيه نفسه** (هل الصوم مجرد طقس روتيني؟) **يحنى كالأسلة رأسه ويفرش تحته مسحاً ورماداً** (دون أن يكون لهذا علاقة بحالة قلبه) . **هل تسمى هذا صوماً ويوماً مقبولاً للرب؟** » (إشعياء ٥٨ :٥)

هذه الآية جزء من الحوار الذى دار بين الرب وبنى إسرائيل. كان الشعب يصوم ويتذلل أمام الرب، ولكن الرب لم ينظر إلى صومهم ولا إلى تذللهم. وأعلن لهم أنهم يصومون بدوافع خاطئة وأن هناك أشياء فى حياتهم تحتاج إلى تغير.

إن الصوم الحقيقى يكون لأجل التغلب على قوة الجسد، ويُقصد به تخصيص الوقت لرفع صلوات خاصة يطلب فيها الشخص الرب بكل قلبه حتى يشرق فجر جديد على حياته وحياة الآخرين.

وليس الهدف من هذا الفصل أن أعلِّم عن مبادئ صوم الامتناع عن الطعام، ولكنى أود أن أقول إن هناك طرقاً عديدة ومتنوعة

للصوم. فإن كنت تريد أن تبدأ صوماً، أو إن شعرت أن الله يقودك للصوم، فمن المؤكد أنه سيقودك للطريقة أيضاً.

وبالرغم من أن الشعب فى إشعياء ٥٨ صام عن الطعام، إلا أنهم أخطأوا الهدف من وراء هذا الصوم. لذلك أعلن الله لهم أنه يصومون لأسباب خاطئة، وأن هذا الصيام لن يجعل صوتهم مسموعاً عند الله. ولذلك سألهم هل الصوم الحقيقى مجرد طقس روتينى يمارسه الجميع دون أن يكون له علاقة بالمعنى الحقيقى للصوم؟ . وفى أعداد ٦ – ٩ يحدثهم الرب عن الصوم المقبول لديه.

تحرر وحرر الآخرين

«أليس هذا صوماً أختاره: حل قيود الشر، فك عُقد النير، وإطلاق المسحوقين أحراراً، وقطع كل نير»
(إشعياء ٥٨ :٦)

أعتقد أنه لا يمكن أن ننشغل بتحرير الآخرين بينما لا نزال نحن تحت نير العبودية. قال يسوع فى (يوحنا ٨ :٣٦) «**فإن حرركم الابن فبالحقيقة تكونون أحراراً**» . وأنا أؤمن أننا فى حاجة للتعاون مع روح الله لنحطم نير العبودية فى حياتنا وفى حياة الآخرين من حولنا. ولكن لا بد أن ننال نحن الحرية أولاً حتى نتمكن من تحرير الآخرين.

الصوم و مشاركة الآخرين

«أليس أن تكسر للجائع خبزك، وأن تدخل المساكين التائهين إلى بيتك. إذا رأيت عرياناً أن تكسوه، وأن لا تتغاضى عن لحمك» (إشعياء ٥٨ :٧) .

يتورط كثيرون فى الخدمة حتى ينسوا أهلهم وأقاربهم. ولكن الله وضح فى هذه الآية أنه لا يجب أن نهمل واحداً ونهتم بالآخر. وهو

يدعونا ليس فقط أن نسدد احتياجات من حولنا فى هذا العالم من الفقراء والعريانين، ولكن أن نسدد احتياجات من هم من لحمنا ودمنا، أى عائلتنا وأقاربنا.

لديَّ عمة أرملة أقوم بخدمتها من وقت لآخر. وكنت أشعر أن وقتى مشغول بما فيه الكفاية حتى أنى لا أستطيع أن أواظب على خدمتها. ولكن الله أعلن لى أنها لحمى ودمى وأن مسئوليتى أن أخدمها مثلما أخدم الآخرين. وإذا تجاهلت هذه المسئولية فسوف أدفع الثمن نتيجة لإهمالى جزءاً من خدمة الله. فلا يجب أن نكتفى بخلاصنا، أو بتلاوة بعض الصلوات، أو بقراءة كلمة الله. بل علينا أيضاً أن ننفذ ما يوصينا به الكتاب المقدس. والكلمة تقول اطعِم الفقير، واكسُ العريان، ولا تهمِل لحمك أى أفراد أسرتك . وبعد أن تنفذ كل ما سبق يتحقق لك ما جاء فى عدد ٨ من هذا الإصحاح.

قبول النعمة يلزمنا أن نعطيها

«**حينئذ ينفجر مثل الصبح نورك وتنبت صحتك** (تستعيد عافيتك وقوتك) **سريعاً، ويسير برك** (حقك وعلاقتك مع الله) **أمامك، ومجد الرب يجمع ساقتك** (آخِرك، الضعفاء فيك)» (إشعياء ٥٨ :٨) .

قمت بدراسة إشعياء ٥٨ لما فيه من وعود جريئة، ولكنها مرتبطة بشروط يجب توافرها. ولا يمكن أن يتحقق أحدهم دون أن يتحقق الشرط أولاً.

وكم أشكر الرب على نعمته لي، لأنه لا يطلب منى أن أحاول القيام بشيء بالاتكال على ذاتي. فهو يعطينى النعمة اللازمة لتنفيذ ما يأمرنى به حتى يعود المجد له وحده. ولكن هذا لا يعنى أن أستلقى على الأريكة دون أن أفعل شيئاً منتظرة أن يفعل الرب كل شيء. لا! يجب أن أتعاون مع نعمة الله. وهذا ما يجب أن تفعله أنت أيضاً.

وفى هذا الأصحاح يقدم الله لشعبه الكثير من الوعود بالسلام والنجاح، ولكنها جميعاً مشروطة بأشياء علينا أن نفعلها أولاً حتى تتحقق تلك الوعود فى حياتنا كما نرى فى هذا العدد.

احذر إدانة الآخرين واحتقارهم، واحترس فى كلامك

« حينئذ تدعو فيجيب. تستغيث فيقول هأنذا. إن نزعت من وسطك النير والإيماء بالإصبع وكلام الإثم »

(إشعياء ٥٨ :٩)

إن لم يستجب الله صلواتك، فربما يكون السبب أنك لا تفعل ما يوصيك به. وإحدى هذه الوصايا هى أن تنزع النير من حياتك وتكف عن الإيماء بالإصبع، يعنى إدانة الآخرين. وعندما نكف عن إدانة بعضنا البعض، تصير حياتنا إلى الأفضل.

ويوصينا الله أن نكف عن كلام الإثم، وهو الكلام الفارغ أو العقيم، أى الكلام الذى لا معنى أو نفع له. فمن السهل جداً أن أقع فى هذه الخطية إن لم أنتبه لما أقوله. فأنا من النوع الذى يبدأ فى الكلام ولا يستطيع التوقف. فى بعض الأحيان فى حياتى الخاصة وفى خدمتى كنت أبدأ فى الحديث من الصباح الباكر وحتى المساء، وتكون النتيجة أن أعود فى نهاية اليوم منهكة القوى ذهنياً وجسدياً.

فهل تعلم ما قاله لى الله بخصوص هذا الموضوع؟ قال لي: إن سبب تعبك المستمر هو أنك كثيرة الكلام! فكان يجب علىَّ أن أنفذ ما يقوله الكتاب المقدس. وبالفعل بدأت أتعلم كيف أضبط كلماتي. وكخادمة للإنجيل، دُعيت لأخدم ملك الملوك ورب الأرباب وأن أكون سفيرة له (٢كو٥ :٢٠) فمن الضرورى أن أتعلم كيف أضبط فمى والكلمات الخارجة منه.

وينطبق هذا الكلام على كل من يخدم الله أيضاً.

بارك ولا تلعن

«إن أنفقت نفسك للجائع، وأشبعت النفس الذليلة، يشرق فى الظلمة نورك، ويكون ظلامك الدامس مثل الظهر، ويقودك الرب على الدوام، ويشبع فى الجدوب نفسك. ينشط لك عظامك فتصير كجنة ريا، وكنبع مياه لا تنقطع. ومنك تبنى الخِرب القديمة، وتقيم أساسات دور فدور، فيسمّونك مرمم الثغرة، مرجع المسالك للسكنى» (إشعياء ٥٨ :١٠ - ١٢)

يا لها من وعود رائعة! تُرى متى يمكننا أن نختبر كل هذه البركات فى حياتنا؟ ومتى نستطيع التوقف عن إدانة بعضنا البعض؟ ومتى يمكن أن نمتنع عن كلام الإثم؟

لابد أن نكف عن انتظار بركات الرب التى نتوقع أن يسكبها علينا بينما تنساب لعنات من أفواهنا على الآخرين.

الأمر يستحق!

«إن رددت عن السبت رجلك، عن عمل المسرة يوم قدسي، ودعوت السبت لذة (روحية) **ومقدس الرب مكرما، وأكرمته عن عمل طرقك وعن إيجاد مسرتك والتكلم بكلامك، فإنك حينئذ تتلذذ بالرب، وأركبك على مرتفعات الأرض، وأطعمك ميراث يعقوب أبيك، لأن فم الرب تكلم »** (إشعياء ٥٨ :١٣،١٤)

وكأن الله يريد أن يقول فى هاتين الآيتين: إن كنت حقاً تريد أن تتمتع بكل بركاتى فى حياتك، فلا بد أن تسعى نحو ما أريدك أن تفعله، وأن تفعله بكل قلبك بدلاً من الجرى وراء أعمالك ومصالحك

الشخصية. لا تسعَ نحو سعادتك الشخصية، بل نحو مشيئتي. لا تتكلم بكلماتك الخاصة بل بكلماتي التى تمتلئ بالقوة والحياة، لأنها لا ترجع إليَّ فارغة، بل تعمل ما سُررت به، وتنجح فيما أرسلتُها له (إشعياء ٥٥ :١١)

فإن أردنا أن تغمر بركات الله حياتنا فلا بد أن نضع ضوابط على شفاهنا، فلا نقول ما نريد وقتما نريد، بل نستخدم أفواهنا لنبارك الله والآخرين وأنفسنا.

يجب أن نكون سبب بركة لكنائسنا وبيوتنا وأعمالنا ومجتمعاتنا. ولا نحتاج أن نبشر الناس بقدر ما نحتاج أن نعيش أمامهم حياة تمجد الله. يجب أن نكون رائحة المسيح الذكية التى تسعد قلب الله وتسر الآخرين (٢كورنثوس ٢ :١٤،١٥)

قال لى الرب: « يجب أن تُظهرى ثمر الروح مثل الوداعة، اللطف، الصلاح، المحبة، الفرح، السلام، وغيرها من ثمر الروح ».

أثناء مسيرتنا فى هذه الحياة، تفوح منا رائحة المسيح الذكية سواء شعرنا بذلك أم لا، ولكن الله يشتمها جيداً لأن أنفه شديدة الحساسية. فعندما أصلى لا أريد أن يشتم الله رائحة كريهة من فمى بسبب الكلمات التى صدرت منى قبل وقت الصلاة.

يقول الكتاب المقدس إن الله يعرف كل كلمة تريد أن تقولها حتى قبل أن تخرج من فمك «**لأنه ليس كلمة فى لسانى إلا وأنت يا رب عرفتها كلها**» (مزمور ١٣٩ :٤) فالله لا يعلم فقط ما قلته بالأمس، أو ما تقوله اليوم، ولكنه يعلم أيضاً ما ستقوله غداً، ويعلم حتى ما تفكر فيه. لذلك نحتاج أن نصلى كما صلى المرنم: «**لتكن أقوال فمى وفكر قلبى مرضيَّة أمامك يا رب، صخرتى ووليى**» (مز ١٩ :١٤) .

«**الموت والحياة فى يد اللسان، وأحباؤه يأكلون ثمره** (ثمر الحياة أو ثمر الموت)»

(أمثال ١٨ :٢١)

الفصل العاشر :

اللسان المفتري

إن كنت أحد الذين يسمعون عظاتى عن موضوع اللسان أو يقرأونها، فمن المؤكد أنك قرأت هذه الآية أكثر من مرة. كما أنى ذكرتها بالفعل فى هذه الدراسة مرات عديدة حتى الآن. ولكنى أعتقد أنها على قدر كبير من الأهمية، ولذلك فهى تستحق المراجعة مرة أخرى.

فكر فى تلك الآية للحظات: «إن الموت والحياة فى يد اللسان» . وهذا يعنى أننا كلنا نمتلك قوة هائلة تشبه قوة النار أو الكهرباء أو الطاقة النووية كامنة فى هذا العضو الصغير القادر أن يحيى ويميت. والأمر يتوقف على كيفية استعمالنا له.

وبسبب وجود هذه القوة فى حياتنا، نستطيع أن نصنع الخير أو نصنع الشر؛ نساعد الآخرين أو نجرحهم ونؤذيهم. فاللسان قادر على خلق الدمار والهلاك، كما أنه قادر على الخير والبناء. وبامتلاكنا هذه القوة نستطيع أن نصنع الخير أو أن نصنع الشر، فإما أن نقدم العون للآخرين أو نتسبب فى إيذائهم. ونستطيع أن نستخدم اللسان لجلب الدمار والهلاك، ونستطيع أيضاً أن نستخدمه حتى نبارك الآخرين ونمنحهم الحياة والصحة. نستطيع أن نجلب المرض والسقم والكوارث ونستطيع أيضاً أن نمنح الشفاء والانسجام والتشجيع

والتعضيد. ولنا حرية الاختيار.

الزرع والحصاد

« لا تضلوا. الله لا يُشمخ عليه. فإن الذى يزرعه الإنسان إياه يحصد أيضاً. لأن من يزرع لجسده فمن الجسد يحصد فساداً، ومن يزرع للروح فمن الروح يحصد حياة أبدية» (غلاطية ٦ :٧، ٨)

لاحظ أن الجزء الأخير من أمثال ٣٨ :٢١ يقول إننا سنأكل من ثمر شفاهنا. وهذا يذكرنا بالمبدأ الروحى الذى يقول إن كل ما يزرعه الإنسان فإياه يحصد. فإن زرعنا للجسد نحصد للجسد فساداً وهلاكاً ودماراً. ولكن إن زرعنا للروح فسنحصد حياة وحياة أفضل.فهل تعلم أنك تمتلك القوة لتفعل بها شيئاً تجاه مستقبلك؟ وتكمن هذه القوة فى ذلك العضو الصغير الموجود داخل فمك.

كنت أقرأ مؤخراً كتاباً حكى فيه الكاتب عن احتياج الله فى هذه الأيام إلى نسور محلقة، إلى رجال ونساء يمتلكون الجرأة للصمود أمام الصعاب والوفاء بوعودهم وتكريس حياتهم بما يمجد الله بقداسة وطهارة. وقال الكاتب ولكن كم يصعب على المرء أن يكون نسراً محلقاً بينما هو محاط بأعداد هائلة من الدجاج! .

يكون من الصعب أحياناً أن يضبط المرء شفتيه ويكون إيجابياً مسبحاً وممجداً لله عندما يكون محاطاً بأناس لا يفعلون شيئاً سوى التذمر والشكوى وكل ما هو سلبي. فهل تستخدم لسانك فى تشجيع وبناء الآخرين أم تستخدمه لتهدم وتفشِّل؟ هل تستخدمه لتبنى نفسك وآخرين أم لتحطم؟ وهل تدرك بالفعل مدى أهمية الكلمات التى يتفوه بها فمك؟

لقد سبق وأكدت على أهمية ضبط اللسان واختيار الكلمات الخارجة منه، وشاركتكم فى أحد الفصول السابقة كيف أن الله أخبرنى أن أكبر المشاكل التى أعانى منها فى حياتى هى أنى كنت ثرثارة. وبالرغم من أنى لم أكن أتفوه بسوء، لكنى كنت أتكلم كثيراً. فهل تعلم ما يقوله الكتاب المقدس عن كثرة الكلام؟ إن كثرة الكلام توقعنا فى كثير من المشاكل والمعاصى (جامعة ٥ :١ - ٧)

لقد تعلمت هذا الدرس خلال سنوات خدمتي، فعندما أتحدث كثيراً أشعر بعدم استقرار وأفقد سلامي، لا لأنى أتفوه بأشياء سيئة، ولكن لأنى أحتاج أن أهدئ نفسى وأصغى للآخرين.

الكلمة المناسبة فى الوقت المناسب

(يقول عبد الرب) «**أعطانى السيد الرب لسان المتعلمين لأعرف أن أغيث المعيى بكلمة. يوقظ كل صباح، يوقظ لى أذناً لأسمع كالمتعلمين**» (إشعياء ٥٠ :٤)

نحتاج كلنا أن نجعل آذاننا مصغية للرب، كما نحتاج أيضاً أن نفعل ما علمنا إياه يعقوب فى رسالته ١ :١٩ أن نكون مسرعين فى الاستماع، مبطئين فى التكلم.

ترى ماذا سيحدث لو فكرنا فيما سنقول قبل أن نقوله؟ هل تعتقد أننا قد نحجم عن قول بعض الأشياء؟ يقول النبى إن الرب أعطاه لسان المتعلمين (لسان تلميذ يتعلم) حتى يستطيع أن يغيث المعيى بالكلام المناسب وفى التوقيت المناسب. فهل هناك أشخاص متعَبون فى جسد المسيح؟ صحيح أن العالم يمتلئ بالمشاكل الخطيرة، ولكن هناك عدد كبير من المؤمنين المولودين ثانية والمملوئين بالروح القدس ولكنهم فى احتياج. وكخادمة لكلمة الله، أرى أن الفرح والبهجة قد

فُقدا من بين شعب الله. ويخبرنا الكتاب المقدس أن فرح الرب هو قوتنا (نحميا ٨ :١٠) فالفرح لا يكمن فى ظروفنا ولكن فى المسيح الساكن فينا. لذلك دعونا نتعلم أن نجد الفرح فى يسوع وحده.

لا يصح أن تكون الأمور هكذا

«وأما اللسان فلا يستطيع أحد من الناس أن يذلله. هو شر لا يُضبط مملوء سماً مميتاً. به نبارك الله الآب، وبه نلعن الناس الذين قد تكوَّنوا على شِبه الله. من الفم الواحد تخرج بركة ولعنة. لا يصح يا إخوتى أن تكون هذه الأمور هكذا» (يعقوب ٣ :٨ - ١٠)

تعلمت الكثير خلال سنوات خدمتى عن النميمة ونقد الآخرين والحكم عليهم ومحاولة إيجاد الأخطاء فيهم. وقد تعلمت أن مثل هذه الأشياء مكرهة للرب، لأنه ينزعج عندما يرى أنه من الفم الواحد نباركه بينما ندين ونلعن الناس الذين خُلقوا على صورته.

ترى، لماذا يحدث ذلك، ولماذا يسهل علينا أن نبارك الله ونلعن الآخرين فى نفس الوقت؟ إنها الكبرياء والاعتقاد بأننا أفضل من الآخرين. وإن اختلفنا معهم فى أمر معين، فمن المؤكد أن العيب فيهم وليس فينا. يقول الكتاب المقدس فى أمثال ١٦ :٢ أن «**كل طرق الإنسان نقية فى عينى نفسه**» . لذلك فربما يكون من المفيد لك أن تختار ثلاثة من أصدقائك وتجلس معهم عدة مرات كل سنة وتسألهم كيف يرانى كل منكم؟ لأننا نرى أنفسنا فى أحيان كثيرة بطريقة تختلف عن نظرة الآخرين لنا.

وأعتقد أننا نسدى لله ولأنفسنا معروفاً عندما ندرك أن الطريق للوصول إلى الكمال لا يزال طويلاً أمامنا. وليس من الخطأ أن نكون

غير كاملين طالما قلوبنا كاملة من نحو الله. فالله ينظر إلى قلوبنا ويرانا كاملين، بينما نحن فى طريقنا للوصول إلى الكمال. وإن تواضعنا بما فيه الكفاية ورأينا أنفسنا على حقيقتها، فلن نسرع إلى انتقاد كل من حولنا، ولن نسرع لنشر هذا النقد والشائعات.

نشر الشائعات

يعرِّف القاموس اليونانى الذين يشوِّهون سمعة الآخرين بأنهم الأشخاص المذنبون الذين يجدون بعض الأخطاء فى الآخرين ويقومون بنشرها. وبعد أن قرأت هذا التعريف بدأت أفكر فى الفعل ينشر . فنشر الشائعات لا يحتاج أن نذهب ونعلنها لعشرة أشخاص، بل يكفى أن نخبر بها شخصاً واحداً فقط.

لقد مررت بفترة كان يجب علىَّ فيها أن أتغلب على عادة النميمة ونقل القصص والحكايات لآخرين، ولكنى كنت أخبر بها زوجي. وبالرغم من ثقتى أنه لن ينشر ما أخبره به، إلا أنى أدركت أن مثل هذه الحكايات (سواء كانت حقيقية أم لا) كانت بمثابة سموم تدخل إلى روحه.

فهل تدرك أنه بمجرد أن نسمع شيئاً عن شخص ما، حتى لو كنا أخذنا قراراً بعدم تصديقها، سيظل هذا الشيء الذى سمعناه عالقاً فى ذاكرتنا؟ ولذلك فربما تختلف نظرتنا لهذا الشخص فى أول مرة نقابله فيها. فلماذا يحدث هذا؟ لأن الشائعات تترك سماً فى أرواحنا.وبحسب قاموس «وبستر» فإن كلمة « شائعة» مشتقة من الكلمة اللاتينية scandalum والتى تعنى « فضيحة» وهى مشتقة من الكلمة اليونانية skandalonبمعنى «الفخ» . ومن اللغة اليونانية تُرجمت كلمة مفترياً فى(١تيموثاوس ١ :١٣) بمعنى الشخص الذى يفترى باطلاً وبالشر على الناس وبالأخص إبليس .

والمفترى هو الشخص الذى يتصيد الأخطاء فى سلوك الآخرين، ثم ينشر تلميحات عنها، وينتقدها داخل الكنيسة. ولمزيد من المعلومات يمكنك أن تكشف عن كلمة «المشتكى» أو «الشرير» . فكلمة الشرير تحمل نفس المعنى للكمة اليونانية Diabolosوتعنى «المشتكى أو المفترى»

فعندما نفترى على شخص ما أو نتهمه باطلاً، فإننا بذلك نسمح لإبليس أن يستخدم أفواهنا. ويكتب الرسول يعقوب: «لا يصلح يا إخوتى أن تكون هذه الأمور هكذا» (يعقوب ٣ :١٠) .

وأنا لا أكتب فى هذا الموضوع لأنى لا أعانى من أية مشاكل فى هذه الناحية. فالعكس صحيح. ولكن لا يجب أن نشعر أنت وأنا بالذنب لأننا نعانى من مشاكل فى هذه الناحية. إن السبب الأساسى الذى من أجله يعلن الله لى ولك هذه الرسالة هو أنه يريد أن يفعل أمراً صالحاً فى حياتنا، إلا أن أفواهنا تؤثر بالسلب على المسحة التى يعطينا إياها الرب.

وربما أعلن الرب لكثيرين منا ألا يدينوا الآخرين، وألا يتحدثوا بحدة مع الآخرين. وبالرغم من أن التحدث بحدة وعنف مع الآخرين ليس افتراءً أو تشويه للسمعة، ولكنهم يشتركون فى كثير من الصفات. فإن كان بمقدورى أن أقدم لك يد العون وحثك على فعل أمر ما، ولكنى اخترت أن أجعلك تشعر بالفشل والهزيمة والبؤس حتى أنك تستسلم وتفقد الأمل، فلابد أن هناك عيباً فى كلامي. وهناك عدد كبير من أعضاء جسد المسيح يستخدمون ألسنتهم لأغراض خاطئة، مثل النقد وتشويه السمعة وبث روح الفشل والهزيمة فى الآخرين.

وكم يحزننى أن أرى عدداً كبيراً من الناس يتقدمون إلى المذبح لنوال الشفاء والتحرير من آلام وجروح تسبب فيها آخرون منذ عشر

وخمس عشرة وعشرين سنة.

وفى كثير من الأحيان لا يستطيع هؤلاء الأشخاص أن يروا صفات الله الصالحة بسبب الأذى والألم الذى سببه الآخرون لهم، فتتكوَّن لديهم صورة خاطئة عن الله. وفى بعض الأحيان يُصابون بالفشل واليأس حتى أنهم لا يقدرون أن يرتفعوا فوق ظروف حياتهم.

ولا تدركون مدى الألم الذى أشعر به عندما أرى الصعوبة التى يجدها بعض الناس فى التحدث لمن هم فى مسئولية روحية مثلي، بسبب الطريقة التى كانوا يتعاملون بها فى الماضى من القادة الروحيين، سواء فى المنزل أو فى الكنيسة.

لا تغيظوهم!

«أيها الآباء، لا تغيظوا أولادكم لئلا يفشلوا»

(كولوسى ٣ :٢١)

وهذا هو ما فعلته مع ابنى الأكبر. كنت جاهلة ولا أعرف طريقةً أفضل للتربية. ويا ليتنى كنت أعرف كيف أنشئ ولدى البكر بطريقة صحيحة كما ربيت ابنى الأصغر. فكلنا نتاج البيئة التى نشأنا فيها والخلفية التى جئنا منها. ولكن شكراً للرب لأنه فتح لنا الأبواب لكى نصير أحراراً، فهو يشفى القلوب الكسيرة (لوقا ٤ :١٨) يقول الكتاب المقدس عن يسوع إنه وديع حتى أن « قصبة مرضوضة لا يقصف» (إشعياء ٤٢ :٣) وقد كان البلسم لمنكسرى القلوب ومنسحقى الروح (إرميا ٨ :٢٢ و ملاخى ٤ :٢) .

فعندما تأتى ليسوع بجراحك وآلامك، تأكد أنه سيشفيك حتى تستطيع أن تنقل هذا الشفاء لآخرين أيضاً. أما هؤلاء الذين جرحتهم فسينالون الشفاء أيضاً عندما يغفرون لك.

يعمل ابنى الأكبر الآن معى فى خدمة حياة فى كلمة الله ونتمتع بشركة رائعة معاً ويحب كلٍ منا الآخر. أما فى الماضى فكثيراً ما تسببت له فى الألم والأذى، لأنى كنت أعمل كل ما تنهى عنه هذه الآية، فكنت أغيظه وأعامله بقسوة، ودائماً أتصيد له الأخطاء، وأكرر له نفس الشيء مرة بعد مرة.

كان يجب أن أتعلم الدرس المذكور فى هذا الجزء قبل أن أتحرر من نير تلك العبودية. وأصلى من كل قلبى أن تتعلم أنت هذا الدرس فى وقت أقل مما استغرقته أنا. لا تسحق روح شخص آخر.

كــن ودوداً

«**أيتها النساء اخضعن لرجالكن كما يليق فى الرب. أيها الرجال أحبوا نساءكم** (تعاطفوا واشفقوا عليهن) **ولا تكونوا قساة عليهن**» (كولوسى ٣:١٨ ، ١٩) .

فى هذا النص الكتابي، والذى يسبق الآية السابقة مباشرة، يخبرنا الكتاب المقدس عن الطريقة التى يجب أن يعامل بها الأزواج بعضهم فى الرب.

يأمر الرب الزوجات أن يخضعن ويتكيفن مع أزواجهن. وأنا أعرف أنه لا يوجد من تحب أن تتكيف بحسب شخص آخر، فهذا ليس جزءاً من طبيعتنا البشرية، ولكنه جزء من دعوتنا فى المسيح يسوع: أن نكون خاضعين بعضكم لبعض فى خوف الله (أفسس ٥ :٢١)

وبالمثل، يجب على الأزواج أن يتعاطفوا ويشفقوا على زوجاتهم. وكلمة التعاطف لا تعنى أن يشعروا بالأسف على زوجاتهم ولكنها تعنى أن يتحننوا عليهن ولا يكونوا قساة أو غير ودودين معهن.

وهنا نرى علاقة مزدوجة؛ فالزوجة تخضع لزوجها وتتكيف معه

وتكون حبيبة قلبه، والزوج بالتالى يحب زوجته ويتحنن عليها ويفكر فيها دائماً. فكل منهما يتعلم أن يعامل الآخر ويتكلم معه بمحبة واحترام وتقدير.

عندما أدركت أن الله يريد أن أكون حبيبة قلب زوجي، لم أكن أعلم كيف أكون كذلك، فقاومت ولم أخضع له. ولكنه كان يكرر تلك العبارة طوال الأسبوع كونى مُحِبة، كونى مُحبة، كونى مُحبة. ولكنى لم أفهم ماذا يعنى بالضبط. وقرب نهاية الأسبوع، أهدتنى إحدى السيدات سواراً كُتبت عليه الحروف التالية: ك و ب و. وعندما سألتها عن معنى تلك الكلمة قالت معناها محبوبة بلغة جزر هاواى. عندئذ أدركت أن الله يعنى ما ظل يقوله لى طوال هذا الأسبوع. لقد كانت الهدية بمثابة تأكيد خاص لي، وتعلمت أن الله لا ييأس أبداً، ولكنه أكثر إصراراً من أى شخص آخر عرفته.

وفجأة عرفت أنه فى الوقت المعين، كان الله يحررنى من قساوة القلب. لقد ظلت رسالة الرب لى كونى مُحِبة نصب عينيَّ بطريقة غير عادية. ولأن السوار كان صغيراً فقد كان من الصعب عليَّ أن أخلعه مرة أخرى، وكان يجب أن أستخدم الصابون وأبذل بعض المجهود حتى أتمكن من خلعه من يدي. ولذلك ظلت رسالة الرب كونى مُحبة أمامى ليلاً ونهار. ولا أذكر أنى خلعته طوال عام كامل أكثر من مرة أو مرتين.

وربما يتعجب البعض من استخدامى لهذه الكلمة ولكن الله يريد أن يقول لكل زوج وزوجة أن يكونوا محبين. فإن أردتَ أن تكون زوجتك مُحبة، كن محباً لها. وإن أردتِ أن يكون زوجك محباً، كونى محبة له.

فلماذا لا تجرب هذا الأمر؟ لقد ثبت نجاح هذه التجربة! لم أكن أعرف

كيف أكون مُحبة فى بداية الأمر، ولكنى أفضل مما كنت، ولا زلت فى تحسن مستمر. كل ما عليك هو أن تكون وديعاً، محباً، لطيفاً ومشجعاً.

روح الإنسان هى المفتاح

«روح الإنسان تحتمل مرضه، أما الروح المكسورة فمن يحملها؟» (أمثال ١٨ :١٤) .

هل تدرك معنى هذه الآية؟ إنها تعنى أن الإنسان يستطيع أن يتحمل كل الظروف مهما كانت، إن كانت له روح قوية داخله تعينه أن يجتاز الأوقات الصعبة. ولكن إن كانت روحه ضعيفة أو مجروحة، فسيكون من الصعب عليه أن يتحمل صعاب ومتاعب الحياة.

فهل تعرف ما هى المشكلة التى يعانى منها الكثيرون فى جسد المسيح اليوم؟ ولماذا لا يقدرون على تحمل مشاكل الحياة؟ إن السبب لا يرجع إلى أن مشاكلهم أكبر من مشاكل الآخرين، ولكن لأنهم ضعفاء فى الروح.

يقول الكتاب المقدس أننا يجب أن نحتمل أضعاف الضعفاء، ولا نرضى أنفسنا (رومية ١٥ :١) وعلينا أن نسند الضعفاء ونشجعهم (?تسالونيكى ٥ :١٤) رأينا فى رومية ١٢ :٨ أن واحدة من مواهب الخدمة فى الكنيسة هى التشجيع وبناء الآخرين. ولا يصعب على المرء أن يتعرف على كل من يتمتع بهذه الموهبة، لأننا فى كل مرة نقترب إليهم يُشعروننا بالراحة سواء بكلماتهم أو أفعالهم. فهم بالطبيعة يشجعون ويشددون ويبنون الآخرين، وتكفى طبيعة شخصيتهم والتواجد فى محضرهم حتى نشعر بالراحة والسلام.

وقد لا يتمتع كل منا بهذه الموهبة ولكن بمقدورنا جميعاً أن نشجع الآخرين ونبنيهم ونعضدهم ونرفعهم ونحييهم بكلماتنا. وبمقدور كل منا أن يرفض أن يكون مروِّج شائعات، وأن نرفض عمل

إبليس ولا نسمح له أن يستخدم الكلمات الخارجة من شفاهنا.

تشدَّد بالرب

«فتضايق داود جداً لأن الشعب قالوا برجمه، لأن أنفس جميع الشعب كانت مُرَّة كل واحد على بنيه وبناته. وأما داود فتشدد بالرب إلهه» (١صموئيل ٣٠ :٦)

وقد تقول هذه الآية تحمل رسالة جيدة، ولكنى أحتاج إلى شخص يشجعنى ويشددنى . دعنى أخبرك ماذا يجب أن تفعل فى مثل هذه المواقف، فأنا أعرف الحل لأنى مررت بمثل هذه الأوقات مرات عديدة. ففى أحيان كثيرة كنت أُصاب بخيبة أمل وفشل فى خدمتى لدرجة الاستسلام والتوقف عن الخدمة. وكنت أشعر أنه لا يوجد من يشجعنى ويشددني.

كنت عندئذ أشعر بالتعب الشديد والإرهاق بسبب العمل الشاق والسفر المتكرر وتربية الأطفال فى ذلك الوقت ووضع أسس الخدمة الجديدة واتخاذ قرارات لا حصر لها. لذلك كنت متعبة جسدياً وذهنياً ونفسياً وكنت فى حاجة ماسة إلى التشجيع، ولكن لم يكن من يمنحنى إياه فى كل وقت. والواقع أنى كنت أشعر بالغضب والضيق بسبب عدم وجود من يأتى لتشجيعي، وتذكرت كل ما فعلته تجاه الآخرين ولم أجنِ منه سوى أقل القليل.

فهل تعلم نتيجة مثل هذا التفكير؟ إنه يملأ النفس بالمرارة والحقد، وهذه ليست الطريقة التى يريدنا الله أن نتصرف بها. فهو يريدنا أن نأتى إليه لنجد فيه القوة والمعونة والتشجيع.

وأخيراً تعلمت الدرس. لقد أدركت أنه عندما آتى إلى الله بقلب خاشع متواضع طالبة وجهه، بدلاً من مشاعر الغضب والمرارة، تسير

الأمور بطريقة أفضل بكثير. لذلك كنت أصلى قائلة يا رب، إنى فى حاجة إلى التشجيع . وبالفعل يرسل لى الله ستة أو سبعة أشخاص خلال هذا الأسبوع حاملين بطاقات تشجيع وورود وهدايا، تمتلئ شفاههم بكلمات التشجيع والتعضيد.

ولكن فى كل مرة كنت أسمح لنفسى فيها بالتمرد والشكوى بسبب قلة التشجيع الذى أحصل عليه، تكون النتيجة أن الأمور تزداد سوءاً .قد تشعر الآن أن أحداً لا يهتم بك، ولا يوجد من يقدم الشكر والتقدير على ما تفعل. وربما يكون السبب فى ذلك أنهم متمركزون حول ذواتهم فلا يعرفون كيف يقدمون الشكر والتقدير لأى شخص. أو ربما لأنهم لا يفهمون احتياجك فى تلك اللحظة. ولكن إن امتلأ قلبك بمشاعر المرارة والغضب، فلن تحصل أبداً على ما تريد، ولن يعلم الآخرون شيئاً عن احتياجك لكلمات التشجيع. والحقيقة هى أن المرارة والغضب قد يؤديان إلى تدمير حياتك وعلاقتك مع الآخرين أيضاً.

ولكن إن ألقيت همك على الرب، فسيستمع لك ويعينك، فهناك آلاف المشجعين فى جسد المسيح، ومن المؤكد أنه سيرسل من يشجعك ويعضدك ويبنى حياتك. عليك أولاً أن تصلى ثم بعد ذلك أن تزرع. لا تجلس منتظراً من يأتى لتشجيعك، ولا ترفض أن تشجع الآخرين لمجرد أنك تحتاج إلى من يشجعك. لا تنتظر حتى يأتى هذا الشخص إليك، بل اذهب أنت إليه. وتذكر المبدأ الروحى القائل: إنك تحصد ما تزرعه. فربما تحصد الآن ما كنت تزرعه فى الماضى من عدم تشجيع الآخرين. ولكن بوسعك أن تتغير. فلماذا لا تذهب وتزرع محصولاً جديداً؟

تعلم أن تشجع الآخرين.

لسان يروِّج شائعات، أم لسان يعزّي؟

بحسب قاموس الكتاب المقدس، تُرجمت الكلمة اليونانية -para kleteo إلى كلمة مشجع بمعنى التقرب إلى شخص ما وهى مشتقة من الكلمة اليونانية parakletos والتى تُرجمت إلى كلمة المعزى والمستخدمة للإشارة إلى الروح القدس.

فإن اقتربنا أنا وأنت إلى شخص ما بغرض تشديده وتشجيعه على مواصلة المسيرة مع الرب، وحثه على الاستمرار فى العمل، لأن الله سيعمل به أعمالاً عظيمة، فإننا نشترك فى عملية تشجيعه وبنائه.

ترى، ماذا يحدث عندئذ؟

ينسكب بلسم جلعاد على هذا الشخص ويبرئ روحه الجريحة، وفجأة يشعر أنه قادر على إتمام المسيرة وإنجاز المهمة. وهذا هو بالضبط ما يفعله الروح القدس مع كل فرد فينا عندما يسير إلى جوارنا ليعزينا ويشجعنا ويحثنا على التقدم إلى الأمام. وهذا هو ما يجب أن نفعله تجاه بعضنا البعض.

فما معنى كل هذا الكلام؟ إنه يعنى أن أمامنا أن نختار إما أن نتكلم بالشر مروِّجين شائعات ومشتكين وباحثين عن أخطاء الآخرين، أو أن نتكلم بكل ما هو صالح معزين ومشجعين ومشددين ومعضدين بعضنا البعض.

ترى، ماذا يخرج من فمك عندما تتكلَّم؟ هل يتكلم إبليس فيك أم الروح القدس؟

الفصل الحادى عشر :

مشاكل الكلمات الغاضبة والمتسرّعة

« **ليُرفع من بينكم كل مرارة وسخط وغضب وصياح وتجديف** (افتراء وترويج إشاعات) **مع كل خبث**»
(أفسس ٤ :٣١) .

كل هذه الصفات تُدخلنا فى مشاكل ومتاعب: الغضب، الانفعال والثورة والصياح والعراك والنزاع والتجديف والافتراء وترويج الشائعات والمكر والخبث والخسة. وهى قائمة تحتوى على أدنى الصفات.

فأيٌّ من هذه الصفات يشكّل لك مشكلة كبرى؟ كان الغضب والانفعال سبباً فى مشاكل كبيرة بالنسبة لى حيث كنت كثيرة الغضب والثورة، إلا أنى لم أعُد كذلك الآن. وكان من أكثر الأمور التى صعُب علىَّ أن أنتصر عليها: الميل إلى العنف والقسوة. لقد عانيت الكثير حتى أتخلى عن هذه الطباع وأتحول من العنف إلى الوداعة. وفعل الرب معى هذه المعجزة، وهو قادر أن يصنع معك معجزات أيضاً.

يجب علينا ألا نغضب ونثور فى كل مرة لا تسير الأمور بحسب ما نريد، لكن بمقدورنا أن نتكيف مع الأوضاع والظروف المختلفة بمعونة الروح القدس (رومية ١٢ :١٦) .

مبطئين فى التكلم مبطئين فى الغضب

« **إذاً يا اخوتى الأحباء، ليكن كل إنسان مسرعاً فى الاستماع، مبطئاً فى التكلم، مبطئاً فى الغضب**»
(يعقوب ١ :١٩)

ينصحنا الرسول يعقوب أن نكون مسرعين فى الاستماع مبطئين فى التكلم مبطئين فى الغضب. وأهم ما فى هذه الآية وربما يكون الأكثر صعوبة هو أن نكون مبطئين فى التكلم. فبمجرد أن نسمح لهذا اللسان أن يبدأ فى الطيران، فسرعان ما ستطير معه أشياء أخرى.

فكلنا يُصاب بخيبة الأمل عندما يعقد الآمال على أمر معين ثم تتغير الظروف ولا يحدث ما كنا نخطط له. لقد تعلمت أنه عندما يحدث ذلك، آخذ نفساً عميقاً وأغلق فمى بضعة دقائق حتى أضبط نفسي، وبعد ذلك أواصل المسيرة حتى مع حدوث تغيير فى الخطط التى رسمتها لحياتى ويومي.

تعلمت أن أقول « يا رب، أستطيع بمعونتك أن أفعل كل شيء، فليس ضرورياً أن يسير كل شيء حسبما أريد، ولكنى أستطيع أن أتكيف مع الظروف كما تقول كلمتك فى (رومية ١٢) . أستطيع أن أغير من الخطط التى رسمتها لحياتي، وبما أنها قد تغيرت بالفعل، فيمكننى أن أواصل المسيرة وأسبح مع التيار» .

«اسبَحْ مع التيار»

لعبارة « أسبح مع التيار» معنى مزدوج بالنسبة لي، لأن ما كان يحدث معى كان يتكرر بصفة دائمة عندما كان أولادى صغاراً. ففى كل مرة كنا نجلس فيها حول مائدة الطعام، يسكب أحد الأولاد كوب اللبن. وكان إبليس يستغل الموقف فى كل مرة يحدث فيها هذا الأمر. وعلى الفور يتملكنى الغضب وكنت أثور قائلة «لا أصدق ما يحدث! انظر ما فعلت! لقد قضيتُ كل فترة بعد الظهر أجهز هذا الطعام، وها أنت تفسد كل شيء فى لحظات!» .

والحقيقة أن السبب الرئيسى فى إفساد هذه الوجبة ليس أحد أعضاء أسرتي، كما أنه ليس إبليس أيضاً. لقد كنت أعتقد أن

مـشكلتى تكمن فى انسكاب كـوب اللبن أثناء تناول الطعـام. ولكن الحقيقة هى أن الرفاهية الزائدة التى كنت أعيش فيها هى السبب فى حدوث تلك المشاكل.

فى تلك الأيام، اعتدت أن أطهو وجبات كبيرة وأضع كثيراً من الأطباق وأوانى الطعام على المائدة. ولذلك كان اللبن المسكوب ينتشر زاحفاً تحت جميع تلك الأطباق والأوانى متجهاً نحو الفجوة الموجودة فى منتصف المائدة!

وكنت أعتقد أن إبليس قام بتصميم موائد الطعام بفجوة فى المنتصف حتى يتمكن من استثارة غضبنا وحتى يجن جنوننا. أما الآن فـأؤمن أن الله هو الذى قام بتصميمهم (على الأقل تصميم مائدة الطعام الخاصة بنا!) حتى يعيننى لأصلب روح عدم الصبر والتأنى الموجودة بداخلي.

كنت قلقة أن يصل اللبن إلى الفجوة الموجودة فى مائدة الطعام، لأنى كنت أعلم أنه إن حدث ذلك فسينساب حتى يصل إلى أرجل المائدة ثم إلى الأرض تحت أقدامنا. وفى هذه الحالة كنت أقوم بفك المائدة إلى أجزاء حتى يتسنى لى تنظيف الفجوة (وبها أتربة كثيرة) وأرجل المائدة ثم أنحنى على يديَّ وقدميَّ لأنظف الأرض.

ولأن أولادى كانوا عندئذ صغاراً، فكثيراً ما كان يتكرر هذا الأمر أكثر من مرة فى الأسبوع الواحد. وعندما يقوم أحدهم بسكب شيء ما، كانوا يعلمون أن عاصفة قادمة فى الطريق إليهم.

كنت على الفور أقفز من على المائدة لأتناول المنشفة ثم أنحنى على الأرض زاحفة تحت المائدة لأقوم بتنشيف ما قد انسكب. وفى تلك الأثناء لم يخلُ الأمر من بعض الركلات من أرجلهم. وأستطيع أن أخبركم أنى لم أكن سعيدة بما يحدث، ففى بعض الأحيان كنت

أشعر بأنى على وشك الانفجار.

فهل تعلم أنه عندما نصل إلى هذا الحد من الجنون وعندما نوجد فى موقف لا يمكن أن يتغير، علينا أن نتعلم كيف نتقبل ما حدث بصدر رحب وبفرح؟

ويا له من درس رائع تعلمته أن أتقبل كل ما يحدث بفرح!

وفى هذه المواقف، علمنى الرب أن أقول «لقد حدث هذا الشيء مرة أخرى، ولا يستطيع أحد أن يرفعه عنى سوى الرب. فإن لم يفعل، عليَّ أن أتقبله بفرح» .

ولكنى لم أعرف كيف أفعل ذلك فى المرات الأولى التى انسكب اللبن فيها، وكان عليَّ أن أسرع لأجفف ما قد انسكب. كنت أركع هناك أصرخ فى هذا وفى ذاك وكأنى شخص غير ناضج.

وخلال تلك الأوقات، تحدث الروح القدس إلى قلبى بينما أنا أزحف تحت المائدة قائلاً: هل تعلمين أن كل هذا الغضب لن يجفف اللبن المسكوب على الأرض وعلى أرجل المائدة، ولن يعيده مرة أخرى إلى الكوب؟ . وبكلمات أخرى، كان الروح القدس يقول لى إن ثورة الغضب هذه لن تحل المشكلة، ولن تغير الموقف الذى أنا فيه. وهذا أحد الدروس التى تعلمتها والتى أريد أن أشارككم بها فى هذا الفصل. فمهما كانت الحالة التى تكون عليها، ومهما جُنَّ جنونك، ومهما غضبت وثُرت وتوترت، لن يتغير الوضع ولن يتحسن.

فإن تعطلت فى زحام المرور، وجلست تشتكى وتتذمر وتغضب وتثور، فلن يحل هذا المشكلة، ولن تخرج من هذا الزحام ولو دقيقة قبل الوقت المحدد. بل قد يتسبب ذلك فى شعور بالصداع وألم فى الرقبة والظهر ومعدة مضطربة وارتفاع فى ضغط الدم، وربما تتكوَّن

قرحة فى المعدة، وقد يتطور الأمر فتُصاب بانهيار عصبى أو أزمة قلبية أو جلطة!

فهل يستحق الأمر كل هذا؟

أخبرنى الرب فى تلك الليلة بينما أنا راكعة تحت المائدة: «عليك أن تتعلمى أن تسبحى مع التيار. فإن انسكب اللبن على أرجل المائدة وعلى الأرض، فقط اسبحى معه ولا تفقدى سلامك أبداً ».

عندئذ تعلمت أن أسبح مع التيار. وعندما سبحت مع التيار وليس ضده، خرجت كلمات أكثر لطفاً من فمي.

تكيَّف مع الظروف والأوضاع

« مهتمين بعضكم لبعض اهتماماً واحداً، غير مهتمين بالأمور العالية، بل منقادين إلى المتضعين. لا تكونوا حكماء عند أنفسكم» (رومية ١٢ :١٦) .

يمكننا أن نتكيف مع الظروف بحسب ما كتب الرسول بولس. ويمكن أيضاً أن نكون قابلين للتغير وإعادة التشكيل. وبالطبع هذا لا يعنى أنه لا يوجد ما نستطيع مقاومته وتغييره، كما أنه لا يعنى أن نسمح للعالم وإبليس أن يتسلطا علينا .

ولكن هناك بعض الأمور الصغيرة التى تحدث كل يوم فى حياتنا وتسرق منا سلامنا وفرحنا، أمور لا نستطيع أن نتجنبها أو نغيرها . ولهذا علينا أن نتعلم كيف نتعامل مع تلك الأمور الصغيرة التى تؤرق بالنا، وكيف نهدأ أنفسنا ونكف عن التوتر والثورة فى كل مرة تسير الأمور على عكس ما نبغي.

رأينا فى ما سبق فى رسالة أفسس ٤ :٣١ قائمة الأمور التى تسبب لنا مشاكل، مثل الغضب والثورة والانفعال والصياح والجدال. وأنا أؤمن أن لهذه الأمور أسباب ولها أيضاً دواء. وأعتقد أن السبب

الأساسى لهذه الأمور هو الكبرياء والتمركز حول الذات والأنانية. وبكلمات أخرى أقول إن مثل هذه الأشياء تظهر لأننا نريد الحصول على ما نريد فى الوقت الذى نريده.

لقد ذكر الرسول بولس فى رسالته إلى أهل رومية ١٢ :١٦ أننا نرسم صورة غير واقعية عن أنفسنا، ونتصور أن لنا الحق فى الحصول على كل شيء بالطريقة التى نريدها. ولهذا السبب، نثور ونغضب عندما لا تسير الأمور كما نريد أو كما نتوقع. والغضب يولد كلمات غاضبة، وينتهى الأمر فى أغلب الأحيان بأن نسبب ألم وجراح للآخرين.

من أين تأتى الحروب؟

« من أين الحروب والخصومات بينكم؟ أليست من هنا، من لذاتكم المحاربة فى أعضائكم؟ تشتهون ولستم تمتلكون. تقتلون وتحسدون ولستم تقدرون أن تنالوا. تخاصمون وتحاربون ولستم تمتلكون لأنكم لا تطلبون. تطلبون ولستم تأخذون لأنكم تطلبون رديا لكى تنفقوا فى لذاتكم» (يعقوب ٤ :١ - ٣).

يجب أن نعترف كلنا بأننا نعانى من مشكلة كبيرة هى الأنانية. أليس كذلك؟ والسبب الذى لأجله أكتب عن هذا الموضوع هو لأنى كنت مذنبة بتلك الخطية مثل الكثيرين، ولذلك كنت فى حاجة إلى مثل هذه الرسالة كأى شخص آخر.

ولا أعلم ماذا عنك، ولكن طبيعتى الجسدية تحب ذاتها لأقصى حد، ولذلك تريد الحصول على ما تريد بالطريقة التى تريدها، ولكن يجب ألا أمنحها ما تريد كل الوقت.

وهذا الحرمان يسبب مشكلة!

فهل تعلم السببين الرئيسيين لحدوث نزاع وخصومة بين الناس؟ السبب الأول هو لكى يثبت كل من الطرفين أنه على حق لأن كلينا يريد أن يكون على حق. والسبب الآخر هو أننا نريد الحصول على كل ما نريد بالطريقة التى نريدها.

نحتاج أن نعرف أن الله هو الشخص الوحيد الذى يستطيع أن يمنحنا ما نريد بالطريقة التى نريدها. فعندما تتأزم الأمور ولا تسير وفق ما نريد، علينا أن نهدئ أنفسنا ونتواضع قليلاً وندرك أن مثل هذه الأشياء الصغيرة التى نتجادل ونتخاصم عليها، لا تشكل أهمية كبرى فى حياتنا. إن مسحة الرب هى أهم ما فى الأمر. ولنحافظ عليها يجب أن نكون مستعدين للعيش بعضنا مع بعض فى سلام وانسجام. فإن أردنا مسحة الرب على حياتنا، علينا أن نعيش مع إخوتنا فى الرب فى سلام وانسجام.

المحبة لا تطلب ما لنفسها

«المحبة تتأنى وترفق. المحبة لا تحسد. المحبة لا تتفاخر ولا تنتفخ، ولا تقبّح، ولا تطلب ما لنفسها»

(١كورنثوس ١٣ :٤،٥)

علاج الخصومة والنزاع هو المحبة. فعلينا أن نتعلم أن نكون محبين للسلام والتوافق، وأن نحب الآخرين بكل كياننا، حتى أننا نتنازل عن حقوقنا وطرقنا أحياناً مقابل الاحتفاظ بعلاقتنا بهم. وهذا هو ما قصده الرسول بولس عندما قال إنى أموت كل يوم (١كورنثوس ١٥ :٣١) إن الموت عن الذات شيء يجب أن نفعله كل يوم إن كنا نريد أن نعيش فى سلام وانسجام

ويحضرنى فى هذه المناسبة شجار قام بينى وبين زوجى عندما

ناقشنا اللون الذى نطلى به سيارتنا. فهل لون السيارة هاماً إلى هذا الحد حتى لو دام ستة أشهر أو ست سنين حتى يقوم بيننا شجار وحرب؟ هل سأتردد على النافذة من وقت لآخر لكى أنظر لون السيارة؟ حتى لو فعلت، فسرعان ما سيتغطى اللون بالأتربة، ولن أتمكن أنا أو أى شخص آخر من رؤية اللون الأصلى للسيارة.

فلماذا يقوم بيننا شجار حول أمور تافهة لا قيمة لها؟ يحدث هذا لسببين: الأول لأننا نريد أن نكون على حق وعلى صواب، والآخر لأننا نريد الحصول على ما نريد بالطريقة التى نريدها وهذا ما أسميه بالأنانية. أما المحبة فهى أن نهتم باحتياجات الآخرين وطلباتهم أكثر من احتياجاتنا الشخصية.

إن الرب يطلب منك ومنى من خلال هذا الكتاب أن نأخذ بعض القرارات بمعونة الروح القدس. علينا أن نختار أن نرتقى بذواتنا وأن نقلع عن محاولاتنا للحصول على ما نريد بالطريقة التى نريدها وفى الوقت الذى نريده، وأن نتذكر أنه من فضلة القلب يتكلم اللسان (متى ١٢ :٣٤) إن للسلام ثمناً. فإن كنا مستعدين لدفع هذا الثمن، فإن المجازاة عظيمة.

اتبَعْ السلام

« **لأن ليس ملكوت الله أكلاً وشُرباً، بل هو بر** (وهو الحالة التى يكون فيها الإنسان مقبولاً لدى الله) **وسلام وفرح فى الروح القدس. لأن من خدم المسيح فى هذه فهو مرضى عند الله ومزكى عند الناس. فلنعكف إذاً على ما هو للسلام وما هو للبنيان** (لتشجيع وتطوير) **بعضنا لبعض**» (رومية ١٤ :١٧ – ١٩) .

والمعنى أننا نسعى نحو الأشياء التى تؤدى إلى السلام وبنيان بعضنا البعض. ومن أهم الدروس التى يعلنها لنا الله فى هذه الآيات هو أهمية السلام، فهو جزء من سلاح الله الكامل الذى يجب أن نرتديه بحسب ما جاء فى (أفسس ٦ :١٥) .

لقد بارك الله خدمتنا جداً، ومن أهم أسباب تلك البركة أنها تأسست على بعض المبادئ الإلهية التى كان الله يعلنها لنا وعلى الأخص فى بدايتها .أرسل يسوع تلاميذه اثنين اثنين ليكرزوا للناس ويشفوا المرضى، وأوصاهم أن يدخلوا كل قرية وكل مدينة ويفتشوا عن المكان المناسب ليقيموا فيه ويسلموا على أهل البيت، فإن قبل أهل البيت السلام، مكثوا هناك وتمموا خدمتهم. وإن لم يقبلوه، عليهم أن يخرجوا خارجاً وينفضوا غبار أرجلهم من تلك المدينة (متى ١٠ : ١١ – ١٥) .

وتساءلت كثيراً، لماذا أوصاهم يسوع تلك الوصية؟ ثم أعلن لى الرب السبب، لأنه إن مكث التلاميذ فى مدينة أو قرية بها نزاعات وخلافات، ما كان من الممكن أن يقوموا بأى عمل حقيقي، لأن الخصومات تُحزن الروح القدس. وعندما يرحل السلام عن المدينة، يرحل معه الروح القدس الذى يعيننا لنقوم بالخدمة الحقيقية.

ترى، ما هى الصورة التى تتخيلها ليسوع وهو يؤدى خدمته؟ من المؤكد أنه لم يكن على عجلة من أمره كما نفعل نحن فى كثير من الأحيان، لكنه كان يخدم بهدوء وسلام لا مثيل لهما.

وفى أحد أعياد القيامة، كنت أشاهد جزء من فيلم +يسوع الناصري؛. ومن أكثر الأشياء التى لفتت انتباهى فى هذا الفيلم طريقة تجاوب يسوع مع كل من يقابله ويتعامل معه. فالبعض كان عنيفاً معه، والبعض الآخر لعنوه وأهانوه، إلا أنه لم يفقد أعصابه أو يرد الإهانة مهما كانت طريقة معاملتهم له. وعندئذ أيقنتُ المجهود

الكبير الذى بذله من قام بإخراج هذا الفيلم فى تصوير السلام الداخلى الذى كان يسوع يتمتع به بغض النظر عن الظروف الخارجية المحيطة به.

ويا له من أسلوب حياة يجب أن ينميه كل فرد منا. فإن كنا حقاً سفراء ليسوع المسيح، علينا أن نتشبه بسيدنا. وإن أردنا أن نخدم إلهنا ومخلصنا، علينا أن نشتاق ونسعى نحو السلام لأنه الشيء الذى يحاول إبليس أن يسلبه من شعب الله. وإن كنا نعيش فى سلام، فمن المؤكد أننا سنتفوه بكلمات يملؤها السلام.

انتبه لما تقول!

«ولكننا نعلم أن الناموس صالح، إن كان أحد يستعمله ناموسيا (لكننا نعلم أن الإرشادات هامة جداً، والأهم هو الطريقة التى نعطى بها هذه الإرشادات ولمن نعطيها)» (١تيموثاوس ١ :٨) .

إن الأسلوب وتعبيرات الوجه ونبرة الصوت كلها أشياء تنقل رسائل معينة، مثلها فى ذلك مثل الكلمات. فمن الممكن جداً أن نتفوه بأشياء صحيحة وصالحة، وبالرغم من ذلك ننقل رسالة للسامعين تختلف عما تعنيه الكلمات.

فى السنوات الأولى من زواجنا، كان زوجى يطلب منى أن أقوم بعمل أشياء لم أرغب فى القيام بها، فكنت أقول له نعم يا عزيزى بطريقة ساخرة، وكان يعرف ما أعنيه وهو أنى لم أقصد أن أقول نعم يا عزيزي، كم أنت زوج رائع. وبالرغم من أنى لا أريد أن أفعل ما تطلبه منى، إلا أنى سوف أفعله لأنى أحبك . لكنه كان يعرف أن ما أريد قوله حقاً هو نعم يا عزيزي، سأفعل ما تطلبه مني، ولكنى سأفعله مرغمة» .

فبالرغم من أن كلماتى كانت «نعم يا عزيزى» إلا أن نبرة الصوت وتعبيرات الوجه كانا يعبران عن رسالة مختلفة تماماً.

نوعان من الغضب

« **لأن غضب الإنسان لا يصنع بر الله** (البر الذى يطلبه الله) . **لذلك اطرحوا كل نجاسة وكثرة شر، فاقبلوا بوداعة الكلمة المغروسة، القادرة أن تخلص نفوسكم** »
(يعقوب ١ :٢٠ - ٢١) .

الغضب لا يصنع البر الذى يطلبه الله. فعلينا أن نضبط أنفسنا فلا نغضب ولا نثور أو نرتكب أياً من المشاعر التى تشكل خطراً على حياتنا الروحية.

ولكن هناك غضب يصنع براً. فهناك بعض الأوقات يصح فيها أن نغضب ونظهر هذا الغضب للآخرين. على سبيل المثال، غضب يسوع وثار وقلب موائد الصيارفة عندما وجدهم ينجسون بيت الله عندما جعلوه مكاناً لتجارتهم بدلاً من أن يكون مكاناً للعبادة والاهتمام بتسديد احتياجات الآخرين (يوحنا ٢ :١٣ - ١٧) لقد صنع سوطاً من حبال وطرد الجميع من الهيكل، وأخرج الحيوانات والطيور، وقلب موائد الصيارفة. وأنا لا أعتقد أنه كان يهمس بكلمات رقيقة وهو يخرجهم من المكان، فمن المؤكد أنه كان غاضباً. وله كل الحق فى هذا. وهو نوع آخر من الغضب. إنه غضب يصنع براً. وأعتقد أن لنا نفس الحق فى أن نظهر مثل هذا النوع من الغضب كما فعل يسوع.

لقد خلقنا الله بمشاعر مختلفة، والغضب هو أحد تلك المشاعر التى أوجدها الله بداخلنا، ولولاها ما أحسسنا بإهانة الآخرين لنا. وأنا لا أعظكم أن تمتنعوا عن الغضب لأنه سيكون من المحال أن

تفعلوا ذلك ولكن علينا أن نُخضع مشاعر الغضب لتكون تحت قيادة الروح القدس الذى من ثمره ضبط النفس . والفرق بين النوعين من الغضب يحكمه ما يطلق عليه الكتاب المقدس سُنَّة المعروف .

سُنَّة المعروف

« تفتح فمها بالحكمة، وفى لسانها سُنَّة المعروف
(المشورة والنصيحة)» (أمثال ٣١ :٢٦).

من أكبر المشاكل التى قابلتها وأنا بصدد التغلب على غضبى وضبط كلمات فمى كانت فى سوء المعاملة التى تعرضت لها فى السنوات الأول من عمري. ونتيجة لهذا النوع من المعاملة، نشأت حادة الطبع، وكنت مصرَّة ألا أسمح لأحد أن يعاملنى بمثل هذه الطريقة مرة أخرى أو أن يجرح مشاعري. وأثَّرت طريقة التفكير هذه على كلماتى وحوارى مع الآخرين.

وبالرغم من أنى كنت أحاول دائماً أن أتفوه بأشياء جيدة وأن أقول كل ما هو صالح، إلا أن الكلمات كانت تخرج قاسية وعنيفة بسبب المرارة والقساوة التى امتلأت بها نفسي.

فمهما كان قلبك باراً وكاملاً أمام الرب، لن تستطيع أن تفتح فمك دون أن تتفوه بكلمات سلبية جارحة إن كانت نفسك لا تزال تمتلئ بالكبرياء والغضب والمرارة.

فلماذا يا ترى؟ السبب هو أنه من فضلة القلب يتكلم اللسان (متى ١٢ :٣٤) .

لقد عمل الرب فى حياتى الكثير وأصبح اللطف والوداعة من الكلمات المفتاحية فى حياتي. وكانت الآية الموجودة فى أمثال ٣١ من أروع الآيات التى كشفها لى الرب عندما كان يتحدث عن المرأة الفاضلة التى تفتح فمها بالحكمة وفى لسانها سنة المعروف.

وعندما قرأت تلك الآية، صرخت للرب قائلة يا رب، إن فمى مليء بأشياء كثيرة إلا أنه يخلو من سنة المعروف . واكتشفت مدى القساوة الموجودة فى داخلى حتى أنى فى كل مرة كنت أفتح فيها فمي، تخرج كلمات لاذعة قاسية مثل المطرقة.

وربما تكون قد تعرضتَ للأذى وسوء المعاملة أيضاً عندما كنت صغيراً حتى أن قلبك يمتلئ بالكراهية والضغينة والغضب وعدم الثقة بالآخرين. وبدلاً من الوداعة واللطف، فاض قلبك بالقساوة والعنف. وبدلاً من أن تعيش خاضعاً لقوانين المعروف واللطف، تعيش بقوانين الغابة.

النير الهيِّن

«احملوا نيرى عليكم وتعلَّموا منى، لأنى وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لنفوسكم، لأن نيرى هيِّن وحملى خفيف» (متى ١١: ٢٩ - ٣٠).

كانت الكلمات الخارجة من فمى قبل أن يتعامل الله معه قاسية. وفى كل مرة كنت أطلب فيها من أحد الأولاد أن يُخرج سلة القمامة خارجاً، كنت آمرهم بذلك وكأنى ضابط شرطة. فمن يحتمل أن يعيش مع شخص كهذا؟ ولكنى لم أكن أريد أن أكون على هذا الحال: غير صبورة مزعجة لكل من هم حولي.

فهل أنت مثلي؟ إن كانت إجابتك بنعم، فأنت تجلب الشقاء والبؤس على حياتك قبل الآخرين. وأنا لا أقول هذا لأدينك، ولكنى أحاول أن ألقى بعض الضوء على جذور أصعب المشكلات الموجودة فى حياتنا، فمشكلتنا الرئيسية تكمن فى أفواهنا. ويخبرنا يعقوب فى رسالته أنه لا يوجد من يستطيع أن يلجم لسانه ويروِّضه، ولكن يوجد

حل لهذه المشكلة وهو أن نُخضعه لله حتى يكون أداة طيعة للروح القدس خاضعاً لمشيئته وسالكاً فى طرقه.

وهذا هو جزء مما قصده يسوع عندما أوصانا أن نحمل نيره علينا.

كن وديعاً وحازماً

«وأما الحكمة التى من فوق فهى أولاً طاهرة، ثم مسالمة مترفقة، مذعنة، مملوءة رحمة وأثماراً صالحة، عديمة الريب والرياء» (يعقوب ٣ :١٧)

أتذكر أنه عندما بحثت عن معنى كلمة مترفق أو وديع فى أحد القواميس أنى قلت يا رب، لا بد أن تعيننى فى هذا الأمر! فقد اعتقدت أنه من المحال أن أصبح إنسانة وديعة. ولكن الرب بدأ عمل رائعاً فى حياتى حتى أصبحت أكثر وداعة.

لكن المشكلة الوحيدة هى أنى أصبحت، مثل كثير من المؤمنين فى جسد المسيح، متطرفة إلى أقصى حد، ولم أستطع أن أكون معتدلة فى هذا الأمر. فبمجرد أن أعلن لى الرب أنى يجب أن أتغير فى أمر معين، اعتقدت أنه ينبغى أن أتغير بالكامل للاتجاه المعاكس. لقد تغيرت أكثر من اللازم، وأصبحت وديعة ولطيفة وصبورة إلى أقصى حد، لدرجة أنى أصبحت غير قادرة على توجيه وتهذيب سلوك ابنى الأصغر الذى وُلد بعد أن كبر إخوته الثلاثة. وتغيرت أكثر من اللازم فى علاقتى مع الآخرين، وبدأ زمام الأمور يخرج من يدى سواء فى علاقتى مع زوجى أو مع أفراد أسرتى أو مع شركائى فى الخدمة.

والمشكلة هى أنى أصبحت متفهمة ومتكيفة مع الأوضاع بطريقة أكثر من اللازم، حتى أنى أصبحت غير مؤثرة بالمرة وغير فعالة فى

التعامل مع المواقف التى تتطلب نوعاً من الحزم. وكنت أهنئ نفسى قائلة أحسنت! لقد تعاملت مع هذا الموقف برقَّة لا مثيل لها، لقد أصبحت وديعة ولطيفة جداً . وكنت مستمتعة بكونى وديعة ولطيفة خاصة فى علاقتى مع ابنى الأصغر. لكن المشكلة كانت أن سلوكه لم يتغير أو على الأقل لم يتطور للأفضل بل للأسوأ.

وأخيراً غضبت وقلت له «إياك أن تفعل هذا الشيء مرة أخرى» . وبالفعل لم يفعله. والنصيحة التى أقدمها لك هى الاعتدال والاتزان.ولا شك فى محبتى لابني، ولكن تأتى أوقات يجب فيها أن أقول بحزم «يكفى هذا! فأنا أحبك، ولكن هذا لا يعنى أن أتقبل مثل هذه التصرفات أو الأفعال» .

لقد تعلمت من خلال تجربتى هذه أن التطرف إلى اليمين فى أمر معين مثله مثل التطرف إلى اليسار، وكلاهما أمر سيء. والدرس الذى يجب أن نتعلمه جميعاً هو الاعتدال والاتزان.

فمن ناحية، يجب ألا نكون قساة، ولكن من الناحية الأخرى لا يجب أن نكون ضعفاء. يجب ألا نكون مزعجين غير صبورين، ولكن يجب أيضاً ألا نكون ودعاء أكثر من اللازم، فلا نصير ممسحة لأرجل كل من يهوى استغلال مثل هذه المواقف.

فكما أن هناك وقت للصبر والاحتمال، هناك وقت أيضاً للحزم والشدة. هناك وقت لعدم الغضب وهناك وقت للتعبير عن الغضب الذى يصنع براً . والحكمة هى أن نعرف الوقت المناسب لكل منهما .

يُزرع فى السلام من فاعلى السلام

«**وثمر البر** (كل ما يتفق مع مشيئة الله فى الفكر والقول) **يُزرع فى السلام من الذين يفعلون السلام** (تجاه أنفسهم وتجاه الآخرين، وهو كل ما يخلق

انسجاماً وتوافقاً بين الناس)» (يعقوب ٣ :١٨)

يا لها من آية كتابية على قدر كبير من الأهمية. فهل تعرف لماذا يسعى إبليس بكل قوته أن يضايقنا ويزعجنا قبل أن نذهب إلى الكنيسة مباشرة؟ وهل تعرف لماذا يحاول الشيطان بكل طاقته أن يزعج الراعى قبل أن يعتلى المنبر ليعظ الناس؟

لأنه لا يريدنا أن نجتمع معاً فى بيت الله فى سلام. لأنه يعلم أنه إن وجد اضطراب وانزعاج فى داخلنا، فلن تؤثر الكلمات التى نستمع إليها فى حياتنا، ولن تتأصل فى قلوبنا. ولذلك يجب أن تحتوى كلماتنا على حياة وليس على اضطرابات.

وفى هذا الآية يقول الرسول إن ثمر البر يُزرع فى السلام لمن يصنعون السلام لأنفسهم وللآخرين. ولا عجب إذاً أن يخبرنى الله أنه لا فائدة من محاولتى لزرع السلام فى حياة الآخرين إن لم أتخلص أولاً من النزاعات والاضطرابات الموجودة فى حياتي.

فهل تساءلت لماذا نسمع فى بعض الأحيان عظات يلقيها أشخاص مختلفين فى أوقات مختلفة دون أن يكون لها تأثير على حياتك، ثم تسمع نفس العظة مرة أخرى وتكون لها تأثير عظيم على حياتك؟ السبب هو فى المسحة التى يعطيها الرب للرسالة التى يلقيها الواعظ بينما يعيش فى سلام وتخلو حياته من الخصومات والنزاعات.

وهذا لا يعنى أبداً أن هذا الواعظ كامل. لكن إن أردنا أن تثبت كلمة الله فى قلوب السامعين، علينا أن نزرع فى تربة السلام ونعيش فى سلام مع نفوسنا ومع الآخرين. ولهذا يجب أن تتخلص من النزاعات والخصومات الموجودة فى حياتك إن أردت أن تخدم الرب.

الاختيار لك

«**اختاروا لأنفسكم اليوم**» (يشوع ٢٤ :١٥)

والسبب الحقيقى لتسرب الاضطراب إلى حياتنا ليس محاولات إبليس الجادة لإزعاجنا، ولكن لأننا اخترنا أن ندع الاضطراب والإزعاج يدخل حياتنا. فالاختيار لنا دائماً.

هل تعلم أن الطريقة التى نتصرف بها فى المواقف المختلفة هى من اختيارنا؟ فلكل منا وجهة نظر خاصة تظهر فى ردود أفعالنا تجاه المواقف. ولكل منا رد فعل تجاه المواقف المختلفة ولكنها لا تتشابه فى كثير من الأحيان.

فلماذا يختلف رد فعل شخصين تعطلا فى زحام المرور؟ ولماذا يتصرف أحدهم بطريقة تختلف تماماً عن الآخر؟ بسبب وجهات النظر التى يكوِّنها كل منهما والتى بدورها تؤدى إلى صنع قرارات مختلفة.وفى بعض الأحيان نقول نفس الشيء لشخصين مختلفين، أحدهما تُجرح مشاعره، بينما لا يتضايق الآخر على الإطلاق. والسبب فى ذلك هو اختلاف وجهات نظر كل منهما. وبالمثل، يُعجب البعض بشخصيتى الصريحة الواضحة بينما لا يعجب بها البعض الآخر. وقد يرى أحدهم أن ما قلته شيء رائع بينما يراه الآخر شيئاً فظيعاً. لماذا؟ السبب هو أن أحدهم يشعر بالأمان بينما لا يشعر به الشخص الآخر.

ولهذا أقول إن لكل منا حق اختيار الطريقة التى يتصرف بها فى المواقف المختلفة.

وقد يقول قائل: «لكن الأمر ليس بمثل هذه البساطة كما تقولين. من المؤكد، كما ذكرتِ من قبل، أن الناس يختلفون فى طريقة رؤيتهم وإدراكهم للمؤثرات الخارجية ».

نعم، أنا أعلم أن لكل منا تركيبته النفسية الخاصة، وأن لكل منا الخلفية المختلفة التى جاء منها، وأن لكل منا تجارب مختلفة مر بها

فى حياته. وكل هذه تجعل لكل منا تركيبته الخاصة التى تختلف عن الآخرين. وأنا أعرف أنه لا يوجد اثنان متشابهان فى كل شيء، وأن كلنا نعانى فى أعماقنا من جراح نفسية وروحية معينة. ولكن الحقيقية هى أن بمقدورنا اتخاذ القرار حول الطريقة التى نتجاوب بها مع الظروف والمواقف المختلفة بغض النظر عن كل هذه الاختلافات.

وقد نتجاوب مع بعض المواقف بطريقة سلبية نتيجة للجراح التى تعرضنا لها فى الماضي، ولكن بمعونة الرب نستطيع أن نتغلب عليها إن اخترنا أن نبنى حياتنا على كلمة الله ونسلك بها بدلاً من أن نسلك بردود الأفعال تجاه تلك المواقف.

لقد خلقنا الله ومنحنا إرادة حرة وقدرة على اتخاذ القرارات فى الحياة. وهو اليوم يدعونا كما دعا بنى إسرائيل فى الماضى «اختاروا لأنفسكم اليوم» (يشوع ٢٤ :١٥) .

وبكلمات أخرى أقول عليك أن تكون أكثر نضجاً! .

«هدوء اللسان
شجرة حياة،
واعوجاجه سحق
فى الروح»
(أمثال ١٥ :٤)

الفصل الثانى عشر :

لا تخرج كلمة ردية من أفواهكم

هذا العدد ما جاء فى أمثال ١٨ :٢١ فإما أن تحيى الكلمات الخارجة من أفواهنا الآخرين وإما أن تميتهم. ولهذا تحذرنا كلمة الله من كلامنا وطريقة استخدام ألسنتنا. ويوصينا الرسول بولس فى أفسس٤ :٢٩ قائلاً «**لا تخرج كلمة ردية من أفواهكم بل كل ما كان صالحاً للبنيان حسب الحاجة كى يعطى نعمةً للسامعين**» . وهو يحذرنا من الكلام السلبى الذى يخرج من شفاهنا والذى يجعل الآخرين يفشلون ويستسلمون. كما يجب ألا نتفوه بكل ما هو رديء وأحمق، سواء عن أنفسنا أو عن الآخرين.

يقول كاتب سفر الأمثال إن اعوجاج اللسان يسحق الروح، أى روح الإنسان. وهذا الانسحاق والاكتئاب الذى يصيب الناس اليوم ينتج عن الأفكار والكلمات السلبية، سواء كانت كلماتنا نحن أو كلمات سمعناها من الآخرين. فلا يجب أن نسمح لأفواهنا أن تؤذى أو تهدم أو تُفشل الآخرين، بل يجب أن نستخدمها لنشفى ونسترد ونبنى الآخرين.

اغلب الشر بالخير

«**لا يغلبنك الشر بل اغلب الشر بالخير**» (رومية ١٢ :٢١)

يريد الرب أن يعلمنا أن العالم يمتلئ بكل ما هو جيد وخيِّر، كما يمتلئ بكل ما هو فاسد وشرير، تماماً كما تمتلئ حياتنا بالخير

والشر. ولأننا نعيش فى العالم، ستكون هناك أشياء تسرنا وتبهجنا، كما سيكون هناك ما نفضل أن نكمل مسيرتنا فى الحياة بدونه. ولأننا أولاد النور، ولأننا دعينا لنمجد اسمه، يوصينا الرب أن نتعلم كيف نغلب الشر بالخير الموجود فى حياتنا وحياة الآخرين.

وكلمة نغلب بالخير تعنى أن نعظِّم الخير الموجود فى داخلنا. فعندما نرفع أصواتنا مسبحين الرب نقول له نعظمك يا رب أى نريدك أن تكون أعظم من مشاكلنا وظروفنا. وهذا هو ما يريد الله أن يراه فى حياتنا عندما نعظم الخير فى حياتنا ليغلب الشر.

ومرة أخرى أقول إن لنا حرية الاختيار. فهو قرار يجب أن نأخذه كل يوم وباستمرار حتى يصبح عادة فى حياتنا.

الانتصار على حصون السلبية

«إذ أسلحة محاربتنا ليست جسدية بل قادرة بالله على هدم حصون» (٢كورنثوس ١٠ :٤) .

يتحدث الكتاب المقدس هنا عن الحصون التى بنيناها فى داخلنا، خاصة فى عقولنا وأذهاننا. فإن لم تنهدم تلك الحصون، ستكون السبب الرئيسى فى مشاكل لا حصر لها. ويشبه الحصن حائطاً منيعاً مصنوعاً من الطوب، يُبنى بوضع طوبة فوق طوبة، وهى الأفكار التى نختزنها فى عقولنا. فعندما نفكر نفس الأفكار مرة بعد مرة لفترة معيَّنة من الوقت، تنشأ طبقة من الصدأ على عقولنا، وبمجرد أن تترسب هذه الطبقة (أو طريقة التفكير تلك) يصعب تغييرها أو إزالتها.

كنت ذات مرة أقدم المشورة لشابَّة تكوَّنت لديها صورة سيئة عن نفسها، لأنها كانت محاطة طوال الوقت بأشخاص يخبرونها أنه لا فائدة منها، وأنها لن تنجح فى المستقبل. فكبرت وهى تكرر لنفسها

العبارات التى سمعتها من الناس عن نفسها: لا فائدة مني. لن أكون ناجحة فى يوم من الأيام. لابد أن هناك عيباً فيَّ حتى أن أحداً لا يحبنى ولا يحسن معاملتى .

وأنا أفهم جيداً معنى وجود حصون من هذا النوع فى حياة الناس لأنى عانيت منها فى حياتى الخاصة. لقد كانت طريقة تفكيرى سلبية إلى أقصى حد، وهكذا كانت كلماتى أيضاً. وكان سبب وجود حصون من السلبية فى حياتى هو أن أحداثاً سلبية كثيرة وقعت لى فى الماضى وأموراً سلبية كثيرة قيلت لى عني، فنشأت فى بيئة سلبية، محاطة بأشخاص سلبيين كانوا ينظرون إلى الأمور بنظرة سلبية، فتعلَّمت أن أكون مثلهم. وعندما كبرت لاحظت أنه قد تكوَّنت لديَّ نظرة سلبية للحياة، وذلك حتى أحمى نفسي. وكنت أعتقد أنى لن أُصاب بخيبة أمل إن لم أنتظر شيئاً من أحد.

ولكن يجب أن أذكر أيضاً أنى كنت مكتئبة، وكنت من الشخصيات التى يصعب التعامل معها. بالإضافة إلى أنى كنت أعانى من بعض الأمراض النفسية المزمنة التى تصيب أصحاب النظرة السلبية فى الحياة.

وفى أثناء خدمتى تقابلت مع كثيرين من هذا النوع، الذين نشأوا فى بيئة سلبية، فامتلأت أرواحهم ونفوسهم بالسلبية. وهؤلاء عادةً لا يستمتع أحد بالتواجد معهم، كما أنهم لا يستمتعون بالاختلاء بأنفسهم أيضاً. ولكن توجد وسيلة للتغلب على هذه السلبية إن كنت أحد المصابين بهذا الداء.

تقرير سلبى

« فأشاعوا مذمَّة الأرض التى تجسسوها فى بنى إسرائيل، قائلين: الأرض التى مررنا فيها لنتجسسها هى أرضٌ تأكل سكانها. وجميع الشعب الذى رأينا فيها

أناسٌ طوال القامة» (عدد ١٣ :٣٢) .

يظهر من هذه الآية حقٌّ كتابى لابد أن تدركه، هو أن الله يعتبر التقارير الرديئة تقارير سلبية. ولهذا السبب اخترت عنوان هذا الفصل ليكون «لا تخرج كلمة ردية من أفواهكم» .

ولا يوصينا الرب أن نمتنع عن الكلام السلبى عن ظروفنا فقط، كما فعل الجواسيس العبرانيون وأدَّبهم الرب، لكنه يوصينا أيضاً أن نمتنع عن الكلام السلبى على الآخرين.

فهل سمعت قط عن شخص كامل؟ وهل وجدت الراعى الكامل الذى لا ينقصه شيء، أو هل وجدت مكان عمل كامل؟ وهل تسكن فى حى كامل؟ وهل يحافظ الجيران على حدائقهم وبيوتهم وسياراتهم على أكمل وجه؟

إن كل ما يرتبط بالعالم الذى نعيش فيه سيظل غير كامل، تنقصه بعض الأشياء ليصير كاملاً. ولذلك يخبرنا الرسول بولس أننا سنلبس عدم فساد عندما يأتى يسوع ثانية ليأخذنا إليه (?كورنثوس ١٥ :٥١ – ٥٥) . ولكن طالما نحن نعيش على هذه الأرض، فعلينا أن نرضى بالناقص، وهذا يشمل الآخرين أيضاً.

وكلنا خليط من الجيد والرديء، لكن الله يريدنا أن نظهر ونعظم الخير الموجود بداخلنا حتى يغلب الشر.

ويقول الرسول بطرس إن المحبة تستر كثرة من الخطايا (١بطرس ٤ :٨) وهذا هو ما يجب أن نفعله كلنا: أن نستر ولا نفضح عيوب الآخرين. ولا أعنى أن نغمض أعيننا عن كل ما هو رديء وشرير فى الحياة، فننكر وجوده أو لا نتعامل معه. ولكنى أقصد الأفكار التى تمتلئ بها أذهاننا والكلمات التى تخرج من أفواهنا، وليس عن ردود الفعل الخارجية

.فمهما كان تصرف الآخرين سيئاً تجاهنا، فلن يتغير الموقف

للأفضل إن أخبرنا كل من نقابلهم بما حدث منهم. لكن يوجد تصرف واحد يمكن أن يغير الأمور للأفضل وهو أن نثبت عيوننا نحو الرب ونصرخ إليه طالبين المعونة.

فبدلاً من أن نتوجه إلى الآخرين مشتكين متذمرين على ما حدث، لنتوجَّه إلى الله لأننا فى كل مرة نشتكى فيها للآخرين، نضيف حجراً جديداً لهذا الحصن الذى بنيناه فى حياتنا.

وهذا لا يعنى أننا يجب ألا نتحدث عن مشاكلنا وظروفنا مع الآخرين. ففى بعض الأوقات نحتاج إلى المشورة بخصوص أمر معين، وهنا يجب أن نتحدث بصراحة عن مشاكلنا. أيضاً علينا أن نفصح عنها مع شخص قادر أن يغيِّر الموقف أو يغير الظروف لصالحنا. لكن مجرد نقل الأقاويل عن مواقف سلبية معينة لن يفيد شيئاً، بل قد يزيد الأمور سوءاً.

وأنا لا أقول أننا لا يجب أن نتحدث عن مشاكلنا على الإطلاق ولكنى أؤكد أننا يجب أن نفعل ذلك ولكن بغرض وبهدف.

قال يسوع فى متى ١٢ :٣٦ إننا سوف نعطى حساباً عن كل كلمة بطالة، ردية، شريرة خرجت من أفواهنا. وعلينا أن نتذكر هذه الحقيقة جيداً عندما نفتح أفواهنا لنتحدث. وتلك هى الخطية التى سقط فيها الجواسيس، والتى بسببها أدَّبهم الرب عندما قدموا تقريراً سلبياً لموسى ولبنى إسرائيل.

خبر سيء أم خبر صالح؟

«ثم رجعوا من تجسُّس الأرض بعد أربعين يوماً، فساروا حتى أتوا إلى موسى وهارون وكل جماعة بنى إسرائيل إلى برية فاران إلى قادش، وردوا إليهما خبراً وإلى كل الجماعة وأروهم ثمر الأرض. وأخبروهم وقالوا: قد

ذهبنا إلى الأرض التى أرسلتنا إليها، وحقاً إنها تفيض لبناً وعسلاً، وهذا ثمرها. غير أن الشعب الساكن فى الأرض معتز، والمدن حصينة عظيمة جداً، وأيضاً قد رأينا بنى عناق هناك. لكن كالب أنصت الشعب إلى موسى وقال: إننا نصعد ونمتلكها لأننا قادرون عليها. وأما الرجال الذين صعدوا معه فقالوا: لا نقدر أن نصعد إلى الشعب لأنهم أشد منا. فأشاعوا مذمَّة الأرض التى تجسسوها فى بنى إسرائيل قائلين: الأرض التى مررنا فيها لنتجسسها هى أرض تأكل سكانها، وجميع الشعب الذى رأينا فيها أناس طوال القامة، وقد رأينا هناك الجبابرة (بنى عناق من الجبابرة) فكنا فى أعيننا كالجراد، وهكذا كنا فى أعينهم» (عدد ١٣: ٢٥ - ٢٨)

وهكذا رجع الاثنا عشر جاسوساً من رحلة التجسس التى قاموا بها إلى أرض الموعد، إلا أن اثنين منهم فقط عادا بخبر طيب، أما الباقون فأعطوا خبراً سلبياً شريراً. ألم يذهب الاثنا عشر جاسوساً إلى نفس الأرض ورأوا نفس الشيء؟ فلماذا إذاً هذا التفاوت الكبير فى الأخبار؟

وهل تعرف أن خمسة أشخاص يمكن أن يواجهوا نفس التجربة وينجح واحد فقط منهم فى التغلب عليها، بينما يفشل الأربعة الآخرون بسبب الاختلاف فى نظرتهم لهذه التجربة. فلماذا هذا الاختلاف؟ لأن هذا الشخص اختار أن يعظم الخير بينما اختار الآخرون أن يعظموا الشر.

لذلك تذكر أن كل ما نعظمه يزداد حجماً فى عيوننا قبل عيون الآخرين، تماماً مثلما حدث مع بنى إسرائيل وعمالقة أرض كنعان.

إن ما نتحدث عنه سوف يصبح حقيقة فى حياتنا سواء كان سلبياً أم إيجابياً.

احتفظ بالإناء نظيفاً نافعاً لخدمة السيد

«**ولكن فى بيت كبير ليس آنية من ذهب وفضة فقط، بل** (آنية) **من خشب وخزف أيضاً. وتلك للكرامة وهذه للهوان. فإن طهَّر أحد نفسه من هذه** (من كل ما هو نجس) **يكون إناءً للكرامة مقدساً نافعاً للسيد، مستعداً لكل عمل صالح**» (٢تيموثاوس ٢ :٢٠،٢١).

فى كثير من الأحيان يصعب علينا ألا نتحدث عن مشاكلنا. فهل تعرف لماذا؟ لأننا نريد أن يرثى الآخرون لحالنا. ولكن الحقيقة هى أننا سنفقد كل من هم حولنا لو لم نتوقف عن الحديث عما نشعر به وعما يحدث لنا من أمور غير مُسرة. فمن الممكن أن نرهق الناس بأخبارنا السيئة حتى لو كانوا من أكثر المحبين والمهتمين بأمورنا. فمهما كانت محبة الآخرين لنا، فإنها لن تكفى لترغيبهم فى سماع الأخبار السلبية والسيئة يوماً بعد الآخر، ربما لأن لديهم من مشاكلهم الخاصة ما يكفيهم.

وهذا كلام منطقي، فكم واحد يستطيع أن يستمع لمشاكل شخص آخر طوال الوقت؟ وإن وُجد مثل هذا الشخص، فمن المؤكد أنه بحاجة إلى المشورة والصلاة. لكلٍّ منا مسئوليتان تجاه الأخبار السيئة: أولهما أننا لا يجب أن ننقلها، وثانيهما أننا يجب أن نرفض سماعها. فعلى كل منا مسئولية ألا يتحدث بسلبية مع الآخرين، وأيضاً ألا يسمح لهم بنقل الكلام السلبي.

ومسئوليتنا أن نعين بعضنا البعض فى الرب حتى نتخلص من التفكير والتحدث بطريقة سلبية عن أنفسنا أو عن الآخرين أو عن

ظروفنا، وعلينا التعامل معها. وكنت أعتقد فى الماضى أنى مضطرة لسماع الأخبار التى ينقلها بعض الناس عن الآخرين. ولكن يجب أن أعترف أن جزءاً منى كان يود سماع مثل هذا النوع من النميمة، وكنت أجد لنفسى العذر قائلة «لا أستطيع أن أمنع هؤلاء الناس من مشاركتى بمثل هذه الأخبار حتى لا أجرح مشاعرهم» .

لكن هذا يتعارض مع ما يوصينا به الرسول بولس فى رسالته إلى أفسس كما رأينا سابقاً، إذ أوصانا ألا نشترك فى تلويث أذهاننا وأذهان من هم حولنا.

ويوصينا الرسول بولس فى رسالته إلى تلميذه تيموثاوس أن نكون أوانى طاهرة نقية. فعلينا إذاً أن نتطهر ونعين الآخرين أن يتطهروا أيضاً. ولكى نفعل ذلك، علينا أن نفكر ونتكلم بالطريقة التى يريدنا الله أن نفكر ونتكلم بها. وعلينا أن نراقب أفكارنا ونحترس لكلماتنا لأن الله يسمع كل ما نقول ويدونه فى سفر التذكرة.

سفر التذكرة الإلهى

«حينئذ كلَّم متَّقو الرب كل واحد قريبه، والرب أصغى وسمع، وكُتب أمامه سفر تذكرة للذين اتقوا الرب وللمفكرين فى اسمه» (ملاخى ٣ :١٦) .

يا له من أمر يبهج قلب الله عندما يسمعنا نتكلم مع بعضنا البعض بكلمات صالحة. ويا له من أمر يحزن قلبه عندما يسمعنا نتحدث عن بعضنا البعض مشتكين مجدفين جالبين المتاعب على أنفسنا وعلى من هم حولنا عندما نعظم مشاكلنا بدلاً من أن نعظم إلهنا. وأمام كل منا الفرصة لنبهج قلب الله عن طريق تعظيمه وتمجيده فى حديثنا مع الآخرين. نستطيع أن نسلك كأولاد للنور ونكون ملحاً ونوراً لعالم معظمين اسم الرب أمام كل من هم حولنا.

ولكننا نستطيع أيضاً أن نعظم العدو وعمله.

وأتذكر كم كنت ناقدة لمن حولى أتكلم بأمور سلبية قبل أن يعلن لى الرب الكثير مما أشاركه معكم فى هذا الكتاب. فعندما كنت أذهب لبيت أحد أصدقائنا بعد أن قام بإعادة طلائه وبدلاً من أن أعبر عن إعجابى بالعمل المتقن والرائع الذى تم، كنت أرى العيوب الصغيرة الموجودة فى ورق الحائط، وكنت أقول « يجب أن تصلحوا هذا الجزء» متجاهلة بالكامل كل الأشياء الرائعة الأخرى فى هذا المنزل.

لقد كنت من الشخصيات التى يسهل عليها اكتشاف المشاكل والأخطاء. وليس من الخطأ أن أكون قادرة على اكتشاف الأخطاء، فلو لم يكتشف أحد الأخطاء والعيوب الموجودة فى حياتى وفى خدمتى لوقعت فى مشاكل لا حصر لها. لكن الرب أعلن لى أنى لا أستطيع أن أعيش فى سلام وفرح بينما أنا أعظِّم المشاكل الموجودة فى كل مكان أذهب إليه. وبالرغم من وجود بعض المشاكل فى حياتى وفى خدمتي، إلا أن حياتى وحياة الآخرين لن تتبارك أو تُبنى إن عظمت كل الأمور السلبية التى أراها.

وهذا لا يعنى أن أتجاهل المشاكل ولا أتعامل معها ولكنى أقصد أن أضعها فى نصابها الصحيح.

والآن عندما يدعونى شخص ما لزيارة منزله الذى قام بتجديده حديثاً، أركز نظرى على الأمور الرائعة الموجودة فى المكان دون أن أذكر شيئاً عن العيوب الصغيرة. وفى بعض الأحيان أقول يعجبنى طراز هذه السجادة . وأحاول أن أجد شيئاً إيجابياً لأقوله. وقد أذكر لاحقاً وعلى انفراد العيب الموجود فى ورق الحائط قائلة « ربما ترغبون فى إصلاح هذا الجزء!» . فهناك طرق مناسبة للتعامل مع الأمور الحساسة. ويذكرنا الكتاب المقدس أن الله يستمع لكل ما نقول فى مختلف الظروف التى نواجهها فى الحياة.

اعط جواباً صالحاً لا رديئاً

«العمالقة ساكنون فى أرض الجنوب، والحثيون واليبوسيون والاموريون ساكنون فى الجبل، والكنعانيون ساكنون عند البحر وعلى جانب الأردن» (نهر) (عدد ١٣ :٢٩) .

عاد الجواسيس العبرانيون من رحلة تجسسهم الأرض التى وعد الرب أن يعطيها لهم، وأعطوا خبراً مفصلاً عن سكان هذه الأرض من العماليق والحثيين واليبوسيين والأموريين والكنعانيين. وكل هذه المجموعات يمثل مشكلة بالنسبة لبنى إسرائيل. لهذا عاد عشرة من الجواسيس قائلين نعم إنها أرض تفيض لبناً وعسلاً ولكن.. . وعادة تسبِّب كلمة لكن كثيراً من المشاكل.

وبينما كان بنو إسرائيل مترددين فى عبور نهر الأردن وامتلاك الأرض التى وعدهم بها الرب، قام العشرة جواسيس بتحريض الشعب بالأخبار الرديئة. وعندما استمعوا للخبر الرديء انتقلت إليهم نفس الروح وبدأوا يشعرون بالخوف والشك. لكن كالب سارع بتهدئة الشعب بعد أن رأى ما فعله الخبر الرديء بهم مؤكداً لهم أنهم قادرون على امتلاكها بمعونة الرب.

وبدلاً من أن يصغى الشعب لتقرير الجاسوسين كالب ويشوع، استمعا للتقرير الرديء الذى أتى به العشرة الباقون.

وفى كل يوم تتاح لنا الفرصة لتقديم أخبار جيدة أو أخبار رديئة. وعلينا أن نختار إما أن نعظم الرب أو نعظم العدو. ولهذا السبب يعطينا الرب هذه الرسالة من كلمته حتى نختار أن نستخدم ألسنتنا فى الخير لا الشر.

للسكوت وقت وللتكلم وقت

« لكل شيء زمان ولكل أمر تحت السماوات وقت.. وقت للسكوت وقت وللتكلم وقت» (جامعة ٣ :١، ٧)

نرى فى هذه الآيات أن لكل شيء زمان ولكل أمر تحت السموات وقت. أى أن هناك وقتاً للتعامل مع المشكلات ووقتاً لعدم الاقتراب منها. هناك وقت لإبداء ملحوظات حول العيب الموجود فى ورق الحائط، ووقت للصمت. والحكمة هى أن نكون قادرين أن نميِّز متى نتكلم ومتى نصمت. ولكن القاعدة العامة هى أن نقدم التشجيع والتعضيد فى كل وقت.

كان مارك توين يقول إنه يستطيع العيش لمدة شهرين على كلمة تشجيع واحدة. وأنا أعتقد أننا نحتاج إلى التشجيع كل يوم تقريباً. أما إبليس فيسعى دائماً نحو هدم وهزيمة الجميع دون أن يحتاج إلى معونة منا. لذلك نحتاج أن نكون إلى جانب الرب دائماً وليس جانب العدو.

وهذا جزء من المشكلة. فطبيعتنا الخاطئة عادةً تجنح نحو الخطأ، فهى تريد أن تجد العيوب فى الآخرين وتعظم مشاكلهم. أما الطبيعة الجديدة التى أعطاها لنا الرب فتريد أن تبارك الآخرين وتعظم كل ما هو خير. والقرار الأخير هو قرارنا.

ننسى ما وراء ونمتد إلى الأمام

« أيها الاخوة، أنا لست أحسب نفسى أنى قد أدركت، ولكنى أفعل شيئاً واحداً، إذ أنا أنسى ما هو وراء وأمتد إلى ما هو قدام. أسعى نحو الغرض، لأجل جعالة دعوة الله العليا فى المسيح يسوع» (فيلبى ٣ :١٣ - ١٤)

يريد إبليس أن يجعلنا نركز أنظارنا على سقطاتنا وزلاتنا بدلاً من نجاحنا وتقدمنا. كما يريد أن يجعلنا ننظر على المسافة المتبقية من

الطريق بدلاً من المسافة التى قطعناها بالفعل. إنه يركز على عدد مرات سقوطنا بدلاً من عدد مرات نجاحنا.

أما روح الله فيريدنا أن ننظر إلى نقاط القوة فينا وليس نقاط الضعف، على المعارك التى كسبناها وليس على المعارك التى خسرناها، وعلى أفراحنا وليس على مشاكلنا. وتلك هى الأشياء التى يجب أن نعظمها ونرفعها، التى هى عمل الرب وليست عمل إبليس. ونحتاج أن نعين الآخرين أن يفعلوا هذا الشيء أيضاً.

وفى مرات كثيرة يأتى إلىَّ بعض الأفراد قائلين «لا نعلم ما هو نوع الخدمة التى يجب أن نقوم بها!» فأجيبهم: « إن لم يعلن لك الرب حتى الآن نوع الخدمة التى يجب أن تشترك فيها، فلماذا لا تشترك فى خدمة تشجيع وبناء الآخرين؟»

إن تشجيع وتعضيد الآخرين خدمة على كل منا أن يقوم بها، وهى دعوة لكل فرد فينا أن نحث الآخرين على التقدم فى مسيرتهم مع الرب حتى يصيروا أوانى نافعة لخدمة السيد، وأن يواصلوا المسيرة حتى ينالوا جعالة دعوة الله العليا لحياتهم.

دعونا إذاً نعظم الخير لا الشر، ودعونا نخبر به الآخرين، ونكون إيجابيين فى طريقة تفكيرنا وفى نظرتنا للأمور وفى كلماتنا وأفعالنا .وكما سبق وقلت، فقد كنت شخصية سلبية للغاية حتى أنى لم أعد قادرة على رؤية الأشياء الإيجابية. وحاولت وجاهدت بكل الطرق إلى أن تراءى لى الرب قائلاً «سلِّمى لى عقلك، ويوماً ما ستكونين إيجابية بقدر ما أنت سلبية الآن» .

لقد أرادنى الرب أن أتوقف عن كل محاولاتى بالجسد وأن أثق به حتى يعينني. فإن كنت من الشخصيات التى تفكر بطريقة سلبية، فأنا لا أنصحك بأن تقوم بتدوين قائمة من عشر نقاط تدون فيها الأشياء التى يجب أن تفعلها حتى تكون إيجابياً. ولكنى أقترح عليك

أن تُخضع إرادتك للرب قائلاً يا رب، أشتاق أن أكون مثلك، لذلك ساعدنى حتى أكون إيجابياً من الآن فصاعداً . اطلب من الرب أن يغيرك (فيلبى ١ :٦) افعل كل ما يأمرك به، وتعاون مع الروح القدس واتبع قيادته وإرشاداته وأنت فى طريقك من الظلمة إلى النور ومن السلبية إلى الإيجابية ومن الموت إلى الحياة.

مسئولية الرب و مسئوليتنا

«**كان عهدى معه** (مسئوليتى تجاه لاوى) **للحياة والسلام، وأعطيته إياهما** (أما مسئوليته فهى) **للتقوى، فاتَّقاني، ومن اسمى ارتاع هو. شريعة الحق كانت فى فمه** (فم لاوى) **وإثم لم يوجد فى شفتيه. سلك معى فى السلام والاستقامة، وأرجع كثيرين عن الإثم. لأن شفتى الكاهن تحفظان معرفة، ومن فمه يطلبون الشريعة، لأنه رسول رب الجنود** » (ملاخى٢ :٥ ـ ٧) .

يتحدث الكتاب المقدس فى هذا الجزء عن طبيعة اللسان الذى يجب أن يتمتع به الكهنة. ولأنى خادمة للإنجيل فهذا الجزء يعتبر على قدر كبير من الأهمية بالنسبة لي. لقدصرنا ملوكاً وكهنة لأن يسوع المسيح جعلنا ملوكاً وكهنةً لله أبيه، له المجد والسلطان إلى ابد الآبدين آمين (رؤيا ١ :٦) .

فعلى كل منا أن ينتبه لما تقوله هذه الأعداد التى قطع فيها الرب عهداً مع كهنته. وطالما أن هناك عهداً بين شخصين، فمن الطبيعى أن يكون لكلٍّ منهما دور فى هذا العهد أو الاتفاق. وفى عهدنا مع الرب، يلعب الرب دوراً بينما نلعب نحن دوراً مختلفاً. فهو يتعهد أن يمنحنا حياة وسلاماً ، وعلينا أن نخشاه ونتقيه ونهاب اسمه. ولن تخرج من أفواهنا كلمة رديئة تجاه الآخرين الذين نخدمهم إن كنا نخاف الرب ونخشاه ونهاب اسمه.

مصدر الكلام الردىء

« لذلك أنت بلا عذر أيها الإنسان، كل من يدين، لأنك فى ما تدين غيرك تحكم على نفسك. لأنك أنت الذى تدين تفعل تلك الأمور بعينها (التى ترفضها وتدينها) » (رومية ٢ :١) .

هل تعرف أن للنميمة وترويج الشائعات ونشر الفضائح جذوراً مثل الأشجار والحشائش. وجذور هذه الأمور هى الدينونة، وجذور الدينونة الكبرياء. لذلك نتحدث بالشر عن الآخرين لأننا نظن أننا أفضل حالاً منهم.

وأتذكر أنه فى أثناء حديثى عن أحد الأشخاص أن بكتنى روح الرب قائلاً «من تظنين نفسك؟ هل تظنين أنك أفضل منه؟» .

إن الخطية لا تتغير فى نظر الرب والخطأ يظل خطأ فى عينيه وجميعها تحزن قلبه وتجرحه. ولقد حذر يسوع من الدينونة لخطورتها فقال: « لا تدينوا لكى لا تدانوا. لأنكم بالدينونة التى بها تدينون تدانون، وبالكيل الذى به تكيلون يكال لكم » (متى ٧ :١، ٢) ويستطرد قائلاً: « **لماذا تنظر القذى الذى فى عين أخيك وأما الخشبة التى فى عينك فلا تفطن لها؟ أم كيف تقول لأخيك دعنى أخرج القذى من عينك وها الخشبة فى عينك؟ يا مرائي! أخرج أولاً الخشبة من عينك، وحينئذ تبصر جيداً أن تخرج القذى من عين أخيك**» (متى ٧ :٣ – ٥) .

لقد أدركت لماذا قال لى الرب «من تظنين نفسك؟» وذلك عندما أضاف «إنك تتحدثين بالسلب عن واحداً من أبنائى» .

لقد تعلمت من هذا الجزء أن أكون حذرة جداً فى انتقادى والحكم على الآخرين وخاصة إن كانوا مؤمنين، لأن فى ذلك انتهاكاً للدعوة السماوية التى دعانى بها الرب لأكون خادمة وكاهنة.

لتكن شريعة الحق فى فمك

«شريعة الحق كانت فى فمه، وإثم لم يوجد فى شفتيه. سلك معى فى السلام والاستقامة وأرجع كثيرين عن الإثم. لأن شفتى الكاهن تحفظان معرفة (شريعتى)، **ومن فمه يطلبون الشريعة، لأنه رسول رب الجنود»** (ملاخى ٢ :٦ – ٧) .

ولأننا دُعينا لنكون ملوكاً وكهنة، يجب أن نحفظ شريعة الحق فى أفواهنا. علينا ألا ندين الآخرين وننتقدهم وألا نتكلم عليهم بالسلب.

لا تتدخَّل فيما لا يعنيك

«فلا يتألم أحدكم كقاتل أو سارق أو فاعل شر أو متداخل (وسيط) **فى أمور غيره»** (١بطرس ٤ :١٥)

فما معنى كلمة «متداخل» ؟ يفسر لنا قاموس وبستر الكلمة بأنها تعنى كل من يتدخل فى شئون غيره. ويقول إن المتداخل هو الوسيط الذى يدس أنفه فى ما لا يعنيه. وأما تفسيرى الخاص لكلمة متداخل هو الشخص الذى يفتش عن أخبار الآخرين، وشغله الشاغل هو أن ينشرها عن طريق النميمة وترويج الشائعات.

ويعرِّف قاموس «وبستر» النمام بأنه الذى يعتاد أن يكرر شائعات أو حقائق تخص آخرين، أما تعريفى للنمام فهو الشخص الذى يعظم

ويكبر الشائعات أو جزء من المعلومات التى وردت إلى مسامعه. أما مروج الشائعات فهو الذى يفتش عن عيوب الآخرين وينشرها داخل الكنيسة، ويقوم بترويج كل ما هو جارح يمس سمعة الإنسان.

ويعرِّف قاموس «وبستر» كلمة الهمس أنها التعبير بسرية وخصوصية عن عقيدة شخص أو شائعة عنه. والفعل يهمس هو التحدث فى السر كما فى النميمة وترويج الشائعات.

وعندما نتأمل فى كل هذه التعريفات والتفسيرات لكلمة متداخل أو مروج شائعات أو الشخص الذى يهمس بالشائعات فى أذن الآخرين، نجد أنها لا تصل إلى هذا الحد من القبح مثل القتل أو السرقة أو فعل الشر. إلا أن الرسول بولس يربط بين الأمرين باعتبارهما خطية فى نظر الله. أحد الآيات الكتابية الأخرى التى تتحدث عن عدم التدخل فى شئون الآخرين تقول «**أن تحرصوا على أن تكونوا هادئين، وتمارسوا أموركم الخاصة، وتشتغلوا بأيديكم أنتم، كما أوصيناكم**» (١تسالونيكى ٤ :١١) .

خطية المبالغة

أعلن لى الرب أن المغالاة فى الكلام والمبالغة فيه خطيتان مثلهما مثل كل الخطايا الأخرى. فلماذا نميل دائماً نحو المغالاة فى حديثنا؟ لأننا نريد أن تبدو كلماتنا أفضل مما هى عليه، سواء كنا نتكلم حسناً أو سوءاً! إنها طبيعة الجسد أن يغالى فى الأمور ويظهرها بأبعاد تختلف عن الواقع.

وفى هذا الجزء الكتابى يوصى الله كهنته أن يحفظوا معرفة شريعته، لأن الشعب سيطلبها من أفواه الكهنة الذين هم رسل العلي. وكرسل للعلي، يجب علينا أن نكون سفراءه والمتحدثين باسمه، وعلينا أن نتأكد أن شريعة الحق والوداعة فى أفواهنا وأننا لا نتفوه بما هو شرير وردىء.

الفصل الثالث عشر :

لسان لطيف

«اسمعوا فإنى أتكلم بأمور شريفة وافتتاح شفتيَّ استقامة. لأن حنكى يلهج بالصدق ومكرهة شفتيَّ الكذب. كل كلمات فمى بالحق، ليس فيها عوج ولا التواء. كلها واضحة لدى الفهيم (كل من يفتح قلبه)، **ومستقيمة لدى الذين يجدون المعرفة** (ويسلكون بها)» (أمثال ٨ :٦ - ٩)

يجب أن يكون هذا الجزء الكتابى شعارنا جميعاً. ليس هذا فقط، بل يجب أن يكون صيت كل واحد منا أينما ذهب. ولا يجب أن نقول هذا عن أنفسنا فقط، بل يجب أن يكون ما يقوله الآخرون عنا أيضاً.

ولكن مع الأسف الشديد، تعلم كل منا أن يلف ويدور فى حديثه مع الآخرين حتى أننا فى بعض الأحيان ننتهى من الحديث دون أن نعرف عما كنا نتحدث. ولذلك نحتاج أن نتواصل مع الآخرين بصراحة ووضوح وبدون لف ودوران. فالبركة واللعنة لا يمكن أن يخرجا من فم الإنسان الواحد كما قال الرسول يعقوب، بل يجب أن نتكلم بالمعروف مثلما كانت المرأة الفاضلة تتكلم (أمثال ٣١) .

ولأننا أولاد العلى المملوءين بالروح القدس، علينا أن نُظهر ثمر الروح القدس، وبالأخص الصلاح والوداعة واللطف والتواضع. ولابد أن يكون هذا اتجاه قلب كل شخص فينا.

ما هو اتجاه قلبك؟

«أسد زائر ودب ثائر المتسلط الشرير» (أمثال ٢٨ :١٥)

يعرِّف قاموس وبستر كلمة اتجاه القلب بأنها الحالة المزاجية الدائمة للشخص، أو طباعه، أو الميل الطبيعى للشيء، أو طبيعة الشخص وردود أفعاله.

فما هو اتجاه قلبك؟ هل أنت سعيد؟ هل طباعك جيدة أم أنك دائم التذمر؟ هل يسعد بصحبتك الآخرون أم يتحاشون التواجد بالقرب منك؟ هل تضبط مشاعرك أم تغضب بسهولة وتفقد أعصابك؟ وإن غضبت، فهل تظل غاضباً فترة طويلة؟ هل أنت إيجابى تتوقع الأفضل أم سلبى ويائس؟ هل أنت بسيط تسعد بأقل الأشياء أم عنيف كثير الطلبات؟

ولقد سبق وقلت إنى كنت محاطةً فى سنوات حياتى الأولى بأشخاص يتمتعون بنظرة سلبية فى الحياة، يصعُب إرضاؤهم. فإن كنتَ قد نشأت فى بيئة مماثلة، فمن المؤكد أنك تعرف ما أعنيه بالضبط. فهم يطمعون للحصول على أكثر مما يمتلكون. عندما يدخلون أحد المطاعم، يعبرون عن استيائهم أن الدجاج مقلى وليس مشوياً. وأنا أعلم أن هذا مثال بسيط، ولكنى متأكدة أنى نجحت فى توصيل ما أود أن أقوله.

مثل هذا النوع من الأشخاص يُطلق عليه شخص «نكدى» سيء الطباع. فما هو اتجاه قلبك؟ هل أنت نكدى سيء الطباع أم وديع لطيف؟

الشخص المتكبر

«مكرهة الرب كل متشامخ القلب. يداً ليد لا يتبرأ»
(أمثال ١٦ :٥)

يصعب التعامل فى أغلب الأحيان مع المتكبرين، لأنهم يشعرون أنهم أفضل من غيرهم، ولذلك فمن الصعب أن تخبرهم بأمر معين،

لأنهم يعتقدون أنهم يعرفون كل شيء. ولأنهم أصحاب وجهات نظر قوية، فهم دائماً يهاجمون، مما يجعلهم غير قادرين على تقبُّل التوجيه من الآخرين، لأنهم يعتقدون أن التوجيه هو اعتراف بوجود خطأ فيهم، وهو ما يصعب عليهم تصديقه.

فى خدمتي، يستخدمنى الرب كثيراً لأوجِّه آخرين بحسب كلمته التى يعلنها لي. فالتوجيه شيء هام جداً فى حياتنا مع الرب حتى ننضج. وبالرغم من محاولاتى تقديم هذا التوجيه بكل محبة، إلا أن بعض الناس يتصرفون بعنف معي، لأنهم متكبرون، يرفضون قبول ما هو حق. يقول المسيح فى يوحنا ٨ :٣٢ إن الحق يحرر. وتذكر أن الأحرار هم السعداء!

هذا بالإضافة إلى أن المتكبرين عادة يحاولون أن يقنعوا الآخرين أنهم فى حاجة إلى تغيير، أو أن يخبروهم بما يجب أن يفعلوه.

وكم أصابتنى الدهشة عندما علمت أن محاولة إقناع الآخرين ليست مسئوليتى وإنما هو عمل الروح القدس. يقول المسيح فى (يوحنا ١٦ :٨) إن عمل الروح القدس هو أن يبكت العالم على بر وعلى خطية. وهذا يعنى أننا لا يجب أن نأخذ دور الرب فى حياة الآخرين .وهذا ما كنت أفعله مع أولادى ولم أفعل كما فعل زوجي. فقد كان يخبرهم بما يجب أن يفعلوه وما لا يجب، ثم يواصل حياته تاركاً المجال للروح القدس أن يبكتهم ويقنعهم بكل ما هو حق.

أما أنا فعندما كنت أشعر باحتياجهم إلى التوجيه، كنت أعتقد أن مسئوليتى هى إقناعهم بأخطائهم وبصحة ما أقول، فكنت أعظهم وألقى عليهم المحاضرات ساعات طويلة حتى يتفقوا معى ومع ما أقول. إلا أن طريقة الإلحاح المستمر هذه لم تنجح، بل أدت إلى حدوث شروخ فى علاقتى مع ولدين من أولادي، حتى أنهما لم يستطيعا احتمالي. لكنى أشكر الرب لأنه شفى هذه العلاقة وأعادها صحيحة.

إن المتكبرين يحاولون دائماً إقناع الآخرين بأنهم على صواب. ويتضح لنا من خلال هذه الآية أن المتسلط والمتكبر لا يرضى الله، لأن الله يريد أن يسلك أولاده بوداعة وتواضع لا بكبرياء وتشامخ.ويتَّسم المتكبرون بالصرامة الشديدة، وهذا يفسر تمسكهم الشديد بالنظام. فلديهم طريقتهم الخاصة لفعل الأشياء. وإن حدث وقام أى شخص بعمل نفس الشيء، ولكن ليس بأسلوبهم، يثورون، وفى بعض الأحيان تكون ردود أفعالهم غاية فى العنف، ويقولون هذه هى الطريقة الصحيحة لفعل هذا الأمر. إن لم تفعله بنفس الطريقة، سيكون عقابك شديداً .

وهكذا كنت أتصرف مع أولادي. ولذلك كان زوجي، والذى كان يعمل فى الجيش، يقول لى دائماً إنك تشبهين أحد ضباط الجيش. لكن لم يسفر سلوكى وأسلوبى فى التعامل مع أفراد عائلتى عن النتائج التى كنت أرجوها، ولم يتغير أولادى ليكونوا ما أردت أو ما كنت أتوقع أن يكونوا. بل كان له نتائج عكسية.

وأخيراً أقول إن المتكبرين عادة أشخاص معقَّدون. وبالرغم من أن الكتاب المقدس يدعونا لنحيا حياة بسيطة، إلا أنهم يصنعون جبلاً من كل تل صغير، لأنهم يعتقدون أنهم يجب أن يفهموا كل شيء، وأن يعرفوا التفاصيل الدقيقة لكل موقف، وأسباب كل ما يحدث فى الحياة.

كل هذه الأشياء تفسر سبب تعاسة المتكبرين. كما أن المتكبرين لا يجلبون السعادة على الآخرين أيضاً.

وهذا يأتى بنا إلى السؤال التالي: ما هو اتجاه القلب وأسلوب الحياة الذى يجب أن نسلك به حتى تتبارك حياتنا وحياة الآخرين؟ وهل ترك لنا المسيح مثالاً لنقتدى به؟

روح الوداعة

« هوذا فتاى الذى اخترته، حبيبى الذى سُرَّت به نفسي. أضع روحى عليه فيخبر الأمم بالحق. لا يخاصم ولا يصيح ولا يسمع أحد فى الشوارع صوته. قصبة مرضوضة لا يقصف وفتيلة مدخنة لا يطفئ حتى يخرج الحق إلى النصرة، وعلى اسمه يكون رجاء الأمم» (متى ١٢ :١٨ - ٢١)

كمؤمنين وكأولاد لله مخلوقين على صورته، يشتاق الله أن يرى فينا نفس الروح التى كانت فى ابنه المسيح. فإن دخل المسيح غرفة ووجد نزاعات وخصومات بين الناس، لا يشك الكثيرون منا أنه قادر على خلق جو من السلام بينهم فى دقائق معدودة. لقد كان المسيح وديعاً ولم يحاول أن يثبت للآخرين أى شيء، ولم يهتم بما يقوله الناس عنه لأنه كان يعرف من هو، فلم يكن محتاجاً أن يتعرف عليه الآخرون. وعندما كان يغضب الآخرون منه ويدخلون معه فى جدال ونقاش معه، كان دائماً يتجاوب معهم بروح يملأها السلام والمحبة. تلك هى الروح التى يريد الله أن تكون لكل فرد فينا. وهذا هو اللسان الذى يجب أن يكون لكل منا؛ لسان يشجع ويبنى ويعضد أينما ذهب.

فهل هذا الكلام ينطبق علينا، أم أننا متمردون صلبو الرقبة؟ هل نتواضع ونعيش حياة بسيطة هادئة، أم أننا متكبرون معقدون صارمون؟

ويعتبر زوجى من القلائل الذين تقابلت معهم والذين يتمتعون بروح الوداعة والهدوء. فهو من النوع البسيط والذى يسهل التعامل معه، وهذا ما يدهشني. ففى بعض الأحيان، وبينما يستعد لأخذ غفوة فى الظهيرة، أطلب منه أن يذهب لشراء بعض متطلبات المنزل، فيقول طبعاً، سأذهب على الفور .

ومن المؤكد أن رد الفعل سيختلف لو حدث مثل هذا الشيء معي.

ومثل هذا النوع الذى يتمتع بروح هادئة وديعة، يكون من أكثر الأشخاص تشجيعاً للآخرين. فمهما كانت الظروف التى يعيشون فيها، ومهما قال الناس عنهم أو فعلوا بهم، فهناك دائماً كلمة تشجيع فى أفواههم يشاركون بها الآخرين. وهذا ما يريدنا الله أن نكونه، فقد أعطانا فماً لا لنمزق به الناس وندينهم وننتقدهم ونختلف معهم،وكرسُلٍ للعلى وسفراء للسلام، يجب ألا نكون قساة القلوب متكبرين متشامخين صارمين، بل أن نكون ودعاء بسطاء متواضعين، قادرين على التكيف مع ظروف الحياة المختلفة. ولكى نعيش بهذه الطريقة ولنكون ما يريدنا الله أن نكون، ولنصير الممثلين الرسميين له على الأرض، يجب أن نخلع الطبيعة القديمة ونلبس الطبيعة الجديدة التى هى نفس طبيعة ابنه المحبوب المسيح .

طبيعة جديدة

«**أن تخلعوا** (تتخلوا عن) **من جهة التصرف السابق الإنسان العتيق الفاسد بحسب شهوات الغرور، وتتجددوا بروح ذهنكم** (فتكون لكم طريقة تفكير روحية وذهنية مختلفة)، **وتلبسوا الإنسان الجديد المخلوق بحسب الله** (على صورة الله) **فى البر وقداسة الحق**» (أفسس ٤ :٢٢ – ٢٤) .

وهذا يعنى أن نخلع كل ما يتعلق بحديث الإنسان العتيق. وهناك علاقة وطيدة بين الحديث والسلوك لأن كليهما انعكاس وتعبير عما بداخل طبيعة الإنسان. لقد أدركت أننا يمكن أن نرى طبيعة كل إنسان من حديثه. وبعبارة أخرى أقول إن حقيقة كل منا تظهر من كلماتنا. فكلامنا انعكاس لما بداخل نفوسنا. فإن كنا نتمتع بروح

الوداعة والهدوء فستهدئ كلماتنا البحار الهائجة.

ألا يقول الكتاب المقدس إن الجواب اللين يصرف الغضب؟ (أمثال ١٥ :١) وهذا حق إن كنا على استعداد أن نضع كبرياءنا جانباً، ونسمح للروح القدس أن يعمل من خلالنا كما يشاء.

فإن تواضعنا أمام الرب بوداعة وطاعة كما فعل المسيح، فستكون لنا نفس الطبيعة التى كانت للمسيح، والتى كانت مصدر كلماته وأفعاله، وسبباً فى وجود روح الهدوء والسكينة فى حياته، والتى انعكست على حياة الآخرين أيضاً. لقد أطلق عليها المسيح تعبير احملوا نيرى عليكم .

طبيعة المسيح

« تعالوا إليَّ يا جميع المتعبين والثقيلى الأحمال، وأنا أريحكم. احملوا نيرى عليكم وتعلموا منى لأنى وديع ومتواضع القلب، فتجدوا راحة لنفوسكم. لأن نيرى هين وحملى خفيف » (متى ١١ :٢٨ - ٣٠)

إن أردنا أن تكون لنا نفس طبيعة المسيح، وإن أردنا أن تظهر هذه الطبيعة فينا أمام الآخرين، علينا أن نعرف أولاً تلك الطبيعة التى كان المسيح يتمتع بها .

ولكل منا طبيعة تختلف عن الآخر، ولا يوجد اثنان متشابهان فى كل شيء. هذا بالإضافة إلى أن طبائعنا تختلف باختلاف التجارب والظروف التى نمر بها فى الحياة. وخلال الأعوام والسنوات لاحظت التغيير الذى طرأ على طبيعة شخصيتى وشخصية زوجي. فأنا من النوع ذو الشخصية المحاربة. ومثل هذا النوع من الشخصيات يصعُب إرضاؤه، فلا يوجد ما يسعدهم، كما أنهم يصنعون من الحبة قبة، هذا بالإضافة إلى أنهم يعيشون حياة غير سعيدة فى معظم الأحيان.

والذين يأخذون الأمور ببساطة ويسهل إرضاؤهم هم أكثر الناس سعادة على وجه الأرض لأنهم يسبحون مع التيار، ويسهل عليهم التكيف مع ظروف الحياة المختلفة. مثل هؤلاء يهدئون المياه الهائجة.ولا بد أن أعترف أن زوجى كان أكثر سعادة منى طوال الواحد وعشرين سنة الأولى من زواجنا وقبل أن أمتلئ بالروح القدس. ومنذ ذلك الوقت بدأت فى اللحاق به، لأن كلمة الله كانت تملأ كيانى أكثر من أى وقت مضى. ولم يحدث التغيير فى لحظة بعد أن اعتمدت بالروح القدس، فالتغيير الحقيقى لا يأتى بسهولة ولا بسرعة. فإن كنت ستتغير، يجب أن تريد أن يحدث هذا التغير فى حياتك، وأن تكون مستعداً لبذل بعض المجهود حتى يحدث هذا التغير فى حياتك.

بعض الناس يودون لو أن يرددوا بعض الكلمات المسحورة ذات ليلة، ثم يستيقظون فى اليوم التالى وقد تغيرت حياتهم تماماً. إلا أن التغيير لا يحدث بهذه الطريقة.

فلا يوجد من ولد خادماً أو قديساً بين يوم وليلة.

فإن أردنا أن يحدث تغير حقيقى فى حياتنا فيجب أن نتحمل بعض المشقة حتى يتحقق ما نريد، وعلينا أن نتعاون مع الرب فى كل خطوة يخطوها بنا حتى تصير إرادتنا وطرقنا متفقة مع إرادته وطرقه، وحتى نتغير لنكون مثل ابنه يسوع المسيح.

وفى عدد ٢٩ من هذا الجزء، يصف المسيح الطبيعة التى يتمتع بها، فيقول إنه وديع ومتواضع القلب، ثم يضيف بأننا إن حملنا نيره علينا (أى طبيعته) فسنجد راحة لنفوسنا. فعندما نحمل صفات المسيح التى تحلى بها والتى هى الوداعة والتواضع ستستريح نفوسنا.

وفى عدد ٣٠ يصف المسيح نيره (أى طبيعته) بأنه هين أى صالح ونافع وغير قاسٍ، بل هو مريح ومُسر.

فإن كنت تشعر بوجود ضغط من أى نوع على حياتك فتأكد أنه ليس من الرب، لأن نير الرب هين وغير قاسٍ، وإنما هى الطريقة التى يتبعها إبليس مع كل من يتبعونه.

يتمتع المسيح بطبيعة هادئة مسالمة يملأها السلام. ولهذا يقول الكتاب المقدس إننا يجب أن نسلك بالسلام إن أردنا أن نسلك بروح الله القدوس (كولوسى ٣ :١٥) فإن سلكنا بالسلام، فلا بد أن يكون لنا اليقين أننا نسلك بالروح القدس، لأنه السلام الذى يملأ قلوبنا.

يتنقل بعض المؤمنون من اجتماع إلى آخر منتظرين سماع صوت الرب أو كلمة منه. نعم، لقد أعطانى الرب كلام علم وكلام حكمة ونبوة فى بعض الاجتماعات وتحت قيادة الروح القدس. فهذا أمر يحبه الجميع. ولكن عندما أتحدث عن موضوع الموت عن طبيعة الجسد والسلوك بالروح حتى نصير مثل المسيح، فهذا قصة مختلفة. وهو ما يميز المؤمن الناضج عن المؤمنين الذين لا يزالون أطفالاً. ومن منا لا يريد أن يصبح مؤمناً ناضجاً؟

ن السهل أن نظل كما نحن، ومن السهل أن نظل قساة القلوب صارمين، إلا أن البقاء على ما نحن عليه يسلب منا فرحنا وسلامنا. فيجب أن نتعلم أنه إن أردنا أن نصبح سعداء بالفعل، علينا أن نتغير لنصير مثل المسيح نفسه (عبرانيين ٢ :١٦) إن علاقتنا بالله وعبادتنا له تظهر فى طبائعنا سواء كانت قاسية صارمة، أو كانت عذبة هادئة.

زيت مقدس وعطر للمسحة

«وكلم الرب موسى قائلاً: وأنت تأخذ لك أفخر الأطياب

مراً قاطراً خمس مائة شاقل، وقرفة عطرة نصف ذلك (مائتين وخمسين) وقصب الذريرة مائتين وخمسين، وسليخة خمس مائة بشاقل القدس، ومن زيت الزيتون هيناً، وتصنعه دهناً مقدساً للمسحة. عطر عطارة صنعة العطار دهناً مقدساً للمسحة يكون» (خروج ٣٠ :٢٢ - ٢٥)

فهل تريد حقاً أن تكون ممسوحاً من الروح القدس؟ وهل تريد أن تقطر حياتك دهن المسحة؟ وهل تريد أن تتعطر برائحة روح الرب الذكية؟

يقول الكتاب المقدس إننا « رائحة المسيح الذكية لله (التى يميزها الله) **فى الذين يخلصون وفى الذين يهلكون»** (٢كورنثوس ٢ :١٥)

ولذلك نرى أن الأشياء التى دونها الوحى فى العهد القديم مناسبة جداً لحياتنا العملية فى العهد الجديد.

مكوِّنات دهن المسحة

« وتمسح به خيمة الاجتماع وتابوت الشهادة والمائدة وكل آنيتها والمنارة وآنيتها ومذبح البخور ومذبح المحرقة وكل آنيته والمرحضة وقاعدتها، وتقدسها، فتكون قدس أقداس. كل ما مسها يكون مقدساً. وتمسح هارون وبنيه وتقدسهم ليكهنوا لى» (خروج ٣٠ :٢٦ - ٣٠)

حصلت منذ وقت على كتاب بعنوان جبال من أجزاء للمؤلفة حنة هيرنارد. وعندما قرأت هذا الجزء الكتابى من سفر الخروج، تساءلت عن مكونات دهن المسحة، ووجدت معانيها فى كتاب حنة هيرنارد. وجدت أن المر يرمز للوداعة. وبما أن مكونات زيت المسحة كانت تشتمل على كمية كبيرة من المر ٥٠٠ (شاقل) فهذا يعنى أن المسحة تتطلب الكثير من الوداعة أيضاً.

ورأينا فيما سبق أن الوداعة هى إحدى الصفات التى تحلى بها المسيح.

أما القرفة فترمز للخير والصلاح، ويرمز قصب الذريرة إلى اللطف.فإن أردنا أن يمسحنا الرب بمسحته، علينا أن نشتاق للتحلى بصفات الوداعة والخير والصلاح واللطف والتواضع.

ننمو فى المسيح وفى محبته

«وإنما أقول ما دام الوارث قاصراً لا يفرق شيئاً عن العبد مع كونه صاحب الجميع، بل هو تحت أوصياء ووكلاء إلى الوقت المؤجل من أبيه» (غلاطية ٤: ٢٠:)

علينا أيضاً أن ننمو لنصير بالغين فى المسيح، وعندئذ نصير وارثين لكل ما أعده الله لأولاده. ولذلك يخبرنا الرسول بولس هنا أنه ما دام الوريث قاصراً فسيظل تحت وصاية وكلاء حتى يبلغ سنَّ الرُّشد. ولكل منا ميراث فى المسيح، لأننا ورثة الله وشركاء فى الميراث مع المسيح (رومية ٨ :١٧) ولكن إن لم نبطل ما للأطفال سيظل هذا الميراث تحت وصاية الروح القدس.

إن الله لا يمنحنا بركاته إلا عندما ننضج بالقدر الكافى الذى يسمح لنا بالتعامل مع هذه البركات. ويظهر مدى نضج كل شخص فينا بمدى تحكمه فيما يخرج من فمه.

وكما سبق ورأينا فى (إشعياء ٥٨ :٦ – ٩) علينا أن نحل قيود الشر ونفك عقد النير ونطلق المسحوقين أحراراً ونقطع كل نير. علينا أن نعطى من خبزنا للجائع، ونؤوى الذين بلا مسكن ونكسو العريان ونقدم الرحمة والخير لكل من هم من لحمنا ودمنا.

يريدنا الرب أن تكون لنا نفس الطبيعة التى كان المسيح يتحلى بها، وهى تخلو من الأنانية وحب الذات وتهتم بالآخرين. وعندئذ

يشرق نورنا مثل الصبح وتنبت صحتنا سريعاً. وعندئذ يسير أمامنا برنا وحقنا وعلاقتنا الصحيحة مع الرب، ليقودنا نحو السلام والخير، ويكون مجد الرب حارساً لنا. وعندئذ ندعو باسم الرب فيستجيب لنا .فعندما ننزع من وسطنا نير دينونة الآخرين وانتقادهم والسخرية منهم، وعندما نتوقف عن توجيه اللوم للآخرين، وعندما نتوقف عن كل كلام كذب وقاسٍ وغير عادل وشرير، تحل بركات الرب على حياتنا. وعندئذ تصير عبادتنا مرضية أمام الرب تفوح منها الرائحة الذكية.

وصفة لحياة الملكوت

«**اللذين بهما** (بمجد الله وفضيلته) **قد وهب لنا المواعيد العظمى والثمينة، لكى تصيروا بها شركاء الطبيعة الإلهية، هاربين من الفساد الذى فى العالم بالشهوة. ولهذا عينه وأنتم باذلون كل اجتهاد قدموا فى إيمانكم فضيلة، وفى الفضيلة معرفة، وفى المعرفة تعففاً، وفى التعفف صبراً، وفى الصبر تقوى، وفى التقوى مودة أخوية، وفى المودة الأخوية محبة. لأن هذه إذا كانت فيكم وكثرت تصيِّركم لا متكاسلين ولا غير مثمرين لمعرفة ربنا يسوع المسيح**» (٢بطرس ١ :٤ – ٨)

يقدم لنا هذا الجزء نموذجاً للحياة التى تخلصت من طبيعة الجسد، وبدأت تحيا الطبيعة الإلهية حتى تختبر حياة الملكوت. تبدأ علاقتنا مع الرب فى أول الأمر فى الدار الخارجية، ومنها إلى الدار الداخلية، ثم إلى قدس الأقداس. تبدأ مع الله كأطفال حديثى الولادة، فنصلّى بالجسد ونقرأ كلمة الله بالجسد ونذهب إلى الكنيسة بالجسد ونتعبد له بالجسد. وبالرغم من هذا يقبل الله عبادتنا لأنه يعرف أننا لا نزال أطفالاً ينقصنا النضج.

ولكنه يقول لنا بعد فترة حان الوقت لتدخلوا إلى الدار الداخلية. وتأتى هذه الرسالة من خلال أحد العظات عن القداسة، والتى فيها يتضح لنا أن الرب كان يسمح لنا ببعض الأشياء لأننا كنا أطفالاً، ولكنه لن يعود يسمح لنا بها.

وأخيراً يأتى اليوم الذى يقول لنا فيه الرب الآن حان الوقت لتنتقل إلى قدس الأقداس . وحتى ندخل إليه يجب أن نضع حياتنا بالكامل على المذبح أمام الرب. فلا يمكننا الاحتفاظ ببعض الأشياء الصغيرة لأنفسنا، بل علينا أن نسلم الكل فى يد الرب ونتعبد له بالروح والحق (يوحنا ٤ :٢٣ - ٢٤) وهذا يعنى أن نكون مستعدين لنعيش الحياة التى ترضى الرب وتسره، واثقين أنه سيعطينا نعمة لنفعل ما يريد (فيلبى ٢ :١٣)

فى هذا الجزء يوصينا الرسول بطرس أن نأخذ مواعيد الرب بجدية، وأن نبذل بعض المجهود لننال تلك المواعيد. إلا أن بعض الناس يتوقَّفون عند البداية، يحصلون على كلام المواعيد دون تحقيقها فى حياتهم. فيكون كل ما يفعلونه أنهم يستشهدون ببعض الوعود طوال حياتهم، دون أن يفعلوا شيئاً تجاهها، ودون أن يبذلوا بعض المجهود لنوالها. ولذلك لا يتحقق لهم أى من هذه الوعود.

فإن أردنا أن ننمو ونصبح مؤمنين ناضجين، وإن أردنا أن تتحقق مشيئة الله وخطته لحياتنا، علينا أن نصرَّ على أن نكمل السعى ونجاهد الجهاد الحسن (٢تيموثاوس ٤ :٧) وستحدث بعض الأمور التى يمكن أن تجعلنا نشعر بالفشل وتدعونا للاستسلام. ولذلك علينا أن نكمل السعى بكل الغاية والقصد، لأن الكتاب المقدس يأمرنا أن نجتهد وأن نقدم بالإيمان فضيلة وتميُّزاً. وسيأتى الوقت فى حياة كل منا الذى يقول فيه الرب لنا «لا تستطيع أن تواصل حياتك على هذا المنوال. يجب أن تتخلص من الكسل وعدم النظام. عليك أن تكون متميزاً، وأن تُظهر الفضيلة فى حياتك » .

ومع الفضيلة تأتى المعرفة، ومع المعرفة يأتى ضبط النفس. وهذا يعنى أننا لا نستطيع أن نواصل حياتنا نفعل ما نريد، ولكن يجب أن نكرس حياتنا للمسيح كما كرس هو حياته لعمل مشيئة الآب.

وبمجرد أن ننمى صفة ضبط النفس فى حياتنا، يؤدى هذا بدوره إلى الصبر. والصبر ليس فقط القدرة على الانتظار، ولكنه القدرة على الانتظار بنفس راضية. وبينما ننتظر، يجب أن تفوح من حياتنا رائحة المسيح الذكية أمام الرب وأمام الآخرين.

ومن السهل أن تفوح منا رائحة المسيح الذكية عندما تكون الأمور على ما يرام. ولكن عندما نمر بظروف صعبة، وعندما يكون كل شيء على عكس ما نشتهي، وعندما نرى أن الرب يستجيب صلوات الآخرين ولا يستجيب لصلواتنا، قد يكون من الصعب أن تفوح منا رائحة عطرة ذكية. فى مثل تلك الأوقات نشعر وكأن الرب لا يسمعنا، وأنه لسببٍ ما يرفض أن يستجيبها. فنحن جميعاً نمر بأوقات مماثلة. ولكن تُرى ما هى الرائحة التى تفوح منا فى مثل هذه الظروف؟

وينتج الصبر وحسن الانتظار ما يسميه الكتاب المقدس بالتقوى، وهذا يحدث عندما نستمع إلى عظات عن القداسة. لماذا؟ لأن الرب يتعامل مع كل هذه الصفات على حدة، وبنفس هذا الترتيب، لأنه ينوى أن يأخذنا إلى مكان بعينه. فهو يريد أن يأخذنا إليه، إلى حيث هو جالس وأن يجعلنا أهلاً للوقوف فى محضره المقدس. وهو يجهِّزنا لنكون أوانٍ نافعة لخدمته.

وبعد التقوى تأتى المحبة الأخوية وهى المحبة المسيحية، المعروفة فى اللغة اليونانية بكلمة أجابى أى المحبة التى تشبه محبة الله.

تسربلوا بالوداعة

«تسربلوا بالتواضع، لأن الله يقاوم المستكبرين، وأما

المتواضعون فيعطيهم نعمة» (١بطرس ٥ :٥)

عندما أنظر للوراء وأتأمل حياتى الماضية، أرى كيف عبر الرب بى كل هذه المراحل المختلفة حتى أصل إلى النضج الروحي. لقد سمعته يقول لى إن الوقت حان لأفعل ما يوصينا به بطرس الرسول وأن أتسربل بالتواضع فى المسيح.

وأنا أؤمن أنه يقول نفس الشيء لكل عضو فى جسد المسيح. على كل منا أن يلبس التواضع والوداعة واللطف، وعلينا أن نرتديه أمام العالم سالكين كما سلك المسيح، حتى تفوح منا رائحة المسيح ونصبح ودعاء لطفاء.

وبعد أن تحدث الرب إلى قلبى بهذه الرسالة، ذهبت لأعظ فى أحد الاجتماعات. وفى نهاية الاجتماع تقدم إلى أحد الأشخاص وقال «ما أقوله لك سيكون بمثابة تأكيد على ما تحدَّث به الرب إليك شخصياً. وهذه رسالة الرب لك من (٢بطرس ١ :٤٩) يقول الرب إنك الآن فى مرحلة المحبة، وبعد ذلك الملكوت» .

وبالرغم من أنى حريصة جداً فيما يتعلق بالرسائل التى تأتى إليَّ عن طريق أشخاص، إلا أنه لا يوجد مجال للشك فى أن هذه الرسالة كانت بمحض الصدفة. فلقد تشجعت بها كثيراً لأنى آمنت أنها تأكيد على الرسالة التى علمنى الرب إياها.

كن مستعداً للتغير

«ونحن جميعاً ناظرين مجد الرب بوجه مكشوف كما فى مرآة، نتغير إلى تلك الصورة عينها من مجد إلى مجد، كما من الرب الروح» (٢كورنثوس ٣ :١٨)

إن التغيير الذى يحدث فى حياتنا ليس نتيجة لأعمالنا الصالحة أو اجتهاداتنا الشخصية، ولكنه يحدث نتيجة للمعرفة الشخصية بالرب

نفسه. وفى هذا الفصل الأخير لن أوصيك بسبعة أمور يجب أن تفعلها لتنمو فى معرفة الرب، ولكنى سأخبرك بالمسئولية الوحيدة التى يجب عليك أن تقوم بها.

إن الاعتراف أمر جيد يصنع عجائب فى حياة الآخرين، ولكنه لا يغيِّر الإنسان الباطن.

كما أن الصلاة أمر رائع لأنها تساعدنا فى تطوير حياتنا الروحية، ولكنها لا تغير الإنسان الباطن.

كما أن قراءة الكتاب المقدس والمواظبة على حضور الكنيسة وغيرها من الأمور هامة ونافعة لحياتنا الروحية، ولكنها لا تغير الإنسان الباطن.

هناك أمر واحد فقط يقدر أن يغير الإنسان الباطن، هو التواجد فى محضر الرب حيث نسمح له أن يعمل فى حياتنا.

ولكن مع الأسف، تحاول الكنيسة هذه الأيام جاهدة أن تغير من نفسها. لكن الرب أعلن لى أننا يجب أن نتمسك به أولاً وبكلمته، وأن نسمح للروح القدس أن يغيرنا حتى نصير مثله.

لقد أصبح الكارزماتيون متدينين للغاية حتى أصبح لنا دين خاص بنا. لقد وضعنا وخططنا لكل شيء فى حياتنا الروحية. وأنا لا أقول إن هناك ما يعيب حياة النظام والترتيب، ولكنى أقول إن محاولاتنا لوضع خطط لحياتنا بدون أن يتدخل الرب فى وضعنا لها، فمن المؤكد أننا سنعانى من مشكلة كبيرة.

إن الشيء الوحيد القادر أن يغيرنا هو وجودنا فى محضر الله والانتظار أمامه حتى يفعل فى حياتنا ما لا نستطيع أن نفعله نحن بقدراتنا الشخصية.

وأنا لا أحثكم أن تكونوا لطفاء أو متواضعين أو أن تحبوا

الآخرين. وإن كانت تلك هى الرسالة التى وصلت إليك من خلال قراءتك لهذا الكتاب، فتأكد أنك لن تنجح.

ولا أقصد أن أدينك من خلال صفحات هذا الكتاب، ولا أن أسخر من شخصيتك أو من الشخصية التى اعتدت أن تكونها. ولكن الهدف منه أن يشجعك لتكون الشخصية التى تستطيع أن تكونها إن كنت مستعداً أن تخضع لروح الإله الحي.

إن الرب يبحث عن أناس يريدون أن يتغيروا مما هم عليه إلى ما يستطيع الرب أن يجعلهم أن يكونون. والخطوة الأولى فى هذا التغير تشمل الكلام. وهذا ما حدث مع أبرام وسارای عندما أعلن لهما أن عليهما أن يطلقا على نفسيهما اسمين آخرين. وهو ما حدث مع موسى أيضاً عندما قدم تبريراته للرب حتى لا يتكلم أمام فرعون بسبب وجود عيب فى لسانه. وهذا ما حدث مع إشعياء عندما قال إنه نجس الشفتين ويسكن وسط شعب نجس الشفتين. وهو ما حدث مع إرميا الذى ادَّعى أنه صغير جداً عن أن يتكلم نيابة عن الرب.

وهذا ينطبق علينا أيضاً. فإن كنا مستعدين لكى نتغير، فمن المؤكد أن يقوم الرب بعمل تغيير فى حياتنا بطريقته الخاصة وفى الوقت المناسب. وهذا يحدث عندما نتواجد فى محضره ونتعبد له.

اختبار التواجد أمام الرب

وختاماً أود أن أشارككم بعبارة اقتبسها من كتاب «اختبار أعماق يسوع المسيح» :

« هناك فى روحك يسكن الله. وهذا عندما تتعلم أن تجلس أمامه وفى محضره. ففى محضره الإلهى تختفى كل قساوة للنفس. وبينما تذوب تلك القساوة تفوح رائحة ذكية منك» .

فكر فى هذه العبارة لحظات. إن الله يسكن فى أرواحنا، ولكن

علينا أن نتعلم كيف نتواجد حيثما يكون هو.

إن الثمار لا تأتى من المواظبة على حضور الكنيسة ولا من الصلاة ولا من قراءة الكلمة المقدسة أو الاعتراف، بالرغم من أن هذه أمور صالحة. ولكنها تأتى من التمسك بالرب والثبات فيه والسماح له أن يثبت فينا. ففى محضره تختفى كل قساوة للنفس حتى تفوح الرائحة الذكية من نفوسنا.

فهل تريد أن تتغير؟ وهل تريد أن تتوقف عن قساوتك مع الآخرين؟ وهل تريد أن تصير متواضعاً وديعاً لطيفاً؟ هل تريد أن تصير مثل المسيح؟ تعلم إذن أن تكون لك شركة معه حتى توجد فيك الروح الهادئة واللسان اللطيف.

الخـاتـمـة

« أما الأقوال الباطلة
(العاطلة، غير المفيدة)
الدنسة فاجتنِبْها، لأنهم
يتقدمون إلى أكثر فجور»
(٢تيموثاوس ٢ :١٦) .

حاولت فى هذه الدراسة أن أنبِّر على أهمية البركات الكثيرة، والخسائر الكبيرة، التى نسبِّبها بكلامنا.

تذكَّر أن الكلمات حاويات للقوة!

لهذا نجد فصولاً كثيرة فى الكتاب المقدس تتحدث عن الطرق الصحيحة والطرق الخاطئة لاستخدام اللسان. يكفى أن تطالع الآيات الكتابية التى ذيَّلنا بها هذا الكتاب.

ولأقدم تصويراً للحق المعلَن فى هذه الآيات ذكرتُ اختبارات شخصية عديدة تعلَّمتها أثناء حياتى وخدمتي، كما رويتُ نماذج من اعترافات إيجابية شخصية طبَّقتُ فيها كلمة الله فى مواقف حياتية مختلفة، مثل التى تواجهنا جميعاً. وصلاتى المُخْلصة أن تجد العون فى هذه الاختبارات، وأنت تجاهد لتضبط لسانك، فتتغيَّر كلماتك وظروفك، لمصلحتك ومصلحة الذين يتعاملون معك.

اجتنِبْ كل كلمة لا فائدة منها، وتعلَّم أن تتكلم كما يتكلم الله. فعندما تنطق بكلمة الله بحقٍّ ومحبة، سترجع الكلمات إلى الله وقد تمَّمت مشيئته وجاءت بالغرض منها.

ولتتكلم بكلمة الله بحق ومحبة، يجب أن يكون قلبك مستقيماً أمام الله، لأن من فضلة القلب ينطق الفم، سواء بالخير أو بالشر. وكلماتك ووعودك تحكم عليك.

قال واتشمان نى لو سمعتَ شخصاً يتكلم فستستنتج من كلماته الروح التى أملَتْها عليه . فمن المهم أن تضع حارساً لفمك يحفظ باب شفتيك، فلا تقول الحق فقط، بل واللطيف والبنّاء والإيجابي، الذى يتوافق مع إرادة الله.

يمكن أن تغيِّر أفعالك وتصرفاتك بعد أن تغيِّر أفكارك وكلماتك، وذلك بمعونة الروح القدس الساكن فيك.

موقفك الفكرى واتجاهاتك يحددان أفعالك!

لو أنك فعلاً تريد تغييراً فى حياتك أَخضِع نفسك للرب بتواضع، واطلب منه أن يغيِّرك لتكون مشابهاً صورة ابنه.

إنه يفعل هذا معي، ويمكن أن يفعله، وسيفعله معك.

ليباركك الرب.

لمحة عن الكاتبة

دعا الرب جويس ماير لتكون معلمة للكلمة منذ عام ١٩٧٦ ثم للتفرغ للخدمة فى عام ١٩٨٠ . عملت كراعية مساعدة فى مركز الحياة المسيحى فى مدينة سانت لويس فى ولاية ميسورى حيث أسست اجتماعاً أسبوعيا أطلقت عليه اسم «حياة فى كلمة الله» وكانت هى المنسقة والمعلمة فى هذا الاجتماع. وبعد مرور أكثر من خمس سنوات قادها الرب لتأسيس الخدمة الخاصة بها أطلقت عليها اسم «حياة فى كلمة الله» .

تذاع خدمة «حياة فى كلمة الله» فى أكثر من ٢٥٠ محطة إذاعية على مستوى العالم، كما بدأت فى عام ١٩٩٣ فى تسجيل سلسلة من الخدمات التى تذاع عبر شاشات التلفاز فى الولايات المتحدة وبعض الدول الأخرى، تستغرق كل منها نصف ساعة فى برنامج تليفزيونى تحت عنوان «مع جويس ماير وحياة فى كلمة الله » . كما أن لها عدد من الخدمات الرائعة المسجلة على شرائط الكاسيت بالإضافة إلى أنها تسافر بصفة مستمرة لإقامة مؤتمرات بعنوان حياة فى كلمة الله وأيضاً للخدمة فى كنائس محلية أخرى.

تزوجت جويس منذ ثلاثون عاماً من ديف الذى يعمل مديراً إدارياً لخدمة «حياة فى كلمة الله» لديهم أربعة أبناء تزوج ثلاثة منهم، أما ابنهم الأصغر فيقيم معهم فى مقاطعة سانت لويس فى ولاية ميسوري.

تتلخص دعوة الله لجويس فى تأسيس وتثبيت المؤمنين فى كلمة الله فتقول «مات المسيح ليحرر الأسرى من العبودية إلا أن كثير من المؤمنين اليوم تخلو حياتهم من النصرة» . ولأن تلك كانت حياة جويس قبل عدة سنوات، قبل أن تجد الحرية والنصرة من خلال تطبيق كلمة الله فى حياتها، فهى مؤهلة لكى تقود الناس من العبودية

إلى الحرية وتحول الرماد إلى جمال.

تسافر جويس إلى بلاد كثيرة متحدثة عن موضوع شفاء المشاعر، مقدمة المعونة لآلاف المحتاجين كما أنها قامت بتسجيل أكثر من ١٥٠ موضوع على شرائط كاسيت وتأليف ١٦ كتاب عن موضوعات مختلفة لمساعدة أعضاء جسد المسيح.

تحتوى مجموعة شفاء المشاعر على ٢٣ ساعة من التعليم عن هذا الموضوع تحت عنوان : الثقة ، جمال الرماد ، كيف تتحكم فى مشاعرك ، المرارة ، الرفض ، عدم الغفران ، جذور الشعور بالرفض ، وأيضاً شريط موسيقى مسيحية مدته ٩٠ دقيقة عن شفاء القلوب الكسيرة

.أما مجموعة الذهن الخاصة بجويس فهى تشمل خمسة موضوعات تدور كلها حول الذهن وتشمل حصون العقل وأسلحته والعقلية الصحراوية « تفكير الجسد» ، «الذهن المشتت والمتقلب» و «الذهن، الفم، الحالة المزاجية واتجاه القلب »، وأذكر أيضاً الكتاب الذى ألفته بعنوان «معركة الذهن» والذى يتكون من ٢٦٠ صفحة. وحول موضوع المحبة قامت بتسجيل مجموعتين هما «المحبة هى . .» و المحبة - القوة العظمى» .

سلسلة كتب جويس ماير

لا ترهب

كيف تتعامل مع مشاعرك

حياة فى كلمة الله

حياة فى كلمة الله - مذكرات

شفاء القلوب الكسيرة

استعد للإثمار - كيف تكون إنساناً مثمراً

قوة الكلمات المنطوقة - كيف أتكلم كلام الله - من فضلة القلب يتكلم اللسان

اهزم خوفك ـ انتظر حتى يعمل الله فى حياتك بغتةً

كيف تستمتع بما أنت عليه بينما تنتظر ما هو أفضل

أهم قرار فى حياتك

متى يا رب ؟

لماذا يا رب ؟

كلمة الله، اسم يسوع، دم المسيح

معركة الذهن

اخبروهم انى أحبهم

سلام الله

الشعور بالرفض، كيف أتحرر منه وأنال حرية وقبول من الله

جمالاً عوضاً عن الرماد

لولا نعمة الله

كنوز فى الحياة بقلم ديف ماير

رؤية دار هاريسون للنشر

إعلان حق وقوة إنجيل يسوع المسيح، وتقديم التشجيع للمؤمنين كى يعيشوا حياة منتصرة وينموا روحياً ويعرفوا الرب معرفة حقيقية.لقد عشت سنوات طويلة فى صراع وقلق، وكنت اشعر دائماً بالانزعاج من شيء ما. ولكنى تعلمت من كلمة الله أن أحيا فى سلام. لقد تعلمت من تجارب الحياة أنه لا فائدة من القلق والانزعاج بشأن المستقبل، فهذا لا يؤدى إلا إلى المشاكل. لذلك ليحكم السلام فى حياتك وليكن مرشداً لك وتأكد أنك سوف تستمتع بكل جوانب حياتك. لقد ترك لنا يسوع سلامه الذى يفوق كل عقل والذى لابد أن يبقى وسط العاصفة.

شوق قلبى أن تقضوا حياتكم وأيامكم فى سلام. وتذكروا أن «ملكوت الله ليس أكلاً وشرباً بل هو بر وسلام وفرح فى الروح القدس » . (روميه ١٤ :١٧) .